جاك دريدا

مواقع

حوارات

ترجمة و تقديم

فريد الزاهي



دار توبقال للنشر

جاك دريدا

مواقع

حوارات مع جاك ديريدا

هنري رونس - جوليا كريسطيفا - جيي سكاربيتا - جان لوي هودبين

ترجمة و تقديم

فريد الزاهي

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي ـ ساحة محطة القطار
بلفدير ـ الدار البيضاء 05 ـ المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

تم نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة
المعرفة الفلسفية

الطبعة الأولى، 1992

رقم الإيداع القانوني: 740/ 1992
التصفيف: الصحراء للطباعة والنشر
27 حي ابن سينا ـ الشقة 1 ـ الرباط

تقــديــم

ليس مرمى هذا التقديم أن يكون مدخلا لكتابات جاك دريدا، فالحوارات المترجمة هنا كافية للتكفل بعناء هذه المهمة (1)، إننا نروم هنا فقط الحديث عما يجعل ترجمتنا المقترحة هذه مدخلا للعبة الكتابة ولعبة المواقع في نصوصه.

تشكل كتابات جاك دريدا قراءة "شاملة" للفكر الغربي في خصائصه ومكوناته الأساسية التي عليها يقيم صرحه وانطلاقا منها يرمي بامتداداته. إنها قراءة تنطلق عادة من موقع (2) تساؤل معين (وليكن الكتابة أوالأثر أو الإسم الشخصي أوالتوقيع أوالسيرة الذاتية. . .) لتبدأ رقعة الترابطات تتوسع، ولتتبدى معها مساحة التفكير والتفكيك شاسعة بقدر شساعة حقول وقضايا الميتافيزيقا. فقضية الكتابة - مثلا - تصبح البؤرة التي

1) باعتبارنا لهذه الحوارات مدخلا اوليا لكتابات دريدا الأولى (1962 - 1972) نكون قد اعطيناها احد ابعادها الأساسية. نحيل ايضا إلى مقدمتي محمد علال سيناصر و كاظم جهاد لكتاب جاك دريدا: الكتابة و الاختلاف، الصادر عن دار توبقال للنشر سنة 1988 و إلى:

- Franҫ ois WAHL, Qu'est-ce que le structuralisme? 5. Philosophie, Seuil, col. Points, 1973.

- Daniel Giovannageli, Ecriture et répetition, Approche de Derrida 10/18, 1979.

- Vincent DESCOMBES, Le Même et l'autre, 50 ans de philosophie francaise (1933-1978), Minuit, 1979.

- Claude LEVESQUE, L'Etrangeté du texte Essai sur Nietzshe, Freud, Blanchot et Derrida, 10/18, 1978.

- Sarah Kofinan, Lectures de Derrida, Galilee, 1984.

2) فضلنا ترجمة كلمة positions بـ: مواقع لان المدلول الثاني للكلمة (مواقف) يوحي بالتموقف مَعَ او ضِدّ، و هي حالة تحيل إلى ثنائية لن يفيد الحلّ الهيجيلي في الخروج منها. اما المدلول الذي اخترناه فإنه يحيل إلى و يلح على فضائية الكتابة (الهامش، التباعد، الفاصل. . .) و ايضا إلى إمكانية الحركة داخل فضاء الاستراتيجية التفكيكية لـ "مشروع" دريدا.

من خلال حساسيتها تتم مسألة فكر الدليل signe من أفلاطون إلى سوسور والبنيوية مروراً برُوسُووهيجل وهوسرل . . . ووضع اليد على وضعية الكتابة في هرمية التسلل الميتافيزيقي لمكونات الدليل وحوافزها، ومن ثم على المؤديات التي تحملها مفاهيم من قبيل التمثيل والتعبير . . . الخ .

إن تساؤلات دريدا تبدأ دائما من موقع الهامش، أوَما يُعتبر كذلك لا لتعيده - عبر التحليل - إلى موقع المركز، وإنما لتجعل منه موقعا ممكنا للكتابة وفضاء فعليا للنص والتفكيك. وبهذا المعنى فإن الحوارات التي يتضمنها هذا الكتاب تقترح نفسها كهوامش تطرح قضايا ونصوصا هي بدورها جاءت لتكون هوامش للقراءة على نصوص أخرى (لأفلاطون وروسووهيجل وهيدجر وآرطووباطاي . . .) إن هذه السلسلة المحكمة الترابط تمكن الهامش من أن يكون منغرساً في صلب القضايا الأساسية التي ينهض عليها الفكر في الغرب، ونصاً متداخلاً مع أشكال كتابته ("أدبا" و"فلسفة" و"بلاغة" . . . .).

وإذا نحن تجاوزنا التعارضَ البسيط بين الشفوي والمكتوب، بل إذا نحن اعتبرنا التمييز بين النصي textuel والموازي النصي paratextuel إجرائياً فقط، فإننا سنقرأ هذه الحوارات بدورها باعتبارها **نصوصا**، لا تفلت طبعا من ضرورات الارتجال والإجابة اللحظية إلا أنها تحافظ على ما يجعلها تصبح قائمة بذاتها (3). إنها لذلك حوارات **موازية** للنصوص التي تفكرها، تمنح من قوتها وتضيف إليها من معناها، كما أنها في كثير من الأحيان تفيض في طروحاتها عما جاء في الأبحاث التي تتمحور حولها. (انظر الحوار الثالث من هذا الكتاب مثلا).

حين يحضر المحاور بفكره النقدي وتجربته الثقافية فإنه يصبح مُشاركاً في النص وليس مجرد حافز خارجي له. فجوليا كريستيفا وجان لوى هودوبين . . . لم يكتفيا بأسئلة توضيحية لكتابة متراكمة في نظمها ودلالاتها وإنما جعلا من الحوارات مجالا لملامسة الوجود الكامل لنصوص دريدا سواء في طابعه الكتابي أم في نوعية إحالاته وفجواته.

من هنا، تأخذ هذه الحوارات أهميتها، باعتبارها من جهة مسحاً نقدياً لمجمل القضايا التي تطرحها "المرحلة الأولى" من كتابات جاك دريدا ومدخلا أوليا لقراءتها،

3) حين سالته عن إمكانية اعتبار هذه الحوارات بدورها نصوصاً، اجانبي جاك دريدا بالإيجاب، خصوصا و ان الحوارات خضعت للمراجعة من طرفه واغنيت بهوامش و إحالات لسدّ الثغرات التي تركها الارتجال مفتوحة.

وباعتبارها من جهة أخرى دعوةً لقراءة النصوص التي تشكّل موضوعها ومن منظورات جديدة وأكثر نقدية.

تتشكل هذه الحوارات - ومعها كل نصوص دريدا - عبر مداورة الكلمات والمفاهيم وانتقاد محمولاتها وعدم الاستسلام لعُرفيتها. إنها واعية كل الوعي بهذا الشرط الخاص، الشيء الذي يجعلها تفكر قضاياها وموضوعاتها داخل اللغة التي بها تصوغها، وبدون أن تترك تلك اللغة مجرد وعاء لها.

هذه العملية المركَّبة تكتب نفْسَها بموازاة تامة وتداخلٍ مُحكمٍ مع التفكيك الذي تمارسه لغة وأسلوب وموضوعات الفكر الميتافيزيقي. ولذلك فإنها تتحول إلى كتابة مليئة بالحِيَلِ والحَذَر، كتابة صعبة الإمساك، متعددة ومنفلتة من أي تحديد هيرمينوسي.

لكل هذا لا يمكن للترجمة أن تنسلخ عن هذه الخصائص التي عبرها تقدم لنا نصوصُ دريدا نفسَهَا، بل من الصعب على لغة لا تنتمي للدائرة اللسانية التي يُفكّر بها وعبْرهَا دريدا أن تستوعب كل هذه "الكومة" من القضايا ذات الطابع النصي - الشكلي. فإذا كان النص المترجَم يمتح مضامينه من لغة (أولغاته) فإن النص المترجِم مُطالبٌ - منطقياً - أن يستمد مُقوماته بدوره من اللغة (أواللغات) التي إليها ينتمي. عن هذا سينتج - منطقيا أيضا - نصّان متباينان كل التباين في توجهاتهما ونتائجهما وسيستحيل الفاصل بين النصّين إلى هوة سحيقة غير قابلة للالتئام. لذلك نستطيع القول بأن ترجمة نصوص دريدا هي مجرد إمكانية تحيل ضرورة إلى النص "الأصلي" وتستقر فيه، ولا يكون ذلك أبدا تقديسا لأولوية النص الأصلي و إنما فقط توزيعاً لحصَّة اللغات والألسن في الكتابة والكتابة - الترجمة، خصوصاً وأن نصوص دريدا بدورها قراءة وترجمة (تحويل) لنصوص غائبة عنها أوحاضرة فيها. إن عملية التوزيع هذه، سواء في سماتها اللسانية أوالفكرية، هي ما يجعل من ترجمة نصوص دريدا مغامرة مزدوجة:

أوّلاً: لأن الدال اللساني فيها يتحول - عبر عملية انتهاك وخرق -لا يزال دريدا يمارسها لحد الآن - إلى مفهوم مُحدّد بعنف ذاك الانتهاك وبعنف كتابته، ولأنه يخضع ل "شعرية" معينة تمكنه من ان يتحكم في نص له صياغته الدقيقة ومسارب خاصة لشكل كتابته. هذه الصياغة ذات الطابع المَتَاهي احيانا - كثيراً ما تفتح نفسها على نفسها وتجعل من قضية الصياغة مسالة كتابةٍ و مسالة فكرٍ ووجودٍ.

ثانياً: لأن هذه الخاصية، التي تبدو ذات طابع شكلي، هي في الحقيقة وفي نفس الآن، مضمون النص أيضا، سطحُه وعمقُه معاً. وهذا ما يؤدي بكتابة دريدا إلى الانغراس في نصوص متعددة تسائل فيها انغلاقها وانفتاحها (لكُتّاب من حقب تاريخية ومن توجهات مختلفة) وإلى محاذاة ونقد وتفكيك حركات فكرية وثقافية متباينة في إطارها الابستمولوجي (فلسفة، أدب، علوم إنسانية...) ولعلها بهذا العُبُور تموقع نفسها وتوضّحُ "الإطار" الفكري والتاريخي الذي من داخله تنبثق.

إن هذه الحركة وهذا التشكل الفسيفسائي - الذي نلمسه أيضا في هـــذه الحوارات - هوما يدعوالترجمة - أية ترجمة - إلى أن تتحمل مسؤولية هذا الطابع البلّوْري، ويدعوالقراءة - عادية كانت أونظرية - إلى أن تكون بدورها جذرة وأن تضاعف من يقَظَتِها...

فريد الزّاهي

مكناس. أبريل 1989

مـؤديـــــات *

حوار مع هنري رونس

■ صرّحتَ في ملاحظة ختامية لمؤلَّفك "الكتابة والاختلاف:
"إن ما يتبقى من تحويل سؤال ما يشكل بالتأكيد نسقا". ألا ينسحب هذا أيضا على مجموع مؤلفاتك. كيف تنتظم هذه الأخيرة فيما بينها؟

❑ إنها كتحويل وكتحويل للسؤال تشكّل بالفعل نسقا منفتحا حقا على مَعين لا ينضب يمنحها لُعبَتَها. والملاحظة التي اشرت إليها تستدعي أيضا ضرورة هذه ال "بياضات" التي غدت، على الأقل منذ مَالاَرْمِي تُمارس أهمّيَتَها في كل نص.

■ رغم ذلك فإن هذه المؤلفات لا تشكل كتابا واحداً.

❑ نعم، إن ما يتم خلخلته في ما أسميتَه مؤلفاتي هو أوّلا وحْدَةُ الكتابِ والكتابُ كوحدة منظوراً إليها ككل متناسق، مع ما يفصح عنه هذا المفهوم من مؤديات. وأنت تعرف أن هذه المؤديات تُلزم، من قريب أومن بعيد، ثقافتَنا في كليتها. ففي الحين الذي يرسم هذا الانغلاق لنفسه حدودَه كيف سنتجرأ نحن على اعتبار انفسنا مؤلفي كتب، ثلاثةً كانت أوواحداً أواثنين؟ فالمقصود هنا بهذه العناوين هوفقط "عملية" نصية (إذا صح القول)

★ implications

وحيدة واختلافية ليس لها من بدء مطلق وتتبدد في قراءة نصوص أخرى؛ كما أنها لا تحيل بالرغم من ذلك على أية صورة سوى كتابتها الخاصة. وما يلزمنا الآن هوالبحث عن شكل لتفكير هاتين الموضوعتين المتناقضتين معاً. فنحن لا نستطيع إذن أن نتمثل التنظيمَ الداخليَّ لهذه الأعمال بشكل خَطِّيٍّ أُفُقِي واستنباطي تمشّياً مع "نظام سببيٍّ مُعين. ذلك أن هذا النظام نفسَه خاضع للخلخلة بالرغم من أن مرحلة كاملة من نصوصي تبدو متوافقة مع متطلباته، على الأقل بشكل سيمُولاَكْري، ولكي يتم إدماجُ تلك المتطلبات بدورها في تركيب لا تتحكم هي فيه. وينبغي، كما تعرف، قراءةُ وإعادةُ قراءة أولئك الذين على هدْيِهِم أكتب وكذا قراءةُ "الكتب" التي على هامشها وبين سطورها أرسمُ وافكُّ ألغاز نصٍّ مشابه لها ومختلف عنها في نفس الآن، نصٌّ أنا متردد - ولأسباب وجيهة - في تسميته مقْطَعياً fragmentaire (1).

■ لكن كيف نحاول بالفعل، أوعلى الأقل نظرياً، قراءةً من هذا القبيل؟

لـا يمكن الإمساك ب **في علم الكتابة** كبحث طويل يتمفصل في جزئين تكون لحمتها نظرية ونسقية لا تجريبية، وفي وسطه نستطيع أن نُسَفِّر brocher **الكتابة والاختلاف** لأن الاول لا يني يحيل على الثاني. وفي هذه الحالة ستكون القراءة التأويلية لرُوسُو(2) الفصل الثاني عشر من هذه المجموعة. ومن وجهة معاكسة نستطيع أن ندمج **في علم الكتابة** في قلب **الكتابة والاختلاف** ما دامت ستة نصوص من الكتاب الأخير سابقة حقا وفعلا على المقاولات التي تعلن عن ميلاد كتاب "في علم الكتابة"، وبما أن الخمسة الأخيرة منها، بدءا من "فرويد ومسرح الكتابة" تدخل في الانفتاح الجراماتولوجي★، إلا أن مسار الأمور لا يمكن إعادة تركيبه ببساطة بالشكل الذي يمكن أن تتخيله. على كل حال

1) تحيل المقطعية او الشذرية إلى مفهوم التشتيت كما بلوره دريدا في البحث و الكتاب اللذين يحملان نفس العنوان. إلا أنه من المفيد الإشارة إلى أنه يحيل أصلا إلى مفهوم الكتابة المقطعية كما اقترحه بلانشو في الكتاب الآتي و كما طوره و عممه في **حصة النار و كتابة الكارثة**. إن اهتمام دريدا بتصور بلانشو للكتابة يبدأ مع **الكتابة و الاختلاف** لياخد، راهنا حجمه الحقيقي بكتاب خاص عنه: نواحي parages، جاليليه، 1986.

2) يعني ج. دريدا الجزء الثاني من كتاب **في علم الكتابة** الذي يحمل عنوان: "طبيعة، ثقافة، كتابة" و هو مخصص لتحليل موقع الكتابة في المنظومة الفكرية لجان جاك روسو.

* حين تاتي كلمة علم الكتابة grammatologie نعتا أو صفة فإننا نحافظ لها على صيغتها الأصيلة تسهيلا للترجمة.

يتداخل المُجَلّدَان الواحد في قلب الآخر، وهذا يحيل - وهوما ستتفق معي فيه - إلى هندسة غريبة تكون هذه النصوص بدون شك معاصرة لها.

■ وماذا عن كتابك **الصوت والظاهرة**؟

□ لقد نسيت أن أقول بأنه البحث الذي أعتز به أكثر من غيره. قد أستطيع أن أجعل منه هامشاً note طويلا للعمل الأول أوالثاني. ف **في علم الكتابة** يحيل عليه ويقتصد تطوره. لكن إذا تعلق الأمر بمعمار فلسفي فإن **الصوت والظاهرة** سيأتي في المقام الأول، إذ فيه (وهذا ما لا أستطيع تفسير دواعيه حالياً) يتم في نقطة حاسمة على المستوى الحقوقي طرحُ مسألة الاهتمام البالغ بالصوت والكتابة الصوتية في علاقتهما بالتاريخ العام للغرب، وكما سيتم تمثيلها في تاريخ الميتافيزيقا في شكلها الأكثر حداثة ونقدية وحذراً، أعني الفينومينولوجيا المتعالية لهُوسَرْل.

ماذا نعني "بإرادة القول"؟ ما علاقتُها التاريخية بما نعتقد الإمساك به باسم "الصوت" كقيمة للحضور: حضور الموضوع، حضور المعنى للوعي والحضور لذاته في الكلام (المسمى) حيّا وفي الوعي بالذات؟ يمكن قراءة البحث الذي يطرح هذه الأسئلة باعتباره الوجهَ الآخر (الأول أوالثاني، كما تشاء) لبحث آخر نشر سنة 1962 كمقدمة لترجمة **أصل الهندسة** لهُوسَرْل. لقد كانت إشكالية الكتابة قد تبلورت فيه بالشكل الذي هي عليه حالياً في ارتباط مع البنية غير القابلة للاختزال لفعل خَالَفَ/اخْتَلَفَ différer وفي علاقته بالوعي والحضور والتاريخ وتاريخ العلم وكذا بغياب أوإرجاء الأصل.

■ **لقد طلبتُ منكَ من أين البدءُ وأنت سجَنْتَني في متاهة..**

□ إن كل هذه النصوص هي بدون شك المدخل اللامُنْتَهي لنص مغاير أودُّ لو امتلكُ يوما القدرةَ على كتابته؛ إنها مجرد تصْديرépigraphe لنص آخر لن أمتلكَ الجرأةَ على كتابته. ولذا فهي ليست بالفعل سوى تعليق على جملة قائمة على متاهة من الأرقام، جملة تتصدر بالشرح كتاب **الصوت والظاهرة**.

■ **كل هذا يُفضِي إلى مسألة تعذر قراءتك، أعني قراءة "أمثلتك" المفضلة (رُوسُو، آرطُو، باطاي، جابيس...)، إنها مسألة علاقة الفلسفي باللافلْسَفيّ. وما يشد**

انتباهنا منذ البداية هوصعوبة موضعة أسلوب تعليقك في مجال معين. بل يبدوتحديد وضعية معينة لخطابك شيئاً أقربَ إلى المستحيل. لكن، هل نجازف بالقيام بذلك؟ ألا يسقُطُ هذا السؤالُ نفسُه في دائرة الميتافيزيقا؟

☐ إنني أحاول الوقوف عند حد الخطاب الفلسفي. أقول حداً لا موتاً. ذلك أني لا أومن مطلقاً بما شاعت تسميتُه راهناً بموت الفلسفة (بل لا أومن بكل بساطة بأي شيء: الكتاب، الإنسان أوالله؛ هذا مع الوعي بأن الموت كما نعرف جميعا يمتلك فعالية ذات خصوصية واضحة). انطلاقا من هذا الحد أصبحت الفلسفة ممكنة وأصبح ممكناً من ثم تحديدها كمجال معرفي يشتغل داخل ضرورات وعوائق أساسية وتقلبات مفاهيمية يستحيل محاربة الفلسفة من خارجها. ففي قراءاتي أحاول إذن وبحركة مزدوجة ضرورةً...

■ **تقول في تصورك لفُرويد الذي يكتبُ بيدَيْن...**

☐... نعم، هذه لعبة مزدوجة تنطبع في مجَالات حاسمة بشَطْبَة rature[3] تترك الدليل المطموس ممكن القراءة، وتسجل في النص وبعنف كل ما يطمح إلى قيادته من الخارج. إني بهذه اللعبة أحاول بكل الصرامة الممكنة أن أحترم اللعبة الداخلية المُقّننة لهذه الوحدات المعرفية والفلسفية، وذلك بجرّها إلى الانزلاق طوعاً إلى نقطة لا ملاءمتها non-pertinence، أي إلى نقطة فَراغها وانغلاقها. إن "تفكيك" البناء الفلسفي سيكون إذن هوتفكير الجينيالوجيا المُحكمة البنية لهذه المفاهيم وذلك بالطريقة الأكثر اخلاصا والأكثر محايثة. لكن في الوقت ذاته وانطلاقاً من خارج معين لا تستطيع هذه البنية تعيينَه أوتسميتَه، سيكون ذاك التفكيكُ تحديداً لما أخفاه ذاك التاريخُ أومَنَعَه، صانعاً بذلك نفسه

3) تعود هذه العملية أصلا إلى مارتن هيدجر (انظر: قضايا 1، ص 232-239)، و الهدف منها كما يصرح هو نفسه جعل الوجود لا يحضر أمامنا كوجود معطى. و قد كتب دريدا عن ذلك قائلا: "إن هيدجر لا يتركنا نقرأ كلمة "وجود" إلا تحت صليب شاطب لا يكون بالرغم من ذلك دليلاً سالباً و ببساطة. إن تلك الشطبة هي الكتابة الأخيرة لعصر معيَّن، فتَحَتْ معالمها ينْمَحي حضور المدلول المتعالي بالرغم من أنه يظل قابلا للقراءة. (في علم الكتابة، ص 38). و نحن نجد صدى بل و ممارسة منهجية للشطبة في كتابات دريدا و ذلك لوسم جسد الدليل بما يضع فيها موضع تساؤل حضور المعنى او المدلول في أولويته و سلطته و تعاليه.
انظر في ذلك: **في علم الكتابة**، ص 31 - 65 مثلا.

كتاريخ على أساس ذاك القمع. آنذاك و من خلال هذه الحركة (المخلصة و العنيفة معا) وبين خارج و داخل الفلسفة (أعني الغرب) سيتم إنتاج عمل نصي فيهُ متعةً كبرى. إنها كتاب ة منفتحة للذات، تمكّن أيضا من قراءة الوحدا الفلسفية philo-sophème -ومن ثم كل النصوص المنتمية لثقافتنا - باعتبارها أعراضاً ظاهرة (وهي كلمة مشتبهة فيها كما شرحت ذلك في مقام آخر) لشيء لم يتمكن من التمظهر داخل تاريخ الفلسفة، بل لا يوجد في مكان ما. إن الأمر يتعلق في هذه القضية بخلخلة التحديد الذي استطاع هيدجر التعرف فيه على مصير الفلسفة.

بالإمكان إذن متابعة تصور الكتابةكعَرَض symptome معبر للغاية من أفلاطون إلى أرسطوومن سوسير إلى هوسرل، ويمكن الوصول بهذه المتابعة إلى حد هيدجر بعض الأحيان؛ بل إن هذا الاعتبار يطال في بعد الخطابات الحديثة الأكثر خصوبة وإنْ لم تصل تلك الخطابات إلى مستوى القضايا الهوسرلية والهيدجرية. إن عرضا من هذا النوع يوجد بنيةً وضرورة في حالة خفاء نظراً لأسباب وتبعاً لطرائق أحاول تحليلَها. وإذا ما تم لذلك العَرَض الظهورُ فإن أمر هذا الاكتشاف لن يعود لعمل عبقري أولمبادرة خاصة تحصل بفضل شخص ما هنا أوهنالك. إنه نتيجة لتحوُّل شامل (لا نستطيع وَسْمه ب "التاريخية" والعالمية لأن ذلك يُخلُّ بهذه الدلالات نفسها). إنه تحول يمكن معاينته في حقول محددة كالتشكيل الرياضي والمنطقي واللسانيات والاثنولوجيا والتحليل النفسي والاقتصاد السياسي وفي البيولوجيا والإعلام والبرمجة... الخ.

■ يمكننا التمييز في أبحاثك بين مَعْنَيَيْن على الأقل لكلمة كتابة:

معنى متداول تتعارض فيه الكتابة (الصوتية) مع الكلام الذي يُفترض أن تكون الكتابة تمثيلاً له (لكنك توضح انعدام وجود كتابة صوتية محضة)؛، ومعنى أكثر جذرية يحدد الكتابة في عموميتها، أي خارج كل ارتباط بما تنعته النظرية الجلوسيماتية ب "جوهر التعبير" باعتباره جذراً مشتركاً يمنح الكلام والكتابة وجودَهما. فالتعامل مع الكتابة بالمعنى المتداول يشكل إشارة كاشفة للقمع الذي يُمارس على الكتابة الجامعةarchi-écriture من حيث هوقمع لم يكن بالإمكان تفاديه

وإن كان من الضروري مساءلةُ ضرورته و أشكاله و قوانينه. إن الكتابة الجامعة تدخل في سلسلة من الأسماء الأخرى: الأثر الجامع archi-trace، الشرح، الإضافة، الخزان و المغايرة différance (4). لقد تساءل القراء كثيرا عن a المغايرة différance فما هومعنى هذا الحرف ؟

❑ لست أدري إن كـان يعني شيئا أوكان شيئا آخر من نتاج ما تسميه الميتافيزقيا دليلاً (دال/مدلول). لقد لاحظت أن هذا الحرف يُكتبُ ويُقرأ بينما لا يمكن سماعه. بدءاً، انا أتشبث كثيراً بكون هذا الخطاب (خطابنا نحن في هذه اللحظة) حول هذا التحريف أوالاعتداء الخطي والنحوي، يعني إحالة إلى التدخل الصامت للعلامة المكتوبة. إن الصفة المشتقة من فعل خَالَفَ/اختلف différer [أي مغاير différent] والتي قياساً عليها ابتُكرَ هذا الاسم [différance] تجمع صنفاً كاملاً من المفاهيم أعتبرها نسقية وغير قابلة للاختزال، يتدخل كلٌ واحد منها - بل تتزايد فعاليته - في لحظة حاسمة من العمل. تُحيل المغايرة أولا إلى الحركة (النشطة والساكنة) التي تقوم بفعل الاختلاف، وإحالتها هذه تتم عبر المهلة والتفويض والإرجاء والإحالة والدوران والتاخر وعملية الاختزان. بهذا المعنى فإن الاختلاف لا يكون مسبوقاً بالوحدة الأصيلة originaire الصلْبة لإمكانية حاضرة أحتفظ بها كما أحتفظ بصرفة معينة لوقت لاحق انطلاقا من حساب أووعي اقتصادي. فما يجعل الحضور اختلافيا هوبالعكس ما يتم الانطلاق منه لإعلان الحضور أوالرغبة في الحضور من خلال ممثله أوعلامته أوأثره...

■ **هل يكون المغايرة بهذا المعنى مفهوماً اقتصادياً؟**

❑ سأذهب إلى القول إنه مفهوم الاقتصاد نفسه. وبما أنه لا يمكن تصور اقتصاد بدون مغايرة فإنه من الممكن اعتبارا هذا المفهوم البنية الأكثر عموما للاقتصاد؛ فقط يلزمنا أن نفهم من مفهوم الاقتصاد ذاك شيئا آخر غير الاقتصاد الكلاسي للميتافيزقيا أوالميتافيزقيا الكلاسية للاقتصاد. إن حركة المغايرة من حيث أنها منتجة للمختلف ومن حيث أنها تَميُّزٌ هي:

4) المقصود هو أن كلمة الاختلاف différence المتداولة في الاستعمال الفرنسي تكتب بـ e، فيما اصطنع دريدا كلمة différance بحرف a. لجعل المكتوب غير المنطوق ذا فعالية دلالية وفلسفية..

ثانيا: الجذر المشترك لكل المتعارضات المفاهيمية التي تشرخ لغتنا وتخترقها كالأزواج الميتافيزيقية: محسوس/معقول، حدس/دلالة، طبيعة/ثقافة... حتى نكتفي بهذه الأمثلة. وباعتبارها جذراً مشتركاً فإن المغايرة يكون عنصر **المماثل** même (الذي يلزم تمييزُه عن المُطَابق l'identique (5)) الذي تعلن هذه المتعارضات عن نفسها داخله.

ثالثا: **المغايرة أيضا، إذا صح القول، عملية إنتاج هذه المغايرات وتلك الحركات** المميزة للحروف diacriticité التي ما فتئت اللسانيات (وكل العلوم البنائية التي جعلت منها نموذَجَها) الشرطَ الضروريَّ لكل دَلاَلاَلَة ولكل بنية.

إن هذه المغايرات، وكذا العلمُ الذي يمكن أن يتولد عنها، هي نتائج للمغايرة. فموضع المغايرة ليس السماء أوالمخُّ، وهوما لا يعني أنها من إنتاج نشاط الذات المتكلمة. من هذا المنظور فإن مفهوم المغايرة ليس مفهومها بنيويا، ولا هوببساطة مفهوم تكويني. إن هذا البديل نفسه سيكون من إنتاج المغايرة نفسها. بل أستطيع أن أزعم، وسنعود لهذه النقطة بالذات، بأنها ليست بكل بساطة مفهوماً...

■ **لقد شُدهتُ حين قرأت في بحث سابق هو "القوة والدلالة" كيف أن المغايرة، وإن لم تكن قد مُنحت بعد هذا الاسم، قد قادتك نحونيتشه (الذي يربط مفهوم القوة بلا اختزالية المغايرات)، وبعد ذلكَ نحو فرُويد الذي تبَيَن أن التعارضات محكومة لديه باقتصاد المغايرة، وأخيرا - بل ودائما - نحوهيدجر بالخصوص**

❑ نعم بالخصوص. لا شيء مما أحاوله يغدوو ممكنا بدون الانفتاح الذي تتيحه الأسئلة الهيدجرية، وأيضا بدون اهتمامي بما يسميه هيدجر المغايرة بين الكائن والكينونة، اي المغايرة الوجودي - اللا هوتي بالشكل الذي لا يزال به لا مفكّر الفكر الفلسفي. لكن وبالرغم... مما أدين به هنا لهيدجر، بل لأقُلْ بسبب هذا الديْن نفسه، فإني أحاول وضع الاصبع في النص الهيدجري نفسه (الذي لا يختلف عن أي نص آخر من حيث لا تجانسه ولا استمراريته، ومن حيث أنه نص في مستوى قوته الكبرى ونتائج أسئلته) على علامات

5) كان هيدجر أول من نبّه إلى هذا الاختلاف بين المماثل والمطابق: "إن المماثل ليس هو المطابق. ففي المطابق ينهار كل اختلاف، اما في المماثل فإن الاختلافات تتبدى". قضايا I، جاليمار، 1968، ص 280.

الانتماء إلى الميتافيزيقا أوما يسميه هيدجر الوجود - اللاهوت*. وقد اعترف هيدجر نفسه أنه اضطر، وأننا جميعا مضطرون باستمرار، إلى النهل من المورد التركيبي والمعجمي للغة الميتافيزيقا في اللحظة نفسها التي كان يقوم بتقويض بنائها. فنحن مطالبون إذن بالعمل على اكتشاف هذه المسارب الميتافيزقية وعلى إعادة التنظيم المستمر والمتجدد لشكل وفضاءات السؤال. من ضمن هذه المسارب التحديدُ النهائيُّ للاختلاف كاختلاف وجودي فردي أونتيكو-لاهوتي. فهذا التحديد يبدولي وبشكل غريب، حبيس الميتافيزيقا بالرغم من الضرورة والحسم الكبيرين اللذين تتسم بهما المرحلة من فكر هيدجر. في تتبعنا لفكر الحقيقة والكينونة هذا إلى منتهاه، وانطلاقا من حركة نيتْشية أكثر منها هيدجرية، نحن مطالبون بالانفتاح على مغايرة لا تكون محددة في لسان الغرب كاختلاف بين الكائن والكينونة. إن حركة من هذا القبيل تظل مستحيلة بدون شك في وقتنا الراهن، لكن بالإمكان توضيح شروط بزوغها وتكوُّنها في فكر هيدجر أوّلا.

رابعا: تاتي المغايرة لا لتُعيّن فقط وبدءاً الاختلاف الوجوديَّ اللاهوتيَّ وإنما لتُعيِّن امتداد الاختلاف هذا.

■ **ألا يفضي الحدُّ la limite، الذي تتحدث عنه لدى هيدجر وكما يبدوأحيانا في اقتراحاتك، إلى نوع من النزعة الصوتية؟**

❑ لا يتعلق الأمر فيما يخصني بحدّ معين. وإذا كان الأمر كذلك فإن الحدّ يضمن سلطةً ومساربَ معينةً، ومن ثم فهويمتلك قوة لا نظير لها، لكن يمكن ان نلمس عند هيدجر نوعاً من النزوع الصوتي يؤدي لديه إلى حُظْوة للصوت أي إلى "جوهر تعبير" معين كما هوالأمر في فكر الغرب بكامله. إن هذه الحُظوة ذات النتائج الهامة والمنتظمة تكشف عن نفسها في الترجيح الدال لمجموعة كبرى من المجازات الصوتية التي تاتي في معرض حديثه عن مسالة الفن (6) والتي تؤدي دائما - ومن خلال نماذج خاضعة لاختيار صارم - إلى

* يتحدّد onto-theologique عند هيدجر في تقابله مع ontico-theologique، و هو في حقيقته ليس إلا صدى للاختلاف بين الوجود و الموجود، اي بين الوجودي ontologique و الموجودي ontique.

6) الإشارة تخص بحث هيدجر: "أصل العمل الفني" (المنشور ضمن مسارب الغابة، جاليمار، 1962) خاصة ص.37 و ما بعدها.

تصـور الفن "كـمـجـال لنشـاط الحـقـيـقـة" . وإذن فـإن التـأمل الرائع الذي يكرر من خـلاله هيدجر أصلَ أوجوهرَ الحقيقة لا يخلخل أبدا العلاقة مع اللوغوس والصوت phone . وهو ما يفسر كيف أن الفنون كلها، حسب هيدجر، تترعرع في فضاء القصيدةباعتبارها "جوهراً للفن" (7) وفضاءً "للسـان" و "الكلام" . "ففن العـمـارة والنحت - يقـول هيـدجـر - لا يولدان أبداً إلا في منفتح القول والتسمية اللذين يحكمانهما ويقودانهما" . هكذا يتضح الامتياز المعترفُ به كلاسياً للقول diction والإنشاد، والاحتقار الذي يُخصّص للأدب . يقول هيدجر : "يلزمنا تحرير القول من الأدب . الخ . "

■ **إن هذه الملاحظة الأخيرة تترجم الاهتمام الذي نوليه دوما للااختـزالية الكتـابة ولفضائيتها "الأدبية" . وهنا بالضبط تبدوالقرابة الوثيقة لأعمالك مع أعمال مجموعة طيل كيل Tel quel .**

❑ أستطيع القول على كل حال بأن رهان البحوث الحالية (8) لهذه المجموعة شأنه شأن كل بحث مماثل، ذوأهمية قصوى ولـم يُعْطَ له وزنه الحقيقي في فرنسا كما أعطي له في الخارج، بل إنّه وهذا هوالمثير، لم يحظ في الغرب بما حظي به من اهتمام في الشرق* . ولوكان الوقت يسعفنا لاستطعنا تحليل علَلِ ذلك ولَتساءَلنا بالتالي عما يجعل لا إختزالية الكتابة ومعها تقويض المركزية العقلية يعلنان عن نفسها اليوم في مجال خاص وفي شكل محدد من الممارسة "الأدبية" . وأنت تدرك جيداً لمَ أفضل كتابة هذه الكلمة بين مزدوجتين، لأن أي لَبس يلزم رفعه هنا . إن هذه الممارسة الجديدة تفترض قطيعةً من هذا النوع مع كل ما ربَطَ تاريخ الفنون بتاريخ الميتافيزيقا ...

■ **هل من الممكن تجاوز هذه الميتافيزيقا؟ ثم هل بالإمكان وضع مركزية الكتابة في**

7) مارتن هيدجر، لماذا الشعراء؟ ضمن نفس المرجع . تصل العلاقة بين الفكر و الشعر عند هيدجر إلى درجة يعلن فيها ان "الفكر قصيدة" (ص . 396) . و انظر لمزيد من التعمق كتابيه : **مقاربة هولدرلين و التوجه نحو الكلام** .

8) هذه الإشارة محكومة بزمنها . فمجموعة "طيل كيل" التي ضمت في الستينات و السبعينات نخبة من مفكري و كتاب فرنسا (دريدا، بارث، تودوروف، جينيت، صولرس، جان لوي هودويين ...) سرعان ما تفسخت في أواسط السبعينات و توقفت معها المجلة التي كانت تحمل نفس الاسم لتخلفها مجلة اللامنتهي l'infini بإدارة صولرس نفسه .

* المقصود بالشرق هنا هو اليابان .

مقابل المركزية العقلية؟ هل بالإمكان حصول انتهاك فعلي للانغلاق الميتافيزيقي وما هي إذن شروط خطاب انتهاكي من هذا النوع؟

❑ لا وجد لانتهاك إذا ما عَنينا بذلك الإقامة البسيطة والمحضة لشيء اسمه ما وراء الميتافيزيقا، وهذا أمر يعود إلى نقطة متعلقة أولا باللغة والكتابة. تبعاً لذلك فإننا في الاعتداءات وعمليات الانتهاك نتعامل مع سَنن code له علاقةٌ وطيدةٌ مع الميتافيزيقا. إنها علاقة غير قابلة للاختزال، إلى درجة أن كل فعل انتهاكي يسجننا -بفعل هذا الترابط نفسه- داخل الانغلاق. لكن وبفعل العمل الذي يحيط من جوانب متعددة بالحد، يتغير الحقلُ الداخلي وتنتج بذلك عملية انتهاك لا تقدّم نفسها كامر متحقق سلفا. إننا لا نقيم ابداً في عملية انتهاك ولا نسكن أبداً مكاناً آخر. فالانتهاك يؤكد الوجود الدائم والنشط والفعال للحد. وإذن سيكون "الفكر - الذي - لا يريد - قول - أي - شيء"، الفكر الذي يتجاوز "إرادة القول" (9) و"إرادة الاستماع الذاتي للقول الذاتي" وهويسائلها، والذي يعلن عن نفسه في علم الكتابة، فكراً يقدم نفسه بالنظر إلى ما لا تضمنه ثنائية: الخارج/الداخل. اما التجاوز والانتهاك فسيغدوان في نهاية هذا الاشتغال مفهومين مشبوهين.

ولذا فانا لم افكر يوماً في ان اقابل بين التمركز حول الكتابة والتمركز حول العقل، بل لم أفكر عموما في مقابلة مركز بآخر. فكتابي في علم الكتابة ليس دفاعا عن علم الكتابة أوتصويراً لمعالمه، بل وبدرجة أقل هوليس إحياء لما اعتدنا تسميته بالكتابة. إن المسألة لا تتعلق بأن نعيد للكتابة حقوقها وامتيازها وكرامتها، هذه الكتابة التي اعتبرها افلاطون شيئاً يتيماً ولقيطاً مقابل الكلام الذي جعلُ منه الابن الشرعيّ والبارّ للأب اللُّوجوس (10).

9) إرادة القول (كما يوضح دريدا ذلك في "**الصوت و الظاهرة**") ترجمة مبررة نظريا و فلسفيا ل bedeuten (دَلَّ / يَدُلُّ) كما يتصورها هوسرل. و الدلالة عند هذا الأخير ترتبط أساسا بالقصدية، اي بالرغبة في القول، و بالكلام و الصوت كمجال اسمى للمعنى. انظر ايضا، بخصوص إرادة القول او القصدية و موقعها من فينومينولوجية هوسرل: **الشكل و إرادة القول**، المنشور ضمن: "هوامش الفلسفة". وكتاب افكار I Idees الهوسرل الذي قام بترجمته بول ريكور.

10) يحيل دريدا هنا إلى بحثه: صيدلية افلاطون، (منشور ضمن: التشتيت) حيث يوضح هذه العلاقة بقوله: "هكذا يتصرف الإلاه - الملك - الذي - يتكلم كاب. هنا يتم تقديم الفارماكون (السم - الدواء - الكتابة) للأب الذي يقوم برفضه و احتقاره و هجره و الحط من قيمته. إن الأب يشتبه في الكتابة و يراقبها باستمرار"، ص. 86.

فحين نحاول مساءلة هذا المشهد العائلي والتشكيكَ في المؤديات الأخلاقية وغيرها لهذه الحكاية، فإن أي انقلاب أخلاقي أوقيَمي يُعيد للكتابة امتيازها أوحقَّها في الاولوية سيكون أكبر عمل تحريفي وتافه تقوم به. اظن اني كنت واضحا بما فيه الكفاية بخصوص هذا الموضوع. ففي علم الكتابة عنوان لسؤال يخص ضرورة علم الكتابة كمايخص شروط إمكانه والعمل النقدي الكفيل بتحقيق انفتاح مجاله ورفع كل العواقب الابستمولوجية من امامه. إلا أنه سؤال يخص ايضا حدودَ هذا العلم. هذه الحدودُ التي حظيت بالحاحي بنفس القدر الذي حظيت به القضايا الأخرى، هي نفس حدود مقولة العلم الكلاسية الذي ترتبط مشاريعه ومفاهيمه بشكل أساسي ومنهجي بالميتافيزيقا.

■ **في هذا المنحى يلزمنا قراءة علّة نهاية الكتاب وبدء الكتابة الذي أثرته في كتابك في *علم الكتابة*، والذي لا ينبغي اعتباره تقريراً وضعياً أوسوسيولوجياً.**

❑ ربما كان الأمر كذلك، لكن بشكل ثانوي جداً. ففي هذا البحث أُعْطي عن حق مكانة خاصة للتحقيق الوضعي حول التقلبات الحالية لأشكال التواصل، وكذا للبنيات الجديدة التي تختزل بشكل كبير ومنهجي حصة الكلام والكتابة الصوتية والكتاب سواء كان ذلك في مجال التوثيق أوفي مجال التحليل الإعلامي. لكننا سنكون جد مخطئين إذا نحن استَنْتَجْنا من العنوان التالي: "نهاية الكتاب وبداية الكتابة" موت الكتاب وولادة الكتابة. ففي الصفحة السابقة على هذا العنوان اقترحت تمييزا بين الانغلاق والنهاية. فما يكون حبيس الانغلاق المحدود واللامحدود له قابلية الاستمرار اللآنهائي. وأنا أتمنى ألا يقف القارئ فقط عند هذا العنوان لأنه يعلن تحديداً بأنه لا وجود لنهاية للكتاب أوبدايةً للكتابة. إن هذا الفصل يوضح فعلياً أن الكتابة لا تبدأ، إذ انطلاقا منها - إذا أبْحنا لأنفسنا هذا التعبير - تتم خلخلة مسألة البحث عن بدء أصليٍّ، وعن بداية مطلقة أوعن أصل. فالكتابة لا يمكنها ان تبدأ بقدر ما لا يُمكن للكتاب أن ينتَهي.

■ **هذه الحركة الموسومة باللاتناهي يمكن اعتبارها المجازَ المتأنّي لبحوثك.**

❑ إني احاول ان اكتب داخل الفضاء الذي تنطرح فيه مسألة القول وإرادة القول اوالقصدية. احاول ان اكتب السؤال التالي: ما هي القصدية؟. يكون من الضروري

إذن، وفي فضاء من هذا القبيل، ألاّ يكون للكتابة حرفياً أيُّ معنى خصوصا إذا كانت محمولة على هدْي ذاك السؤال. إنها فقط تحاول مع نفسها، تمتد وتحاول أن تقف على نقطة انهيار القصدية. وأن نغامر في عدم – إرادة – قول – أي – شيء معناه الدخول في اللعبة؛ اي أولاً في لعبة المغايرة التي تقوم على كون أية كلمة أومفهوم أوملفوظ معقول سيكون عاجزاً عن تلخيص الحركة الفضائيةالنصية للاختلافات انطلاقا من الحضور اللاهوتي لمركزٍ مّا. عن ذلك تنتج مثلا سلسلة الاستبدالات التي جاءت في حديثك منذ برهة (الأثر الجامع، الكتابة الجامعة الخزان، الحذر، الشرخ، التمفصل، الإضافة، المغايرة، واللائحة مفتوحة) والتي ليست عمليات كنائية لا تمس الهُويات المفاهمية والمثليات المدلولية وتكتفي بترجمتها فحسب. في هذا المَنحى بالضبط اغامر بعدم – قول – أي – شيء – يكون فقط قابلاً للسماع ويكون بالتالي مُتعلقا بالفهم.

إن في التشابك مع مئات الصفحات من كتابة هي في نفس الوقت ملحاحة، راقصة وإضمارية؛ كتابة تقوم كما رأيت بطبع شطباتها ويُحمل داخلها كل مفهوم في سلسلة لامتناهية من الاختلافات؛ كتابةً تحيط نفسها وتلفها بكومة من الحذر والاحالات والهوامش والاستشهادات والتوليفات والملحقات؛ في ذلك التشابك لا يكون "عدم إرادة قول اي شيء" هذا – وانت معي في ذلك ـ تمريناً مُريحاً كلُّ الرّاحة. ★

★ هوامش هذا الحوار من وضع المترجم.

السِّيمْيُولُوجْيَا وعِلْمُ الكِتَابة *

حوار مع جوليا كريستيفا

■ **تنهض السيـمـيـولوجـيـا في بنائهـا الحـالي على نموذج الدليل ومـا يرتبـط به *كالتواصل والبنية*. فـمـا هيٍ إذن الحـدود "العـقل مـركـزية" والعـرق مـركـزية لهـذه النمـاذج وكيف يمكن أن تشكل قاعدةً لدلالة تطمح إلى الانفلات من قبضة الميتافيزيقا؟**

❑ إن كل الحركات تكون هنا بالضرورة ملتبسة. وحتى إذا نحن افترضنا – وهوما لا أومن به – أنه بالإمكان الانفلات يوما وببساطة من قبضة الميتافيزيقا فإن مفهوم الدليل سيكون في هذا المسار عائقا وتقدما في الآن نفسه. فإذا كان مفهوم الدليل ذا جذور ومؤديات تنتمي بصفة كاملة إلى مجال الميتافيزيقا وتتضامن بشكل منهجي مع اللاهوت الرواقي والقروسطي، فإنه قد خضع لتحويل واشتغال (كان الدليل موضوعه وأداته في الآن نفسه) كان لهما عليه آثار محررة: de-limitants فقد مكنت هاتان العمليتان من نقد الانتماء الميتافيزيقي للدليل ومن رسم وتوسيع حدود النسق الذي وُلد فيه وأصبح يخدمه، كما مكنت من انتشاله إلى حد ما من منبته الأصلي. وما يلزم الآن هوالسير بهذا العمل إلى ابعد نقطة ممكنة. إلا أننا لن نعدم أبدا، وفي لحظة معينة، مواجهة الحدود ذات الطبيعة

★ Sémiologie et grammatologie

العقل مركزية و "العرق مركزية" لذاك النموذج. وفي تلك اللحظة بالذات يجب التخلص من مفهوم الدليل. إلا أنه من الصعب تعيين هذه اللحظة لأنها ليست لحظة خالصة من كل تأثير ميتافيزيقي. ولكي تكون كذلك يلزم أن تكون كل الإمدادات الاستكشافية والنقدية لمفهوم الدليل قد استنفدت على كل الأصعدة والسياقات الممكنة. لكن ما لا يمكن أبدا تفاديه هووجود تطورات لا متكافئة (وهوشيء حتمي) وضرورات تفرضها بعض المقامات، تجعل من الرجوع إلى نموذج نحن على علم بأنه يشتغل كعائق (وفي مرحلة متقدمة من البحث) شيئا ضروريا من الناحية الاستراتيجية. وحتى لا نكتفي بمثال واحد، نستطيع أن ندلل على أن سيميولوجيا من النمط السوسيري وقد لعبت دورا مزدوجا، إذ كان لها من جهة دور نقدي ذوطابع حاسم:

1) فقد أثبتت، ضدا على التقليد الجاري آنذاك، أن المدلول غير قابل إطلاقا لأن ينفصل عن الدال وبأنهما معا يشكلان وجهي إنتاج واحد ووحيد. وقد عبر سوسير بوضوح عن رفضه لمطابقة هذه الثنائية أوهذه الوحدة ذات الوجهين مع ثنائية الجسد والروح كما جرت العادة من قبل. وفي هذا الصدد يقول سوسير: "غالباً ما تمّ الاعتيادُ على مقارنة هذه الوحدة ذات الوجهين مع وحدة الشخص الانساني المتكون من جسد وروح. ولا بد من القول بأن التشبيه هنا قليل الإقناع" (1).

2) لقد ساهم سوسير، وبقوة، في تحويل مفهوم الدليل الذي استقاه من التراث الميتافيزيقي وتوظيفه ضد هذا التراث نفسه. وقد تم ذلك عبر التأكيد على الطابع الاختلافي والصوري للاشتغال السيميولوجي ومن خلال توضيح "استحالة انتماء الصوت نفسه، وهوالعنصر المادي، إلى اللسان"، وكذا عبر اعتبار الدال اللساني "في جوهره غير ذي طبيعة صوتية" كما وضح سوسير، وفي نفس الوقت، ضرورة نزع الطابع الجوهري من المضمون المدلول وعن "جوهر التعبير" (الذي ليس إطلاقا وبامتياز الطابع الصوتي) ومن ثم جعل اللسانيات جزءاً فقط من السيميولوجيا العامة.

ورغم ذلك، لم يكن لسوسير سوى تكْريس التقليد، خصوصا وأنه استمر في

1) تحيل الاستشهادات المأخوذة من **دروس في اللسانيات العامة** إلى طبعة دار بايو، باريس، 1971 (المترجم).

خدمة مفهوم الدليل. فنحن لانستطيع سواءً أتعلق الأمر بهذا المفهوم أمْ بآخر غيره، ان نقوم باستخدامه استخداماًمطلق الجدة والعُرفية. ذلك أننا مضطرون للتقبل اللانقدي على الأقل لجانب من المؤديات التي يحملها في نسقه.

هناك على الأقل لحظةٌ اضطر فيها سوسير إلى التخلّي عن استخلاص النتائج الضرورية من مفهوم الدليل، وهذه اللحظة، غير المجانية طبعاً، هي التي يستسلم فيها لاستخدام كلمة "دليل" لأنه لم يجد بديلا عن ذلك. فبعد أن قدم مبرراته لاستعمال كلمتي "الدال" و "المدلول" كتب سوسور: "أما بخصوص الدليل، فإن اكتفاءَنَا به ناتج عن عدم وجود ما نعوضه به. فاللغة الاستعمالية لا تقترح علينا اي مفهوم مغاير". ونحن نرى كيف أن سوسور لم يكن له أنْ يتنصّل من توظيف الدليل بعد أن قام باقتراح ثنائية الدال والمدلول. والحال أن "اللغة الاستعمالية" ليست بريئة أومحايدة، إذ هي لغة الميتافيزيقا الغربية التي تحمل ليس فقط عدداً مهماً من فرضياتها المختلفة وإنما ايضا فرضيات مترابطة ومكثفة بشكل نَسقيٍّ. إن ملاحظة ذلك تدفعنا إلى البحث عن آثار تلك الفرضيات داخل خطاب سوسير. ولهذا، من جهة ثانية:

١) فإن الاحتفاظ بالتمييز الراسخ - من حيث هوتمييز جوهري وحقوقي -بين الدال signans والمدلول signatum وكذا المعادلة بين هذا الأخير والمفهوم(2) يفتح أمامنا مشروعية تفكير مفهوم مدلول في ذاته في حضوره البسيط إلى الفكر وفي استقلاله عن اللسان، أي في ارتباط مع نظام من الدوال. إن سوسير حين ترك لنا هذه الإمكانية مفتوحة (وهي إمكانية انفتاح موجودة في أصل ثنائية الدال / المدلول، أي في أصل الدليل) فهويناقض المكتسبات النقدية التي تحدثنا عنها منذ قليل. إنه بذلك يمنح المشروعية للفرضيات الكلاسيكية التي

(2) اي المعقول intelligible. فقد اعتمد اختلاف الدال عن المدلول دائما على إعادة إنتاج الاختلاف بين المحسوس و المعقول، و هو شيء لم يفتر في القرن العشرين عنه في الأصول الرواقية للدليل. لقدأرسى الفكر البنيوي المعاصر بوضوح ما يلي:
اللغة نسق من الادلة و اللسانيات جزء لا يتجزأ من علم الأدلة اي السيميائيات (او بلغة سوسير السيميولوجيا). فالتعريف القروسطي الذي احياه عصرنا، و هو شيء موحٍ، لا يزال دائمَ الخصوبة و الصلاحية. هكذا يكْمن الطابع المكوّن لكل دليل عموماً و لكل دليل لساني تخصيصا في خصيصته المزدوجة، اي أن كل وحدة لسانية تتكون من جزئين و تملك طابعين، الاول محسوس و الثاني معقول، اي signans (دالّ سوسير) من جهة و signatum (المدلول) من جهة ثانية. (رومان ياكبسون، أبحاث في اللسانيات العامة، دار مينوي للنشر، 1963، ص 162).

اقترحتُ تسميتها ب "المدلول المتعالي" الذي لن يحيل في ذاته، أي في جوهره إلى أي دالٍّ، بل سيتجاوز سلسلة الأدلة ولن يتم له الاشتغال أبداً -وفي أية لحظة- كدال. لكن وبمجرد ما نشك في وجود مدلول متعالٍ من هذا النوع، وحين نعترف بان كل مدلول هو أيضا في موقع الدال (3) فإن التمييز بين المدلول والدال (أي الدليل) يصبح إشكالياً من جذره. طبعا يجب القيام بهذه العملية بحذر كامل، نظراً:

أ) لأنها مطالبةٌ بالمرور بعملية عويصة هي تفكيك بناء تاريخ الميتافيزيقا الذي فرض ولن يفتأ يفرض على كل سيميولوجي هذا البحث الأساسي عن "مدلول متعال" وعن مفهوم مُستقل للسان. إن هذا البحث لم يتم فرضُه من الخارج عن طريق شيء اسمه "الفلسفة"، وإنما من خلال كل ما يربط لساننا وثقافتنا و"نظام فكرنا" بتاريخ ونسق الميتافيزيقا.

ب) لا يتعلق الأمر أيضا، وبالمقابل، بالخلط بين الدال والمدلول على كل المستويات. فإذا كانت هذه الثنائية أوهذا الاختلاف عاجزاً عن أن يكون جذرياً فهذا لا يمنعه من الاشتغال، ومن ان يكون ضرورياً في حدود مُعينة قد تكون حدوداً واسعة. فبدون تلك الثنائية لن تكون الترجمة، مثلا، ممكنة. لقد تكونت موضوعةُ المدلول المتعالي بالفعل في أفق عملية ترجمة خالصة، شفافة ووحيدة الجانب مطلقاً. ففي الحدود التي تكون أوتبدوفيها الترجمة ممكنة، تقوم بممارسة الاختلاف بين الدال والمدلول. لكن إذا كان هذا الاختلاف غير خالص فالترجمة لا تكون بدورها أكثر خلوصاً. ولذا ينبغي إبدال مقولة الترجمة بمقولة التحويل transformation(4) من حيث هوتحويلُ منظمٌ للغة من طرف لغة أخرى ولنص معين من طرف نص آخر. لن نواجه كما لم نواجه أبداً عملية نقل transport لمدلولات خالصة (من لسان لآخر أوداخل لسان واحد) تتركها الأداة الدالة - أوالممرِّ الدال - عذراءَ لم يمسَّها التحوُّل.

2) لقد اضطر سوسير، ولأسباب ميتافيزيقية أساساً، إلى منح الحظوة للكلام أي

3) انظر: **في علم الكتابة**، ص 106 و 108. (م. ف).

4) يبدو أن ج. دريدا غير مستقر على تسمية ملائمة: ترجمة أو تحويل؟ فهو يعود في نص لاحق إلى إعادة الاعتبار لمفهوم "الترجمة". انظر بهذا الخصوص: **أذن الآخر**، نصوص و مناقشات مع جاك دريدا، منشورات V.L.P، كندا، 1982، ص 128. (المترجم).

لكل ما يربط الكلام إلى الجوهر الصوتي phone، بالرغم من اعترافه بضرورة وضع المادة الصوتية بين قوسين. يقول سوسير: "إن جوهر اللسان، كما سنرى، لا علاقة له بالطابع الصوتي للدليل اللساني"، وأيضاً: الدال اللساني ليس إطلاقا، وفي جوهره، ذا طبيعة صوتية". يتحدث سوسير أيضا عن "الترابط الطبيعي" بين الفكر والصوت voix وبين المعنى والصوت son، بل يذهب كذلك إلى الحديث عن "الفكر - الصوت" وقد حاولت في مقام آخر توضيحَ ما لهذه الحركة من طابع تقليدي ولأي ضرورات هي خاضعة. على كل حال، وفي تعارض مع أهمِّ حافز نقديٍّ في **دروس في اللسانيات العامة**، عمل سوسير على جعل اللسانيات النموذجَ المنظِّم للسيميولوجيا العامة، في الوقت الذي كان من المنتظر فيه ألا تكون اللسانيات، على الأقل نظرياً، سوى جزء مكون لها. هكذاتم تحويل اعتباطية الدليل عن مناحي خصوبتها (أي الشكلنة) نحوغائية تراتبية: "يمكننا القول إذن - يقول سوسير - بأن الأدلة الكاملة الاعتباطية تحقق أفضل من غيرها المثالَ الأعلى للعملية السيميولوجية، لهذا فإن أعقد الأشكال التعبيرية وأكثرها انتشاراً، هوالأكثر تخصيصاً. وبهذا المعنى فاللسانيات تمتلك إمكانية أن تصبح نموذج كل سيميولوجيا، بالرغم من أن اللسان ليس إلا نظاماً خاصا منها" إننا نعثر على نفس المفاهيم لدى هيجل. فالتناقض بين لحظتي "**الدروس**..." هذه موسومة أيضاً بما يعترف به سوسير في مقام آخر ومفاده أن "اللغة الشفوية ليست هي الطبيعية بالنسبة للإنسان، وإنما قدرتُه على تكوين اللسان باعتباره نظاماً من الأدلة المتمايزة..." وهذا ما يشير إلى إمكانية السنن والتمفصل في استقلال عن المادة الصوتية مثلا.

3) يحمل مفهوم الدليل (الدال / المدلول) في ذاته ضرورة تفضيل المادة الصوتية ومنح السيميولوجيا دور "السيادة". فالصوت بالفعل هوالماهية الدالة التي تظهر للوعي باعتبارها الأكثر اتحادا مع فكر المدلول. من هذا المنظور يكون الصوت voix هوالوعي ذاته. فحين اتكلم فانا أكون واعياً بكوني حاضراً فيما أفكر فيه، لكن أيضا أكون على وعي بأني احتفظ على مقربة من تفكيري ومن "المفهوم" بدالٍّ لا علاقة له بالعالم وأستطيع سماعَهُ بمجرد ما اتلفظ به، دالٌ يبدوملتصقا بعفويتي الحرة والخالصة ولا يطالب بأية أداة ولا بأي إضافة لها مصدرها في العالم. هنا لا يتعلق الأمر فقط بعلاقة وحدة، لكن يبدوأن الدال، داخلَ هذا التمازج، ينمحي اويصبح شفافاً كي يترك المفهوم (المدلول) يقدم نفسه كما

هوبدون أية إحالة سوى إلى حضوره هو، تبدو لذلك برانية الدال خاضعة للاختزال . هذه التجربة هي بالطبع خُدْعة، إلا أنها خدعة ينهض على ضرورتها نظامُ بنية وعصر بكامله؛ إذ بناءً على مكتسبات هذا العصر قامت سيميولوجيا تمتح جهازَها المفاهيمي ونظامَ فرضياتها من الإرث الميتافيزيقي الممتد من أفلاطون إلى هوسرل مروراً بأرسطووروسووهيجل ...

٤) إن اختزال برانية الدليل يعني إلغاء كل ما ليس ذا طبيعة نفسية في الممارسة السيميولوجية، والحال أن ما يعطي مشروعية ما لاقتراح سوسير القائل بأن الدليل اللساني وحدة نفسية ذات وجهين هوبالضبط الحظوة التي يتمتع بها الدليل الصوتي وإذا نحن اعتبرنا أن هذا الاقتراح يحمل في ذاته معنى علمياً صارماً فإنني لا أدري كيف يمكن مدّه ليشمل الأدلة كلها أكانت صوتيةً - لسانيةً أم لاَ، إلاَّ إذا جعلنا من الدليل سيداً للأدلة الأخرى. انطلاقا من ذلك لا ارى كيف يمكن إدخال السيميولوجيا العامة في علم النفس، وهوالشيء الذي يقوم به سوسير: " من الممكن تصور إمكانية علم يهتم بدراسة حياة الأدلة داخل المجتمع . وهذا العلم سيكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي وبالتالي من علم النفس العام، وسيحمل اسم السيميولوجيا أوعلم الدليل (من الإغريقية semeion: دليل) . وستكون مهمتُها إنشاءَ معرفة حول طبيعة الأدلة والقوانين التي تحكمها . وبما أنها لم تخرج للوجود بعد، فلا نستطيع التكهن بصورتها، إلا أنها تملك حق الوجود لأن مكانها محددٌ سلفاً . أما اللسانيات فليست سوى جزء من هذا العلم الشامل، إذ القوانين التي ستكتشفها السيميولوجيا قابلة للتطبيق على اللسانيات . وبذا ستجد هذه الأخيرة نفسَها مرتبطةً بميدان محدد من مجموع ميادين الفعل الإنساني . ويعود لعالم النفس تعيينُ المكان المحدّد والدقيق للسيميولوجيا" .

طبعا لايقف اللسانيون والسيميائيون الحديثون عند حدود النزعة السيكولوجية السُّوسيرية . لقد قامت مدرسةُ كوبنهاجن وكل الاتجاهات الأمريكية بإعلان نقدها لها . لكن تركيزي على سوسير لا يعود فقط إلى كون منتقديه يعتبرونَه مؤسس السيميولوجيا العامة ويمتحون منه جل مفاهيمهم، وإنما ايضا وبالخصوص إلى أننا لا يمكن أن نَقْصرَ نقدنا على الاستعمال "السيكولوجي "لمفهوم الدليل فالمنزع السيكولوجي لا يكمن في الاستخدام الخاطيء لمفهوم جيّد، إنه من صميم مفهوم الدليل نفسه وفي الشكل الملتبس

الذي تحدثنا عنه في البداية. إن هذا الالتباس يهيمن على نموذج الدليل ويسم بالتالي المشروع "السيميولوجي" نفسه ومعه الكلية العضوية لجميع مفاهيمه، وبالخصوص منها مفهوم **التواصل**، الذي يعني الإرسالَ المُكلّفَ بتمرير هوية موضوع مدلول بين ذات واخرى، وكذا تمرير معنى أومفهوم يكونان جوهريا غير مرتبطين بسيرورة التمرير هذه وبعمليتها الدالة. يفترض التواصلُ ذواتاً (تكون هويتها وحضورُها سابقين على العملية التواصلية) وموضوعات (مفاهيم مدلولية ومعنى مفكر فيه لا يحق للتمرير التواصلي أن يشكلها اويحوّلها): أ يوصل ج ب: ب، فالمُرسِل يوصل من خلال الدليل شيئاً لمتلق معيَّن... الخ. أما مفهوم البنية (٥) الذي أثِرته أيضاً فهوبالتأكيد أكثر غموضاً، إذ كل شيء يتعلق بالعمل الذي نكلفه به. فهومثله في ذلك مثل مفهومي الدليل والسيميولوجيا يكرس ويكسر الوثوق العرق مركزي والعقل مركزي. ونحن في اللحظة الراهنة عاجزون، بل لا نملك الإمكانات اللازمة للتخلي عن هذه المفاهيم. والمطلوب هوبالتأكيد القيامُ داخل السيميولوجيا، بتحويل المفاهيم وتنقيلها وردّها ضد فرضياتها، أي إعادة وضعها في سلاسل جديدة وتغيير أرضية العمل تدريجياً كي يتم إنتاجُ تمظهرات جديدة. أنا لا أومن بالقطيعة الحاسمة أي بوَحْدَانية "القطيعة الإبستمولوجية" كما هوشائع حاليا. فالقطائع تندمج دائماً وضرورة في نسيج قديم يلزم عدم التوقف عن الاستمرار في تفكيكه. إن هذه الاستمرارية ليست عَرَضاً أوظرفا خاصاً، إنها ذات طابع جوهري ومنهجي ونظري. وهذا لا يمحو ابداً الضرورة والأهمية النسبية لبعض القطائع كما لا يستبعد ظهورَ وتعيينَ بنياتَ جديدة.

■ ماذا تعني بالحرف gramme "كبنية جديدة للاّحضور"؟ ما الكتابة ك "اختلاف"؟ **ما القطيعة الناتجة عن هذه المفاهيم بالعلاقة مع المفاهيم المركزية للسيميولوجيا والدليل(الصوتي) والبنية؟ كيف تعوض مقولة النص في علم الكتابة الملفوظ باعتباره مقولة لسانية وسيميولوجية؟**

٥) يناقش دريدا مفهوم البنية على الأخص في بحثيه: "القوة و الدلالة"، و "البنية و اللعبة و الدليل" من كتابه **الكتابة و الاختلاف**. و النص الثاني مترجم إلى اللغة العربية، بدوره، من طرف محمد البكري، الثقافة الجديدة (**المغربية**)، ع ١١، ١٩٧٨. (المترجم).

□ لقد سار اختزالُ الكتابة، ومعه اختزالُ برانية الدال، جنباً إلى جنب مع مركزية الصوت واللوجوس. ونحن على علمٍ كيف قام سوسير من خلال عملية تقليدية اتبع فيها أفلاطون وأرسطوو روسوو هيجل وهوسرل، بطرد الكتابة من حقل اللسانيات (ومن ثم من حقل اللسان والكلام) باعتبارها ظاهرة تمثيل خارجية، وخطيرة وغير نافعة في الآن نفسه. في هذا الصدد يقول سوسير: "لا يتحدد الموضوعُ اللسانيُّ كتركيب من الكلمة المكتوبة والكلمة الشفوية، وذلك أن هذه الأخيرة تشكل لوحدها هذا الموضوعَ"، ويقول: "إن الكتابة غريبةٌ عن النسق الداخلي للسان"، ليضيف: "تحجب الكتابةُ رؤيةَ اللسان: إنها ليست لباساً لهُ وإنما لباس تنكُّر". إن العلاقة بين الكتابة واللسان "سطحية" و"اصطناعية". إذ "بلعبة غريبة" "تغتصب الكتابةُ الدورَ الرئيسيَّ، هي التي كان يلزمها أن تظل مجرد "صورة" للسان ف "تقلب بذلك العلاقة الطبيعية بينهما". إن الكتابة "فخٌّ" وفعلها "شهوانيٌّ" و"طاغٍ"، أما مساوئها فبشاعات وحالات تشوّه ومسخ "ينبغي على اللسانيات وضعها في مقصورة خاصة"... الخ.

طبعا إن هذه النظرة التمثيلية للكتابة ("اللغة والكتابة نسقان متمايزان، وعلة وجود الثاني هي تمثيلُ الأول") ترتبط بممارسة الكتابة الصوتية - الهجائية التي يعترف سوسير بأنه "يقصر" دراسته عليها. وبالفعل يبدو أن الكتابة الهجائية تمثل الكلام وتنمحي أمامه. ونحن نستطيع في الحقيقة أن نوضح، كما حاولت ذلك بأنه لا وجود لكتابة صوتية خالصة، وبأن المنزعَ الصوتيَّ ليس نتيجة لممارسة التهجي داخل ثقافة معينة بمقدار ما هو تمثيلٌ لتجربة اخلاقية أوقيمية لهذه الممارسة. فالكتابة مطالبة بالإنمحاء أمام كمال الكلمة الحية الممَثِّلة خير تمثيل في شفافية كتابتها والحاضرة بشكل مباشر للذات المتكلمة وللذات المتلقية لمعناها ولمضمونها ولقيمتها.

وإذا نحن تركنا الاقتصار على نموذج الكتابة الصوتية، الذي لا يحظى بالأفضلية إلا لأننا متمركزون حول الصوت، وإذا نحن استوعبنا واقع عدم وجود كتابة صوتية خالصة (نظراً للتباعد الضروري بين الأدلة ونظراً للتنقيط والفراغات والاختلافات اللازمة لاشتغال الوحدات الخطية graphemes... الخ.)، فإن المنطق العقل مركزي والصوت مركزي يغدوإشكالياً. إن هذا التحرير يظل لازما إذا نحن أردنا، وبشيء من الانسجام، أن نأخذ بعين الاعتبار مبدأ الاختلافِ بالشكل الذي يذكره به سوسير نفسه. فهذا المبدأ لا يملي علينا

فقط تفضيل مادة (المادة الصوتية التي تُدْعى أيضاً المادة الزمنية) وطردُ أخرى (هي هنا المادة الخطية المسماة أيضا بالمادة الفضائية). وإنما أيضا اعتبار كلِّ عملية دلالة لعبة صورية من الاختلافات أي من الآثار.

لماذا قلنا لعبة صورية من الاختلافات والآثار؟ وباي حق نعيد إدماج الخطي grammatique في اللسان، في الوقت الذي أزيحت فيه كل مادة، صوتية كانت أم خطية أم غيرها؟ لا يتعلق الأمر هنا طبعاً بتوظيف مفهوم الكتابة نفسه والقيام ببساطة بقلب اللاتوازي الذي شككنا فيه، بل الأمر يتعلق بإنتاج مفهوم جديد للكتابة نستطيع تسميته حرفاً gramme أواختلافاً. أما لعبة الاختلافات فتتطلب تركيبات وإحالات تمنع أن يكون أيُ عنصرٍ بسيط، في أية لحظة وباي شكل من الأشكال، حاضراً لذاته وفي ذاته. وسواء كان الأمر متعلقاً بالخطاب الشفوي أوالمكتوب فإن اي عنصر لا يمكنه أن يشتغل كدليل دون الإحالة على عنصر آخر لا يكون هونفسه حاضراً حضوراً بسيطاً. هذا التسلسل يجعل من كل عنصر "(وحدة صوتية كان أوخطية) متكوناً انطلاقاً مما يوجد فيه من العناصر الأخرى من السلسلة أوالنسق. إن هذا التسلسل أوالنسيج هوالنص الذي لا ينتج نفسه إلا من خلال تحويل نص آخر. ففي العناصر والنسق لاشيء يكون أبداً عدماً أوحضوراً وغيابا بسيطاً، إذ لا وجود كلية إلاَّ للاختلافات وآثار الآثار. إن الحرف يكون إذن المفهومَ الأكثر شمولية للسيميولوجيا التي تغدوعلم كتابة (جراما تولوجيا)، وسيكون من ثم ملائما ليس فقط لحقل الكتابة بمعناه الضيق والكلاسي ولكن أيضا لحقل اللسانيات. فهذا المفهوم إذا تم وضعه داخل سياق تاويلي (ذلك لأنه كباقي المفاهيم الأخرى ليس دالاً بذاته ولا مكتفيا بذاته) سيصبح ذا اهمية قصوى. تكمن هذه الأهمية في كونه سيُوقف مبدئياً المنزع الصوتي للدليل ويعمل على خلق توازنها الفعلي وذلك عبر تحرير كل الحقل العلمي ل "المادة الخطية "(أعني تاريخ ونسق الكتابات خارج المجال الغربي) والتي تُركت رغم أهميتها في العتمة والدونية.

إن الحرف باعتباره مغايرة، وبنية وحركة لا يتركنا إطلاقاً نفكره انطلاقاً من التعارض حضور / غياب. فالمغايرة هواللعبة المنهجية للاختلافات وآثار الاختلافات وللتباعد الفضائي الذي يجعل العناصر يحيل الواحد منها إلى الآخر.

التباعد الفضائي هوالانتاج السكوني والنشط في آن واحد (وa المغايرة تشير إلى هذه الحيرة أمام النشاط والسكون، وهوما يجعلها تتنصّل من قصدية هذه الثنائية وتوزيعيتها) لفراغات الفاصل الذي بدونه لن تستطيع الكلمات المليئة (بالمعنى) أن تكون دالة وبالتالي أن تشْتغلَ. إنه أيضا صيرورة فضائية للسلسلة الشفوية ذات الطابع الزمني الخطي. وحدها هذه الصيرورة الفضائية تجعل من الكتابة ومن كل تلاقٍ بين الكلام والكتابة، وكذا من كل انتقال من الواحد إلى الآخر، مُمكناً.

إن النشاط أوالإنتاجية التي توحي بها المغايرة تحيل إلى الحركة التوليدية داخل لعبة الاختلافات. فهذه الأخيرة ليست وحياً نزلَ من السماء وليست منتمية بشكل لا رجعة فيه إلى نسق مغلق أوإلى بنية ساكنة تستطيع أية عملية تزامنية أن تستنزفها. الاختلافات نتاج تحولات، ومن هذا المنظور فإن موضوع المغايرة لا يوائم الحافز الساكن والتزامني والتصنيفي واللاتاريخي ... الذي ينهض عليه مفهوم البنية. فهذا الحافز كما هومعروف لا ينتظم لوحده مفهومَ البنية وعملية إنتاج الاختلافات، أي المغايرة، ليست لابنيوية: فهي تنتج تحولات منتظمة وممنهجة تستطيع إلى حدّ ما إنشاء علم بنائيٍ science structurale. إن مفهوم المغايرة يطور أيضا الضرورات المبدئية الأكثر مشروعية للبنيوية (6).

فاللسان إذن، وكل شفرة سيميائية عموما (وهوما يسميه سوسير ب "التصنيفات") نتائجُ وآثار، لكن علّتَها لا تكمن في ذاتٍ أوماهيةٍ أوكائن يكون حاضراً في مكان ما ومنفلتاً من حركة المغايرة. وبما أنه لا وجودَ لحضورٍ خارجَ وقبلَ المغايرة فبإمكاننا أن نضفي على نظامُ الأدلة عموماً ما يقوله سوسير بخصوص اللسان: "اللسان ضروريٌ لكي تصبح الكلمةُ معقولةً وتُفضي بنتائجها إلا أن هذه الأخيرة ضروريةٌ بدورها كي يتأسّس اللسانُ. إن الكلام باعتباره حدثا سابقٌ تاريخياً وأبدا". هناك إذن دائرة، ذلك أننا إذا ميّزنا بحزمٍ بين اللسان والكلام وبين السَنن والرسالة والخطاطة والاستعمال... الخ وإذا أردنا مع ذلك إعطاء الحق لكل منهما فإننا لن نعرف عموماً من أيها نبدأ: من اللسان أم

6) في "القوة و الدلالة" يناقش دريدا كتاب جان روسيه Jean Rousset: **الشكل و الدلالة**، و من خلاله الفرضيات التي تظل البنيوية من خلالها مشدودة إلى التقليد الفكري للغرب، و كذا التناقضات الداخلية للتحليل البنيوي عامة. و يُجمل دريدا الوعي الشقي للبنيوية بقوله: "تعيش البنيوية داخل و على الاختلاف بين ما نذرت نفسها له و بين المتحقق فعلا". الكتابة و الاختلاف، ص 44. (المترجم)

من الكلام؟ ينبغي علينا إذن قبل إقامة اي فصل بين اللسان والكلام والشفرة والرسالة. (مع كل ما يستتبع ذلك) قبول إنتاج نسقيٍّ للاختلافات أي قَبول إنتاج نسق من الاختلافات (أعني المغايرة) يمكّننا مستقبلاً، عبر نتائجه وانطلاقاً من حوافز محددة، من إقامة لسانيات للسان وأخرى للكلام... الخ.

لا شيء ولا كائن حاضر وغير اختلافي يسبق إذن المغايرة والتباعد. ليس هنالك من ذات تكون مساعدة اوسيدة للمغايرة إليها يمكن أن تنتمي وبشكل اختباري. لهذا يُذكر [illegible]، في كلمة المغايرة differance أيضا بأن التباعد الفضائي هوتأجيلٌ ومداورة ومهلة من خلالها يتم دائما اختلافُ الحدْس والإدراك والاستهلاك، أوباختصار اختلافُ العلاقة مع الحاضر والإحالة إلى واقع حاضر وإلى كائن étant مُعين. إن اختلافاً كهذا يتم تبعاً لمبدأ الاختلاف نفسه، الذي يفرض ألا يشتغل أيّ عنصر أويدلّ، وألا يأخذ معنى أويمنحه إلا بالإحالة إلى عنصر سابق أولاحق، وذلك تبعاً لاقتصاد خاص بالآثار traces. إن الطابع الاقتصادي للمغايرة هذا، وهويلجأ إلى إعمال حساب لا واعٍ داخل حقل قوى مُعيّن، يظل مرتبطا ارتباطا حميماً بالطابع السيميائي. إنه يؤكد أن الذات المتكلمة والواعية هي أولاً رهينةُ الاختلافات وحركة المغايرة، وأنها لا تتشكل في المغايرة إلا بانقسامها وبتباعدها الفضائي وب "تاجيلها" واختلافها، وأنّ "اللسان الذي لا يتالف إلا من الاختلافات - كما يقول سوسير - ليس وظيفةً للذات المتكلمة"، إن كل المتعارضات الميتافيزيقية تجد في حضور الحاضر مرجعاً لها وتأخذُ من ثمّ شكل هُوية الذات الحاضرة في كل العمليات، والحاضرة في كل أعراضها أوأحداثها، والحاضرة لذاتها في "كلمتها الحية"، وفي ملفوظاتها، وفي الموضوعات والأفعال الحاضرة في لغتها... الخ. وفي اللحظةالتي يتدخل فيها مفهوم الاختلاف، ومعه السلسلة التي ترتبط به، فإن كل المتعارضات المفاهيمية للميتافيزيقا (دال / مدلول، محسوس / معقول، كتابة / كلام، كلام / لسان، تعاقب / تزامن، فضاء / زمن، سكون / نشاط... الخ.)، تصبح لاغية. إنها متعارضات تهدف كلها في لحظة اوفي اخرى إلى إلحاق حركة المغايرة بحضور قيمة أومعنى يكون سابقاً على المغايرة واكثر اصالةً منها، يتجاوزها ويتحكم في آخر المطاف فيها. إنه ما أسميناه من قبل حضور "المدلول المتعالي".

■ **يدّعي البعض أن مفهوم المعنى في السيميائيات* يختلف اختلافا عن مفهوم "المعنى" الفينومينولوجي. لكن رغم ذلك ما نوع التواطؤ الذي يربط بينهما، وإلى أي حد يظل المشروع السيميولوجي محصورا داخل نطاق الميتافيزيقا؟**

❑ صحيح أن امتداد المعنى كمفهوم فينومينولوجي يبدوأكثر اتساعاً وأقل تحدداً؛ بل إنه من الصعب أن نتعرف له على حدود، إذ أن كل تجربة هي تجربة للمعنى (sinn). فكل ما يتبدي للوعي وكل ما يوجد بالنسبة للوعي هوعموماً معنى. فالمعنى هوظاهريةُ phenomentali-té الظاهرة. لقد كان هوسرل في كتابه "أبحاث منطقية" يرفُض تمييزفْريج Frege بين المعنى sinn والدلالة bedeutung، إلا أنه وجد لاحقاً أن هذا التمييز مفيد - لا كما تصوره فريج - لوسْم التمايز بين المعنى في امتداده الأكثر عمومية (sinn) والمعنى كملفوظ لساني أومنطقي، أي المعنى بوصفه دلالة. هنا في هذه النقطة يُمكن أن تتبدّى التواطؤات التي أشرت إليها. هكذا مثلا:

1) لكي يعزل المعنى sinn أوbedeutung عن الملفوظ أوقصدية الدلالة bedeutung-intention التي "تُحرِّك" الملفوظ كان هوسرْل بحاجة لأن يُميِّز بحزم بين الوجه الدال (المحسوس) الذي يقرّ بأصالته وإن أبعده عن إشكاليته المنطقية والنحوية، والوجه المدلول المعقول المثالي و"الروحي". وربما سيكون مفيداً هنا استحضارُ مقطع من "أفكار I" لهوسرل: "إننا نتبنى كنقطة انطلاق التمايزَ المعروف بين الوجه غير المحسوس، أولنقل الوجهَ الجسديَّ للتعبير، وبين الوجه المحسوس أو"الروحي". لسنا هنا لندخل في نقاش حادٍّ حول الوجه الأول وحول الشكل الذي به يتّحدَ الوجهان. فمن الطبيعي أننا بذلك نشير إلى عناوين المشاكل الفينومينولوجية ذات الأهمية الخاصة. سنتحدث فقط عن إرادة القول أوالقصدية bedeuten وعن الدلالة bedeutung. ترجع هذه الكلمات في الأصل إلى الدائرة اللغوية sprachiche sphare، دائرة التعبير. لكننا، وهذا شيء له أهميةٌ في النظام المعرفي، لا نستطيع أن نتفادى توسيع دلالةِ هذه الكلمات وإخضاعها لتغيير ملائم يمكننا من أن نطبقها على نحوما على

★ للمحافظة على الفارق اللساني بين Semiologie و Semiotique ترجمنا الثانية بالسيميائيات، وإن كانتا معا تحيلان إلى البحث العلمي في الأدلة. (المترجم)

دائرة التفكير والتجربة، أي على كل الأفعال سواء أكانت مترابطة أم لا مع الأفعال التعبيرية. هكذا سبق أن تحدثنا باستمرار، في حالة كل المعيشات القصدية، عن "المعنى"، وهي كلمة مطابقة عموما لـ bedeutung (دلالة). وحتى نكون أدقّ خصصنا كلمة bedeutung للتعبير عن الفكرة القديمة التي تتبدّى خصوصاً في عبارة من قبيل bedeutung logique دلالة منطقية أو expressive تعبيرية. أما كلمةُ معنى فلا زلنا نستعملها في امتدادها الأوسع. هكذا، فالمعنى سواء أكان "مدلولا" أم معبّراً عنه أم متشابكاً مع عملية دلالة، فهوعبارة عن مثلية idéalite معقولة أوروحية يُمكنها أن تتّحد بالوجه المحسوس الدالّ لكنها تظل في غنى عنه، مكتفيةً بذاتها. إن حضوره ومعناه، أولنقل جوهرَ معناه، لا يقبل أن يُفكّر إلا خارج هذا التشابك، إذا اعتبرنا أن الفينومينولوجي كالسيميائي يدّعي الرجوع إلى وحدة خالصة اي إلى وجه من المعنى أوالمدلول يسهُل التعرف عليه بسرعة.

2) إن هذه الفُرشة من المعنى أولمدلول الخالص تحيل علنياً عند هوسرل، وبشكل ضمني على الأقل في الممارسة السيميائية، إلى فرشة للمعنى قبل لغوية وقبل سيميائية وقبل تعبيرية يقول هوسرل) يكون حضورُها قابلاً للتفكير خارج المغايرة وقبلها، خارج عملية أونسق الدلالة. وقبلها. هذه العملية الأخيرة هي فقط توليدُ المعنى وترجمتُه ونقله وتوصيلُه وتجسيده والتعبيرُ عنه... الخ. إن معنى كهذا هوفي الحالين معاً معنًى فينومينولوجي، اي في آخر المطاف كلُّ ما يحضر اصليّا للوعي في شكل حدْس إدراكي. ولذا فهولن يكون منذ البدء في موقع دال يدخل في النسيج الاختلافي الذي يجعل منه مسبقاً إحالةً وأثراً وحرفاً، وتباعداً فضائياً. لقد كانت الميتافيزيقا دائما، وهوما نستطيع التدليل عليه، تعمل على انتزاع حضور المعنى (سواء بهذا الإسم أم بأسماء أخرى) من المغايرة. ونحن حين نقوم بانتزاع أوعزل جهة أوشريحة ما من المعنى أوالمدلول الخالصين نكون نقوم بنفس العمل. فكيف يمكن لسيميولوجيا من هذا النوع أن تتخلص ببساطة من كل رجوع إلى هُوية المدْلول؟ ما يتم إذن هوإقامة علاقة برانية بين المعنى والعلامة وبين المدلول والدّال، بل المسالة تسير إلي أبعد مع هوسرل، بحيث يتحول عنده الدالُّ إلى إخراج exteriorisation وتعبيرعن المدلول. تتحدد اللغة هنا كتعبير (ككشف عن حميمية الدّاخل) بحيث نعثر لدى هوسرل على كل المشاكل التي تحدثنا عنها آنفا عند سوسير. لقد حاولتُ

في مقام آخر (7) الإشارة إلى النتائج التي تربط الفينومينولوجيا بأتمها إلى حظوة التعبير هذه، وإلى طرد "الإشارة" خارج دائرة اللغة الخالصة (أى خارج "منطقية" اللغة) وبالتالي إلى الأفضلية المخصصة ضرورة للصوت... الخ. إن هذا الارتباط يتبدى عند هوسرل منذ "الأبحاث المنطقية" ومنذ المشروع الرائع ل "النحوالمنطقي الخالص" وهوبحث أكثر اهمية ومتانة من كل المشاريع المتعلقة بانشاء "نحوِ عام عقلي" في القرنين 17 و18، الذي ما فتىء يشكل مرجعاً لبعض اللسانيين الحديثين.

■ **إذا كانت اللغة تعبيراً، ومن ثم يكون انغلاقها، فإلى أي حد وعن طريق أية ممارسة يمكن تجاوز هذه الطبيعة التعبيرية؟ وإلى أي حدّ تكون اللا تعبيرية دالة؟ أليس علم الكتابة "سيميولوجيا" لا تعبيرية تنهض على توسيمات منطقية ورياضية لا لسانية؟**

□ أنا مدعوٌّ هنا لأن أجيب ظاهرياً بطريقة معاكسة. **فمن جهة** لا يمكن ابدا وببساطة تجاوز النزعة التعبيرية، ذلك لأنه من المستحيل اختزال أثر المغايرة المتمثل في بنية التقابل البسيط بين الداخل والخارج، وكذا اختزال أثر اللغة الذي يدفعها إلى أن تتمثل نفسها كإعادة تمثيل تعبيرية وضاغطة أوكترجمة في الخارج لما يتكون في الداخل. إن تمثّل اللغة ك "تعبير" ليس فكرة مسبقة وعارضة، إنها خدعة بنائية، وهوما يصطلح عليه كانْط بالوهـم المتعالي الذي يتغير بحسب اللغـات والعصور والثقافات. داخل هذا الوهم تشكل الميتافيزيقا الغربية بدون شك تنظيما نسقيا قويا، إلا أننا لن نغالي بطيشٍ فنذهب إلى القول بأنها المكون الوحيد.

من جهة ثانية: وبشكل معاكس، يمكن القول إنه إذا لم يكن هذا الطابع التعبيري قابلا للتجاوز بشكل بسيط ونهائي فإنه قد تُجُووِزَ من زمن، أحببنا ذلك أوكرهناه، علمنا بذلك أم جهلنا به. فبما أن ما نصطلح عليه ب "المعنى" (القابل للتعبير) مكون في جوانبه كلها من نسيج من الاختلافات وبما أن النص موجودٌ مسبقاً كشبكة من الإحالات النصية

7) يحيل دريدا هنا إلى: **الصوت و الظاهرة**، و إلى الشكل و إرادة القول، هامش حول فينومينولوجية اللغة، و بالاخص إلى ص 196، حيث يمكن ان نقرأ: "و يقوم هوسرل بوضع قاعدة عامة تقضي بان تكون إرادة القول فعلا للتعبير. فكل شيء يمكن قوله حتما و مبدئيا، و كل شيء مطالب ضرورة بالتواصل إلى العمومية المفاهيمية التي تشكل اصلا منطقية اللوجوس" هوامش الفلسفة، ص 196. (المترجم).

لنصوص أخرى وكتحول نصي يوسَم فيه كل طرف مكوّن - رغم بساطته - بأثر طرف اخر، فإن الطابع الداخلي المزعوم للمعنى يقع مسبقاً تحت تأثير خارجه ذاته ويكون مسبقا مغايرا differante (لذاته) قبل أي حدثِ تعبير؛ وبهذا الشرط فقط يمكن ان يشكل نظماً syntag-me اونصاً، بل بهذا الشرط فقط يمكنه ان يكون "دالاً". من هذا المنظور لا ينبغي أن نتساءل عن الحدود التي تصبح فيها اللاّتعبيرية دالة. فوحدها اللاتعبيرية تكون دالةً إذ لا وجود بتاتاً لدلالة ما إلا بوجود التركيب والنظم والنص. إن مفهوم النص حين نفكره في كل مؤدياته متعارضٌ مع المفهوم الأحادي الجانب للتعبير. طبعاً حين نقول بان النص وحده دالٌ فإننا بذلك نكون قد حوّلنا مسبقاً قيمة الدلالية signifiance والدليل، ذلك أننا إذا اخذنا الدليل في انغلاقه الكلاسي الأكثر صرامة فإننا سنقول العكس: الدلالة تعبيرٌ والنص الذي لايعبر عن شيء لا دلالة له... الخ. أمام علم الكتابة كعلم للنصية textualite فلن يصير "سيميولوجيا" غير تعبيرية إلا بشرط تحويل مفهوم الدليل وانتشاله من نزعته التعبيرية الوراثية.

اما الجزء الأخير من سؤالك فهوأكثر صعوبة. من الواضح أن التحفظ، أوبالأحرى المقاومة المضادة للكتابة المنطقية الرياضية كانت من توقيع المركزية العقلية أوالمركزية الصوتية في هيمنتها على الميتافيزيقا والمشاريع السيميولوجية واللسانية الكلاسية. فالنقدُ الذي وجهه روسووهيجل وآخرون للكتابة الرياضية غير الصوتية (مثلا في مشروع لايْبْنتِز حول علم الحروف la caracteristique سيستعاد من طرف سوسير بطريقة دالّة للغاية ليسير جنبا إلى جنب مع تفضيله الصريح للغات الطبيعية. إن علم كتابة يريد الانسلاخ عن نسق الفرضيات هذا يتوجّب عليه إذن إعطاء الحرية لترييضِ mathematisation اللغة، والوعي بأن "الممارسة العلمية لم تفتر عن الاحتجاج ضد امبريالية اللوغوس في استعمالها مثلاً ومنذُ نشأتها للكتابة الصوتية (3)؛ فكل ما كان يربط دوماً بين اللوجوس والصوت phone وجد حدوده مع الرياضيات التي جاء تطورها منسجماً ومتعاضداً مع ممارسة الكتابة اللاصوتية. ولا يمكن ان ينتابنا الشك أبداً في هذا المبدأ أوهذا الدور الجراماتولوجي للرياضيات. لكنّ العمل على توسيع طريقة الكتابة الرياضية وبصفة عامة شكلنة formalisation الكتابة، يلزم أن

3 ، في علم الكتابة، ص 12 . (م . ف)

يتم ببطء وحذر إذا كنا نريد منها الإمساك الفعلي بناصية الميادين التي كانت إلى حد الآن قد سُحبت من ملكيتها. إن عملاً نقدياً حول اللغات "الطبيعية" نفسها، والقيام بتحويل داخلي لطريقة الكتابة الكلاسية وكذا الممارسة المنطقية للتحاور بين اللغات والكتابات "الطبيعية" يلزمه فيما يبدولي أن يـ يء لعملية الشكلنة تلك ويسايرها. إنها مهمة مستمرة، وسيظل من المستحيل - ولأسباب جوهرية - الاختزال المطلق للغات الطبيعية ولطرائق الكتابة غير الرياضية. ومن اللازم التحذير هنا من الوجه "السّاذج" للشكلانية والنزعة الرياضية الذي كانت مهمته داخل حقل الميتافيزيقا (حتى لاَنْنسى ذلك) العملَ على تكريس واكتمال اللاهوت والمركزية العقلية فيما كان يستطيع من ناحية أخرى معارضتهما. هكذا مثلا لا ينفصل مشروع الكتابة العالمية اللاصوتية لدى لاَيْبنتز عن ميتافيزيقا البسيط ومن ثم عن وجود الفهم الإلهي entendement divin واللوغُوس الإلهي (9).

إن التقدم الفعلي لطريقة الكتابة الرياضية يسير بموازاة مع تفكيك بناء الميتافيزيقا ومع التجديد العميق للرياضيات نفسها ومع مفهوم العلم الذي ظل دائما نموذجها الفعلي.

■ **إذا كان التشكيكُ في مفهوم الدليل تشكيكاً في مفهوم العلمية نفسه، فإلى أي مدى يمكن اعتبار علم الكتابة "علما" أوغير علم؟ هل تعتبر أن بعض الأعمال السيميائية تقارب مشروع علم الكتابة وإذا كان الأمر كذلك فما هي؟**

❑ إن مهمة علم الكتابة هي خلخلة كل ما يُلْحقُ مفهوم وقواعد العلمية باللاهوت الأونطولوجي وبالمركزية العقلية والصوتية. إنه عمل هائل ولا نهائي، وهوباعتباره خرقاً للمشروع الكلاسي، مطالبٌ على الدوام بتفادي السقوط مرة أخرى في التجريبية القبل علمية. وهذا يفترض سجلاً مزدوجاً في الممارسة الجراماتولوجية: إذ يلزم في الآن تجاوز النزعة الوضعية والعلمية الميتافيزيقيتانَ وشحذ كل ما يساهم - داخل الاشتغال العلمي

9) "لكن يكفيني حاليا أن أشير إلي أن أساس علم الحروف لديَّ هو نفسه أساس التدليل على وجود الله. ذلك أن الأفكارالبسيطة هي عناصر علم الحروف و الأشكال البسيطة هي منبع الأشياء و إذن فإني أدافع عن كون كل الأشكال البسيطة متلائمة فيما بينها. إنه اقتراح لن أستطيع التدليل عليه بدون أن أفسر، أثناء ذلك، أسس علم الحروف. و إذا ما تم ذلك فالنتيجة هي أن طبيعة الله التي تحتوي على كل الأشكال البسيطة في انغلاق محكم، تكونُ مُمكنة. و نكون بذلك قد دلّلنا أيضا على أن الله موجود، فقط ننتظر منه أن يكون مُمكناً. و إذن فهو موجود. و هو الشيء الذي كنا مطالبين بالتدليل عليه. "(لاَيبّنتز، **رسالة إلى الأميرة إليزابيث**، 1978).

الفعلي - في تحريرها من العوائق الميتافيزيقية التي تتحكم في مجال حركتها منذ بدايته . إن المطلوب هومتابعة وتعضيد ما برهن داخل الممارسة العلمية على أنه في طورالخروج من الانغلاق العقل مركزي، لهذا لا يمكن إعطاء جواب بسيط حول معرفة ما إذا كان علم الكتابة علما . ساقول بكلمة واحدة بانه يؤسس العلم ويحرره من حدوده، كما يفرض عليه ان يعمل بحرية وحزم داخل كتابته الخاصة على تشغيل قواعدالعلم . إنه بذلك، ومرة اخرى يسم ويوسّع حدود انغلاق حقل العلمية الكلاسي .

ولنفس السبب يمكن القول بانه لا وجود لعمل سيميائي علمي لا يكون في خدمة علم الكتابة . ونحن باستطاعتنا دائما توجيه النماذج الجراماتولوجية المنتجة من طرف الخطاب السيميائي ضد الفرضيات الميتافيزيقية لهذا الخطاب نفسه . وانطلاقاً بالضبط من المكون الشكلاني المختلف différant الحاضر في "دروس . . . "سوسير، يمكن القيام بنقد النزعة النفسية والمركزية الصوتية وكذا نزعة طرد الكتابة، وهي نزعات لها نفس الحضور في كتاباته ذاتها . ونفس الأمر نقوله بخصوص جلوسيماتية يلمسليف . إن نقد النزعة النفسية السوسيرية وإبطال ماهيات التعبير (ومعها النزعة الصوتية) ونقدَ النزعة البنيوية ونزعة المحايَثة immanence والميتافيزيقا، إذا ما تم الوعيُ بنتائجه، لا يمكن إلا أن يؤدي إلى نفي كلٍّ مفهومية conceptualité ميتافيزيقية يتم تصريفها في ثُنائية : التعبير / المضمون المُرتكزة على ثنائية الدال / المدلول، وفي ثنائية الشكل / الماهية المطبقة [من طرف يلمْسْليف] على طرفيَ الثنائية الأولى وكذا في مبدأ الاختيارية . . . الخ (10) .

قبليّا، يمكن القول بأن الفرضيات الميتافيزيقية تتعايشُ مع المكونّات النقدية في كل اقتراح اونظام بحث سيميائي . وأنت لك المؤهلات الكافية لإعطاء أمثلة أكثر راهنية على ذلك . إن هذا التعايش يتم فقط لأنها تَسْكنُ إلى حد ما نفس اللغة أوبالأحرى نفس اللسان . ولن يكون علم الكتابة بدون شك علماً جديداً أومجالاً علمياً جديداً حاملاً لمضمون جديد ومبشراً بميدان جديد أكثر تحديداً، بقدر ما سيكون الممارسة اليقظةَ لهذا الانشطار النصّي .

(10) في علم الكتابة، ص [illegible] (م. ف)

مَــواقِــع *

حوار مع : جيي سكاربيتا و جان - لوي هودوبين

تنبيه

هذه الحوارات الثلاث الوحيدة التي شاركت فيها تخص منشورات راهنة . إنها تشكل سواء من جانبي أم من جانب محاوريي حركةَ تاويل نشيط . وباعتبارها محدَّدة ومُؤرخة فإنها قراءة لعمل اجد نفسي ملتزماً به وهوعمل ليس رهيناً بي وحدي بقدر ما هولا يراوح عند الحدود التي رسمتها هذه الحوارات . إن وضعية كهذه قابلة أيضا للقراءة، فهي قد تحكمت في هذه التبادلات الحوارية سواء في تحققها أم في شكل ومضمون ملفوظاتها . لذا فإنها لا تحتمل أية إضافة .

جاك دريدا . ماي 1972

خلال كتابة هذا الحوار الشفوي الذي تم في 17 يونيو 1971 أضيفت إليه بعض العناصر التكميلية :

1) هوامشُ اقترحها جاك دريدا، هدفها توضيح بعض جوانب النقص التي سَها عنها ارتجال الجواب .

2) هوامشُ من هيئة التحرير مُهمّتها ان تحدد، داخل نصوص دريدا، بعض التحليلات الكفيلة

* Positions

بإضاءة بعض مؤديات الحوار. كما تهدف هذه الهوامش إلى اختزال تطوير تحليلي ما أوفي الغالب إلى إبراز الخلط أوالتاخر الذي يسم بعض الاعتراضات الراهنة على كتابات دريدا.

❑ ❑ ❑

■ **ج - ل هودبين: لكي نفتح هذا الحوار بإمكاننا الانطلاق مجدداً من نقطة ملحاحة في هذا النص الذي لم يفتأ ينكتب وينقرئ هنا وهناك منذ سنوات عديدة. يمكننا الانطلاق مجددا من "لفظ" أو "مفهوم" المغايرة "الذي ليس (. . .) حرفياً، كلمة ولا مفهوماً"، أي من محاضرة 27 يناير 1968 المنشورة في "النظرية الجامعة" Théorie d'ensemble* فأنت تتحدث فيها عن تجميع مختلف توجهات بحثك آنذاك والنسق العام لاقتصادها في "كومة" faisceau. وقد كان ذلك أيضا إعلانا، فيما يخص موضوعة الاختلاف، لإمكانية "نفيها"، باعتبار أن الاختلاف مطالب بأن "ينصاع طواعيةً" لاستبداله أوعلى الأقل لارتباطه بسلسلة لم تستطع في الحقيقة التحكم فيها أبداً".**

هل يمكنك إذن أن توضح لنا، على الأقل كمدخل لهذا الحوار، الوضع الراهن لبحوثك التي يبدومباشرة أن فعاليتها ذات بعد هائل في الحقل الإيديولوجي لعصرنا؟ ثم هلاَّ وضّحت لنا مآل تطوّر هذا الاقتصاد العام الذي عبر عن نفسه أخيراً في ثلاثة نصوص جديدة يمكن اعتبارها تعبيراً عن اختلاف جديد للكومة، أعني قراءتك لأعداد nombres سولرس ph.Sollers ثم "المقامة المزدوجة" و"الميثولوجيا البيضاء" وهما نصان ظهرا في نفس الوقت؟

❑ إن موضوعة المغايرة différance حين تُكتب بهذا الحرف a الصامت فإنها لا تشكل مفهوماً بل إنه لا تكّون كلمة؛ وهذا ما حاولت التدليل عليه في مقام آخر (1). لكن هذا لا

* منشورات سوي، و المنشور لاحقا ضمن: هوامش الفلسفة(المترجم).

1) "إنها (أي différance) تقترح نفسها عبر سمة خطية صامتة أي عبر بُنيان مُضْمَر او بالأحرى عبر هَرَم. وحين اصرح بذلك لا افكر فقط في شكل الحرف a، ولكن ايضا في نص من نصوص انسيكلوبيديا هيجل حيث تتم مقارنة جسد الدليل بالهرم المصري. (هوامش الفلسفة، ص 42). هذا الإيحاء يتم تطويره في بحث آخر هو: "البئر والهرم، مدخل لسيمولوجيا هيجل"ص. 79)، وهو بحث يعارض بين خطاب اللوغوس الذي ينتشل الحقيقة الساطعة والغريقة من عمق البئر من جهة، والكتابة الأكثر قدماً من الحقيقة، والتي تَسِمُ نفسها على جبهة الهرم من جهة أخرى. (المحرر الفرنسي)

يمنعها أبدا من إنتاج آثار مفاهيمية وتكتلات كلامية أوإسمية تكون مطبوعة ومهشّمة بحدة هذا الحرف الغريب، وهي عملية تتطلب وقتاً كي تتراءى لنا. فال "الكومة" التي ذكّرتني بها هي بؤرة التلاقي المُنتَظِم؛ إنها بالخصوص الاستحالةُ البنيوية لإغلاق هذه الشبكة وتوقيف نسْجها وبالتالي رسم هامش لها لا يكون هونفسه وسْماً marque. ولأن المغايرة لا يمكنُه أنَ يتاسس ككلمة سيّدة لذاتها أوكمفهوم قائم بذاته خارج أية علاقة مع اللاهوتي، فإنه يتموضع داخل عمل يقوم هوبقيادته من خلال سلسلة من المفاهيم و "الألفاظ" الأخرى وكذا من خلال تمظهُرات نصية مغايرة. وقد تسْنحُ لي الفرصة لاحقاً كي أثير لِمَ فرضَت الكلماتُ الأخرى هذه نفَسها في ذات الوقت أوبتتابع، ولِمَ نحن مضطرون لمنحها قيمةَ الإلحاح، أعني مثلا "مفاهيم" من قبيل: الأثر trace، الحرف gramme، البدء التباعد espace-ment، البياض (معنى أبيض، دم أبيض، بدون بياض، مائة بياض، طيف) * (2)، الإضافة supplement، الدواء – السم pharmakon، والهامش – السمة – السير. . . الخ إن هذه اللائحة لا نهاية لها، وهي ليست تصنيفاً مغلقاً من حيث المبدأ لذلك فهي لا تشكل أبداً معجماً أولاً لأنها ليست ذَرّات (معاني ذرية أولية)، بل هي بؤر تكثيف اقتصادي وأمكنةُ مرور ضروريٍّ لكثير من السِّمات. إنها حُفر أكثر فوراناً كما أن آثارها المفرزَة لا تنكمشُ على نفسها من خلال التعاطف المغلق مع الذات، إنها تنشرُ على شكل سلاسل تشمل مجموع النص في جانبيه النظري والتطبيقي، كل مرة بشكل مغاير. أشير بسرعة إلى أن كلمة "نفي" (حل)* releve التي استشهدتَ بها في سؤالك قد فقدتْ في ذاك السياق المعنى التقني الذي أخصصه لها لترجمة ال aufhebung الهيجيلي. إذا كان يوجد تعريف ما للاختلاف فلن يكون حداً وقطعاً وهدْماً للنفي الهيجيلي حيثما كان فاعلا (3). إن الرهان هنا ضخم بخصوص النفي aufhebung الهيجيلي كما يتأوله خطابٌ هيجيليٌ معينٌ. ذلك أنه

* يلعب الكاتب على الجناس اللفظي للمفردات التالية:
sens blanc, sang blanc, sans blanc, cent blanc,semblant. ثم على التطابق بين المقاطع syllabes الأولى المكونة للكلمات التالية: mage,marque marche. (المترجم)

2) انظر "المقامة المزدوجة". (م. ف)

* يترجم دريدا كلمة aufhebung الهيجيلية بـ: releve عوض: negation إذا تعني الأولى – من ضمن ما تعنيه – النفي و توجيه النفي باتجاه مستوى اعلى، و هي دلالات تلائم الخطاطة العامة للجدل الهيجيلي. (المترجم)

3) في علم الكتابة، ص. 40 و "من الاقتصاد الضيق الى الاقتصاد العام". (م، ف)

من البديهي أن المعنى المزدوج لهذا المفهوم قابل لأن يُكتب بطريقة أخرى ومن ثم تأتي مجاورته لعمليات كثيرة يتم تسليطها ضد التامل الجدلي الهيجيلي.

إن ما كان يثير اهتمامي آنذاك، وما أحاول السير فيه بطرق مغايرة حالياً، هوفي نفس الآن "اقتصادٌ عام" **واستراتيجية عامة معينة للتفكيك**. أما مهمة هذه الاستراتيجية فهي تفادي التجميد البسيط للمتعارضات الثنائية الميتافيزيقية والمراوحة البسيطة عند مجال مغلق يؤكد شرعيتَها.

ما يلزمنا إذن هوتقديمُ حركة مزدوجة هي في الآن نفسه منتظمةٌ ومنزاحةٌ عن نفسها؛ أعني كتابة منفصمة ومتعددة بذاتها وهوما سميته في "المقامة المزدوجة" علماً مزدوجاً (4): أي أولا المرور بعملية قلب renversement. وأنا الح دائما وباستمرار على مرْحلة القلب هذه التي تم العملُ وبسرعة مفرطة على نزْع أهميتها المكتسبة. وأن نعطي المشروعية لهذه الضرورة معناه الاعترافُ باننا، إزاء تعارض ثنائي فلسفي كْلاسيٍ ما، لا نكون بصدد التعايش السلمي لشيئين متواجهين وإنما أمام تراتيبة عنيفة يكون أحدُ طرفيها متحكماً في الآخر اكْسْيولوجيّاً (قيميّاً) ومنطقياً... وذا مرتبة أعلى منه. وأن نقوم بتفكيك بناء المتعارضة يعني القيام أولاً وفي لحظة معينة بقلب البناء التراتُبي. وإذا ما نحن أهملنا مرحلة القلب هذه فإننا سنتجاهل البنية الصراعية التي ترتبط بها المتعارضة؛ وهذا يعني أننا، قبل الإمساك بالمتعارضة السابقة نمرُّ بسرعة إلى عملية التجميد فنترك عملياً المجالَ السابق في حالته الأصيلة ونحرم أنفسَنَا من اية إمكانية للتدخل فيه فعلياً. ونحن على علم بما كانته دائما الآثارُ العملية (وبالخصوص السياسية) للقفز المباشر إلى ما وراء المتعارضات وذلك بحجة عدم انتمائها لهذا الطرف أولذاك. وحين أقول بضرورة هذه المرحلة فإن لفظة مرحلة phase قد لا تكون الأكثر تعبيراً عن لحظة الانتقال هذه، إذ لا يتعلق الأمرُ هنا بمرحلة زمنية تتابعية chronologique وبلحظة معطاةٍ، أي بصفحة يمكن إدارَتها يوماً للانتقال ببساطة إلى ما

4) انظر ايضا هوامش الفلسفة (ص. 40) و الكتابة والاختلاف (ص. 385) حيث يتم الحديث عن "الكتابتين" و "الكتابة والاقتصاد العام" و "انتهاك المحايد وتحويل النفي". وانظر ايضا **هوامش الفلسفة** (ص 31) حيث يتم الحديث عن "تصدعات" النص الميتافيزيقي": "نصان، يدان، نظران، سمعان" "إن العلاقة بين النصين لا يمكن أبداً أن تُقدَم نفسها للقراءة في شكل الحضور، هذا إذا افترضنا ان شيئاً ما يمكن أن ينصاع للقراءة في شكل كذاك". أما بخصوص "السجل المزدوج في الممارسة الجْرَامَاتُولُوجيَّة وعلاقته بالعلم، انظر ضمن هذا الكتاب الحوار مع جوليا كريسطيفا.

يتبَعُها. إن ضرورة هذه المرحلة ضرورةٌ بنْيانية لأنها مرحلة تحليل لانهائي؛ ذلك أن تراتبية المتعارضة الثنائية تعيدُ تشكُّلها باستمرار. وخلافاً للكُتّاب الذين يفْنون قبل موتهم الجسديّ فإننا نعتبر أن لحظة القلب هذه ليست أبداً وقتا ضائعاً اوميّتاً.

من جهة أخرى، يعني الوقوف عند هذه المرحلة العملَ داخل أرضية ونظام ما نريد خلخلة تركيبه. ما يلزم إذن هو أن تكونَ هذه الكتابةَ المزدوجة المتراتبةُ والمنزاحةُ والفاصلةُ أداةً لتاكيد الفاصل بين عملية العكس inversion (التي تجعل من الفوقِ تحتاً وتفكك جينيالوجيته المتسامية ذات المنزع المثالي) والبزوغ المفاجئ ل "مفهوم" جديد يكون خاصاً بتعيين ما لا ينصاع وما لم ينصع أبدا للاحتواء داخل نظام سابق. إن هذا الفاصل اوالوجْهَ المزدوجَ لا يمكنه أن يكون إلاّ داخلَ كتابة منشَطرة bifide. كما أنه لا ياخذ معناه الا داخل مفهوم جديد للكتابة يُنتجُ انقلاباً داخل التراتبية: كلام / كتابة (ومعها كل نظامٍ يتصّل بها) ويفجر في الآن نفسه الكتابة داخل الكلام نفسه فيخلخل نظامَه ووصفَته الجاهزةَ ويغزو كلّ مجاله. إن ذاك الفاصلَ لا يمكنه أن يوسَم إلا داخل حقلِ كتابة نصية اسميّها حقلاً مُتَجمعاً، حيث لا نستطيع في حدود معينة تنظيمَه أوتلْخيصه. ولذا فإن نصاً خطياً ومَوْقعاً زمنياً دقيقاً (5) اوعملية يقوم بتوقيعها مؤلف واحدٌ لا يمكنها مبدئياً أن تُمارس هذا الفاصلَ.

إن "التشتيت" أي النص الذي يحمل هذا الاسم، بما أنك طرحت سؤالك بهذا الصدد، وهواكتشاف منهجي ومُمَسرح لهذا "الفاصل" والمربح والتربيح والورقة والقانون والأربعة... الخ *. من ثم ولكي نسم هذا الفاصل كان من اللازم، داخل النص التاريخي والفلسفي وكذا النص المسمى "أدبيا" (نص مالاَرْمي على سبيل المثال)، تحليل وإعمالُ بعض السّمات - وقد ذكرت بعضَها ولا يزال هناك الكثيرُ غيرها - التي سمّيتها عن طريق التناظر: كلمات لا متحددة indecidables أي وحدات سيمولاكرية أوخصائص لغوية وإسمية ودلالية "خاطئة" لا تندرج ضمن المتعارضة الفلسفية (الثنائية). إلا أن هذه المفردات تسكُنُ المتعارضةَ وتقاوم فعْلها، بل إنها تُخلّ بنظامها لكن دون أن تُشكل أبداً حداً ثالثاً ودون ان تكون مدخلاً لحلٍّ ذي شكل جدليٍّ / تامليٍّ يكون عبارة عن تركيب

5) حول الموقع والدقة الزمنية انظر الكتابة والاختلاف (ص. 292)، وحول نقد الدقة الزمنية انظر الصوت والظاهرة و "الحضور والحرف". (م.ف) واضيف: إن التوقيع ينزاح من تلقاء ذاته. (ج. دريدا)

* يلعب دريدا على الجناس اللفظي بين الكلمات الآتية: écart, carre, carrure, caute, quatre. (المترجم)

للمتناقضات. قال: pharmakon ليس داوءً بقدر ما هوليْس سماً وهوليس الخيرْ كما ليس الشر، ليس الداخل ولا الخارج، لا الكلام ولا الكتابة. كما أن الإضافة ليست شيئا زائداً ولا ناقصاً، ولا هي بخارج ولا بتكملة للداخل، إنها ليست جوهراً ولا عرضاً...

والمهبل ليس هوالاختلاط ولا التمايز. لا هُو هَوية ولا هواختلاف، ولا هواستهلاك ولا هوعذرية، لا هوحجاب ولا هوتعرية، لا هوبالداخل ولا هوبالخارج... كما أن الحرف ليس بدالّ ولا بمدلول، فلا هوعلامة ولا هوشيء، لا هوحضور ولا هوغياب، لا هوإيجاب ولا هوسلب... والتباعد لا هوفضاء ولا هوزمن، كما أن البدء ليس هوالشمولية البدئية للابتداء أوالقطيعة البسيطة ولا الثانوية secondarite البسيطة. إن بنية النفي المزدوج: لا / ولا ni / ni هي في الآن نفسه هذا أوذاك. أما السمة فهي أيضا الحدّ الهامشي والسير... فما أحاول بالفعل القيام به هوتوجيه العملية النقدية ضد الاحتواء المستمر لعمل السيمولاَكْر هذا داخل أي جدلٍ من الصنف الهيجيلي ينزع إلى إضفاء الطابع المثالي والدّلاَلي على قيمة العمل هذه أيضا. إن المثالية الهيجيلية تتمثل أصلاً في حلّ المتعارضات الثنائية الكلاسية، وبالتالي حلّ تناقضاتها ضمن حدّ ثالث تكون مهمته نفي الاختلاف مع حله و إعطائه طابعاً مثالياً ومن ثم التسامي به داخل طوِية ذات ذاكرة مطلقة و سجنه في داخل هو داخل الحضور للذات.

إن توضيح العلاقة مع هيجل عمل عَويص ٌلا زال لم يدرس في جانبه الأكبر، بل إنه يبدوعملاً لا نهائياً إذا نحنُ أَرَدْنَا أن نقوم به بدقة وصرامة. ولأننا لا نزال بصدد توضيح هذه العلاقة، فقد حاولتُ التمييز بين المغايرة (الذي ينم الحرف a فيه من ضمن ما يتم عنه، الطابع الإنتاجي والصراعي) والاختلاف الهيجيلي. فهيجل يذهب الى حد تعريف الاختلاف في «المنطق الكبير» كتناقض(6)، وذلك ليعمل على حله واستبطانه تبعاً

6) إن الاختلاف عموما هو قبل كل شيء التناقض في ذاته (هيجل). وحتى لا نظل ببساطة قابعين داخل عمومية التناقض المنطقي فإن الاختلاف (باعتباره عملية تميز) تسمح بإقامة حساب تميزي بين الأنماط الهجينة من الصراع أو إذا شئنا بين الصراعات. وإذا كنتُ قد تحدثتُ غالبا عن صراع القوى بدل التناقض فذلك أولاً لحيطة نقدية من المفهوم الهيجيلي للتناقض ثم لأنه يفترض - كما يشير إلى ذلك اسمه - النفي داخل الخطاب الجدليّ وداخل محايثة مفهوم مسؤول عن برانيته ويمتلك خارجه بالقرب من ذاته. أما اختزال المغايرة differance في الاختلاف difference فإنه يظل متخلفا عن هذا النقاش. من ثم يأتي وسْمُ الإضمار ذاك بالصياغة التالية: كتابة مضادة للقول مطروحة لإعادة القراءة "scription contradiction a relire" ("التشتيت ص. 182 و403)، هكذا وعبر هذا التعريف فإن "اللا متحدّد" indecidable "وهو ليس التناقض في شكله الهيجيلي، يقوم بالكشف عن لا وعي المتعارضة الفلسفية أي اللاوعي المعادي للتناقض في انتمائه لمنطق الكلام والخطاب والوعي والحضور والحقيقة.. الخ، وذلك في منحى فرويدي جداً.

للصـيـرورة القـيـاسـيـة للجدل التـأملي داخل تركـيب وجـودي - لا هوتي ووجـودي - غـائي حـاضـر لذاته. إن المغـايرة مطالبـة بـأن تُحدِّدَ وتُموقع نقطة قطيعـتـهـا مع نظام النفي ونظام الجدلية التأملية. فكما أشرت إلى ذلك، هنا وفي مقام آخر (7)، وفي نقطة محاذية شبه تامة لهـيـجل: كل شيء يتم في هذه النقطة الحـاسـمـة بالذات، أي فـيـمـا سـمـاه هُوسرل ب "الاختلافات الدقيقة في المعنى" وما سماه ماركس "الوحدة الصغيرة للمعنى. "إن هذا الطابع الصراعي للمغايرة (8) الذي يمكن نعتُه بالتناقضي، إلا إذا فَصَلْنَاهُ من خلال عمل تفكير طويل عن المفـهـوم الهـيـجيلي، لا ينصاع لأي نفي أوْ حلٍّ. ولذا فـالمغـايرة تُموضع آثارها داخل ما أسميه النصّ العام، وهونص لا يسْجِنُ بنيته في الفضاء المختزل للكتَاب أوالمكتبة ولا يبيح لأي مرجع - بالمعنى الكلاسي - أولأي مدلول متعال ان يقوده وينظّم حركته. وأنت ترى جيّداً أني بالتجائي إلى مُؤشّر المغايرة دون نظام الاختلاف والتناقض الهيجيلي لا ارمي إلى نوعٍ من المُصَالَحة و لا أصدُر عن هاجس تهدئة التناقض وتجميده.

وإذن - وأنا أتابع سؤالك - فإن هذه السلسلَة المفتوحةَ للمغـايرة و«الإضـافـة» و« الحرف» و«الفارماكون» و«المهبل»... قابلة لاستقبال الموضوعة، أوإذا شئمتا، المفهوم المنظّم للعمومية والمسمى تشتيتاً dissemination.

لقد تمّت صياغةُ هذا المفهوم، كما تعرفان، من خلال حركة قراءة مشاركة لرواية فيليب سولرس: **أعداد**. إن التشتيت لا يعني في نهاية المطاف شيئا ولا يمكن جمعه ضمن تَعريف واضح، وأنا لن أقوم بهـذا التّرف هنا بل أكتفي بالإحالة على اشتغال النصوص التي كتبت في هذا الإطار. وإذا كنا لا نستطيع أن نلخّص التشْتيت، أي المغايرة الذرية، في فحْواها المفهومي فذلك لأن قـوةَ وشكلَ ظهُورهاَ تفقأ الأُفقَ الدّلاَلي. إن الاهتـمـام الملحوظ بالتعدُّد الدّلاَلي polysémie وبالموضوع المتعدد لنَصّ ما يشكل بدون شك تقدُّماً بالنظر الى خطيّة الكتابة وبالنظر إلى قراءة وحيدة المعنى تلهث وراء وصاية المعنى ووراء المدلول المركـزي للنص، هذا إن لم تلهثْ وراء المرجع الرّاشـد. لكن التـعـدد الدلالي من حيث

7) **هوامش الفلسفة**، ص. 21. وانظر أيضا النقاش الذي دار بعد ذلك على صفحات مجلة الجمعية الفرنسية للفلسفة. (م. ف)

8) حول الخاصية الصراعية للاختلاف والأخرية التي تدخل ضمنها، انظر من ضمن ما يمكن الرجوع اليه **هوامش الفلسفة** ص. 8 و 21 و**الكتابة والاختلاف** ص. 364. (م. ف)

هوكـذلك ينتظمُ ضـمنياً في أفق انبـثاق وحـيـد للمـعنى بل وفي جـدليـة غـائيـة وذات منزَع كليَاني ٌ تمكّن في لحظة مـعينة ولوبعيـدة من جـمْع كليـة النص ّفي حـقيـقـة معناه لتُحيلَه إلى تعـبيـرات وتصـويرات، ولتُعـدم فيـه، بالتالي، التـحـرك المفتـوحَ والمُنْتج للسلسلة النصـيـة. فريشَار J.P. Richard يتـحـدث في قـراءته الثّيمية لمَا لارمي عَن الجَدَل، وريكُور P. Ricoeur في «بحثه حول فرويد» يقوم بالمثل، والحقيقة أن هيرمينوسية ريكور ونظريته في التعدد الدلالي تقترب كثيراً من النقد الموضوعاتي لريشار كما يعترف هونفسهُ بذلك. اما التّشْتيتُ، فلكي ينتج عدداً غير منته من الآثار الدلالية فإنه لا يترك نفسه ينقاد إلى حاضر بسيط الأصْل ولا إلى ايّ حضور أُخرَوي ٌ.

فـ "التشتيت" و "المقامة المزدوجة" و "الميثولوجيا البيضـاء" هي إعادة مَسرَحة عمليـة لكل المُنْطَلَقَات الوهميـة والكلمـات الاستـهـلاليـة incipits والعـناوين والشــروح والذرائع التخييلية. . . إنها نصوص تفصل رأس النص عن جسده. والتشتيتُ تعددٌ توليديٌّ وغيرُ قابل للاختزال. الإضـافةُ وشـغَبُ النقص يَشْرُخَان جسَدَ النص ويمنعان شكلنته النهـائية الانغلاقية، أوعلى الأقل يمنعان التصنيفَ المُتْخَم لمواضيعه ولمدلوله ولإرادة قوله وقصديته.

إننا نلعب هنا، وببـداهة، على التـشابه المجاني وعلى القـرابة الوهميـة بين الوحدة الدلالية الصغرى seme والبذرة الدلالية semen فبينهمـا لا يُوجَدُ أيُّ تواصل في المعنى، ورغم ذلك وفي هذا الانزياح وهذا الاصطدام الخارجي المحض، تُنْتجُ هذه الحادثة نوعاً من السراب الدلالي: مُدَاوَرةُ إرادَة القول ليبدأ أثرُهَا وانعكاسُها في التحريك.

إنني لم احاولْ هذا النظامَ المُحركَ للفائض وللنقص داخل حيادية خطاب نقدي عام (وقد وضّحتُ كيف أن شكْلنة كاملة - بالمعنى الكلاسي - مستحيلة (9) كما أن "المقامة المزدوجة" هي "نقد" تفكيكي لمفهوم "النقد") وإنما حاولتُ إعادةَ كتابة وتسجيل وإعطاء الانطلاقــة مــجــدداً لخُطاطاته التـــصـــورية. يتـــعلق الأمـــر في "المقـــامـــة المزدوجة" و "التشتيت" (وهما نصان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر) ب إعادة وسم re-marque شرَيَان وثُنية وزاوية، تعمل كلُّها على إيقاف الكلْيَنَة totalisation وذلك في مكان مُعين هومكان لشكلٍ محـدد؛ من ثم لن يمكن لأية سلسلة من التكافـؤات الدلاليـة أن تنغلق

9) انظر "الكتابة والاختلاف" ص ص. 50 - 51. و هوامش الفلسفة ص ص. 11 و 247. (م. ف)

اوتتجَمَّعَ. وهذا لا يعني أنها منفتحة على ثروة من المعنى لا تنضب أوعلى تضخم دلالي متعال. عبر تلك الزاوية وعبر إنشاءْ وانكماش اللا متحَدِّد تاتي السّمة لتسم معاً الموسوم والسِّمَة ومَجَالَ السِّمَة المعادُ وَسْمُهُ re-marque. إن الكتابة في هذه اللحظة تعيد وسْمَ نَفسها بنفسها (وهوشيء مغاير للتمثيل الذاتي) وبالتالي لا تدخل في لائحة الموضوعات، إذ هي ليست موضوعة theme ولا يمكن بأي حال أن تَغْدُوكذلك بل يلزم نزعُها من تلك اللائحة (كحُفرة) وإضافتُها إليها (على شكل نُتُوء). إن الحفرة هي هي النتوء، لكن النقْصَ والفائض لا يمكنهما أبداً ان يُصبحا ثابتين داخل امتلاء شكلٍ معين أومعادلَة معينة أوداخلَ التلاؤُم الموقوفِ لتواز ما أوتناظُر مَا. لا يمكنني هنا ان أستعيدَ العمَلَ الذي حَاولتُه في هذين النّصين بخصوص الثّنيّة والبيَاض والمَهْبَل والهامشِ والزّاوية والمُربّع والهواء والفائض العدديّ.. .الخ، فهذا العمل أنتج، من ضمن ما أنتج، هذه الحصيلَة النظرية: إن نقداً يقتصر على المضمون (النقد االموضوعاتي سواء أكان متعلّقاً بالأسلوب الفلسفي ام السوسيولوجي أم النفساني الذي يُعتبرُ الموضوعة - الظاهرة أوالخَفية، الممتلئة أوالفارغةَ - المادة الجوهرية للنص وموضوعتَه أوحقيقتَه المتجلية)، إن نقداً من هذا النوع لا يمكنه أن يرتقي الى مستوى بعض النصوص أوبالأحرى إلى مستوى بعض الفضاءات النصية بالمقدار الذي لا يستطيعُه نقدٌ شكلانيٌ محضٌ لا يهتم إلا بالسَّنن وباللعبة المحضة للدليل وبالترتيب التّقنيّ لنص/ موضوعٍ ما، فيُهمل بذلك المؤثرات التكوينية أوالأثر ("التاريخي" إذا شئتما) للنص المقروء وأيضا للنص الجديد الذي هوبصدد كتابته. إن هذا النقص من كلا الجانبين يتكامل بشكل صارم ولا يمكننا تحديدهُ إلا بتفكيك للبلاغة الكلاسيكية ولفلسفتها الضمنية. وهذا ما بدأته في "المقامة المزدوجة" وما حاولت منْحه طابعاً نسقياً في "الميثولوجيا البيضاء". إن نقد البنيوية الشكلية قد بدأ في الاشتغال منذ النصوص الأولى لـ "الكتابة والاختلاف".

■ ج. سكاربيتا: - حتى أساهم في توضيح ملامح الوضعية التاريخية لهذا اللقاء يمكننا أيضا إثارة قضايا الندوة التي انعقدت في كلوني Cluny في أبريل 1970، * ذلك

* يعود المثقفون الفرنسيون مرة اخرى في غشت 1992 وفي كلوني ايضا إلى تدارس كتابات جاك دريدا العديدة ولكن بصورة مختلفة هذه المرة (المترجم)

لأنك في غيابك عن هذه الندوة التي كانت تتمحور حول "الأدب والإيديولوجيات" ظللت حاضراً باستمرار من خلال الاستشهاد بكتاباتك أومساءلتها في تدخلات كانت بعض الأحيان متناقضة.

ج - ل. هودوبين: - في قلب هذا السؤال الذي فتحه سكاربيتا، ولأن هذه النقطة أثيرت في كلوني، أبيح لنفسي الإثارة المجددة لمسألة مواجهة تفكيرك بفلسفة هيدجر. تتحدث في النص المذكور سالفا "المغايرة" عن التأمل الهيدجري الذي لا يمكن مراوغته: في أي شيء يبدولك هذا التأمل "غير قابل للمراوغة"؟ وبما أنك لا تصرح بهذا الطابع إلا لعبوره، هل يمكنك توضيح بعض الحواجز التي تجعلك لا تتوقف عند عتبة الفكر الهيدجري؟

❑ لكما الحق في الإشارة الى هذه الندوة، فقد فرغت للتوّ من قراءة أشغالها. إن الأمر كما يبدولي يتعلق بحدث ذي أهمية كبرى نظرية وسياسية معاً. اما بخصوص علاقة الادب بالايديولوجيا فقد قدمت الندوةُ توضيحاً هاماً من خلال العديد من التدخلات التي ستقدم النقاش في الأمر لا محالة.

إن اسئلتكما متعددة وصعبة. بأيها أبدأ؟ هل أعود إلى ما وضعني موضع تساؤل؟ هل تظنّان ان هذا لا زال ضروريا؟

■ **ج - ل. هودويين - ربما سيمكّن هذا من توضيح بعض الغموض وسوء التفاهم، وكما ذكرت سيمكن من تقديم الأمور بعض الشيء.**

❑ لنبدأ إذن. طبعا لم أكن أرغب في أن أُثير هنا ما يخصني داخل نقاش لم يكن له، لحسن الحظ، أن يكون مقتصراً عليَّ، نقاشٍ أَسِفْتُ جداً - كما تعرفان - على عدم المشاركة فيه شخصياً. وإذ أجيبُ على اسئلتكما، فذلك اساساً لكي أميز جيداً بين التساؤلات والاعتراضات التي وُجِّهَت إليَّ. بعضها، كتدخل كريستين جلوكسمان C. Gluk-sman، كان يرمي بوضوح وبدون عدوانية مرتبكة وعاجزة إلى جعل القراءة والنقاش ممكنين. سأعود لاحقاً للإجابة عَلَيْها، وسأجيب عنها كلما كان هناك تبادل يتيح ذلك في هذه الشروط وكلما كنتُ قادراً على إضافة شيء يخص ذلك. وبخصوص تدخلات اخرى بدتْ لي متخلفة ورجعية ساذكّر فقط بنقاط جدّ أولية.

وفي معرض هذا الحديث اقول بأني علِمتُ (لأني قرأت ذلك مرتين) بأن فكري

(وأنا هنا بالطبع أستشهد) في "طور التطور". الا يدعوهذا للفرح؟ (10) صحيح ان هذه الملفوظات مرسلةٌ بالضرورة من موقع يلزم التحسب له زمنا ومكانا ويلزم معرفة اي فكر اخروي يحكُمهَا. وكنت ساستفيد كل الاستفادة من تلك التشجيعات، اليقظة في بعضها واللفظية في بعضها آخر، لوأن "التطور" كقيمة لم يكن يبدولي دائما مشبوهاً، وذلك عبر كل الخلْفيات التي يتضمنها (هل هوقيمة ماركسية؟)، وبالخصوص لواني لم أكن حذراً من "الفكر". لا، إن المسالة تتعلق بنقْلات نصية يبدومسارها وشكلُها وضرورتها أبعَد ما يكون عن "تطور الفكر" أوغائية خطاب ما. اسمحا لي أن أذكّر بجملة خاطرتُ بها منذ مدة، أي أني كتبتها، لأن العمل الصامت للكلمات المكتوبة بحرفبارز وللمزدوجتين guillemets لا يمكن فصلُه عن تلك المخاطرة كما يحدث غالباً. فبدلا من التساؤل فقط عن مضمون النص ينبغي ايضا تحليلُ الشكل الذي به يكُون النص. هذه الجملة هي: "إن الفكر، وبشكل ما، لا يعْني شيئاً". (11)

إن "الفكر" pensée (أي كلمة "الفكر" وما ندعوه "فكرا") لا يعني شيئا:

إنه الفراغ المُجوهَر substantifié لمثالية جد مشتقة، فهوأثر لاختلاف القوى وهوالاستقلال الذاتي الوهميُ لخطابِ أووعي يلزم تفكيك اقانيمه وتحليل "عليته"..... هذا من ناحية أولى. أما من ناحية ثانية فإن تلك الجملة تُقرأ كالتالي: إذا كان هناك وجودٌ للفكر (والفكر يوجد، وسيكون من المشبوه، ولأسباب نقدية مماثلة، رفض وتفنيد إلحاحية كل "فكر") فإن ما نسميه فكراً قادراً مثلاً على تعيين التفكيك للمركزية العقلية لا يعني أي شيء ولا يعود في نهاية المطاف "لإرادة القول". فحيثما يُمارَسُ الفكر فإنه لا يعني شيئا. أصل الآن الى التحفظ الذكي لكرْستيْن جلُوكْسْمَان: "التاريخ المُدرك وبشكل خطّيٌ كتاريخ للمعنى"، "تَصَوُّرٌ خفيّ للتاريخ... يبدوانه يحتقر، حتى لا أقول يمحي صراع المادية والمثالية". هل من الضروري أن اذكّر بان ما حاولت، ومنذ نصوصي الأولى، أن أُمَنْهِج النقدَ التفكيكي ضده هوبالتحديد سلطة المعنى كمدلول متعال وكغائية telos، بمعنى آخر

10) وانا مغتبط لذلك التقويم خصوصا وانه يبدو (وانا اصدّق ذلك) ان هناك من يظن العكس. إني لا اصدق ذلك لانه يعود إلى مراقبة التجديدات النظرية كما يُراقَبُ الغيث، بل لانه يعود بالاحرى إلى تمنّي إقامة فصل سنوي خاص بالجوائز النظرية (وهو شيء ينم عن تصور معين لقيمة الانتاج والاستهلاك في هذا المجال). إنه يعود في الواقع إلى تجاهل تجريبي فج للنسقية النصية وللضرورة والشكل والزمن الخاص بتطورها.

11) في علم الكتابة ص. 142. (م. ف)

ضد التاريخ المحدّد في نهاية المطاف كتاريخ للمعنى، أي التاريخ في صورته المثالية والميتافيزيقية (سأعود لتحليل هذه المصطلحات بعد برهة)، وأني وجهتُ نقدي أيضا الى البصمات المركبة التي تركها في الخطاب الهيدجري؟

لا أريد هنا أن أُطيل وأُعطيَ أمثلة محددة. فما طرحته الآن يمكن قراءته في كل صفحة من كتاباتي. قد أفهم نعتي بأني ملحاحٌ ورتيبٌ، لكن ما لا أفهمه هوأن يُلصق بي مفهوم للتاريخ كـ "تاريخ للمعنى". في الحقيقة يكْمن جذْرُ سوء التفاهم هذا في ما يلي: يعتبر الآخرون أنني سيدُ ما أحلله ومن ثم أنني صاحب مفهوم للتاريخ كتاريخ مثالي غائي... إلخ. وبما أن هذا المفهوم أكثر ذُيوعاً بكثير ممَّا نتصور، بل هويتجاوز الفلسفات ذات اليافطة "المثالية". فإنني أحْذر كثيرا من مفهوم التاريخ هذا؛ وأظن أن سمات الحذر هذه (والتي سنعود لها بالتأكيد) كانت في أصل إثارة سوء فهم ناتج عن قراءة أولية. أما بخصوص الخطية linéarisme فأنتما تعرفان جيدا أن هذا ليس منزعي إطلاقا (12). فأنا أربط الخطية بدقة وباستمرار بالمركزية العقلية وبالنزعة الدلالية وبالمثالية. إنني لم أومن قط بالاستقلال المطلق (13) لتاريخ مَا كتاريخ الفلسفة بالمعنى الهيجيلي الشائع؛ ليس هذا فحسب، لكني حاولت وبشكل منتظم أن أقوم بعملية مسرحة mise en scène للفلسفة على خشبة لا تتحكم هي فيها، خشبة حَكَمَ عليها المُؤرخون الكلاسيون للفلسفة في الجامعة وغيرها بالتصلُّب. لهذا لستُ متعودا على الشكوك التي طرحتها كـ. جلْوكَسمَان.

"[إن دريدا] يحتقر، حتى لا أقول يمحي الصراع بين المادية والمثالية"؟! لا، أبداً.

12) انظر ضمن المراجع المتوفرة: **في علم الكتابة**، الجزء الأول بكامله، (مثلا: "إن النموذج اللُغْز للخط ligne هو بالضبط ما لم تكن الفلسفة تستطيع رؤيته فيما كانت عيناها مفتوحتين على داخل تاريخها الخاص. هذا الليل يتبدد شيئا ما في اللحظة التي تخفّف فيها الخطية - باعتبارها ليست ضياعاً او غياباً بل كبتاً للفكر الرمزي في ابعاده المتعددة - من اضطهادها لأنها تبدأ في تعقيم الاقتصاد التقني والعلمي الذي كانت قد اعتمدته لمدة طويلة. فمنذ زمن كانت إمكانيات الخطية متعاضدة بالفعل مع الاقتصاد والتقنية والإيديولوجيا، هذا التعاضد يظهر في المراكمة والرسملة وترسيخ وتشكيل الإيديولوجيا من طرف طبقة أولئك الذين يكتبون أو على الأقل يتوفرون على كَتَبَة. ص ص. 9 و128)، وكذا في البحث الذي يحمل عنوان "الحضور والحرف" وخصوصا في النهاية: "كتابةً تكون متجاوزة لكل ما حصره تاريخ الميتافيزيقا في خطه ودائرته وفي زمنه وفضائه") (م. ف)

13) لكني في الحقيقة اهتم بتاريخ الفلسفة في "استقلاله النسبي"، وهو شيء يبدو لي ضرورياً لأن النقد النظري بدوره خطابٌ (ذلك هو شكله الخصوصي)، وهو إذا اراد أن يتمفصل مع ممارسة أكثر عمومية يلزمه أن يأخذ بعين الاعتبار التشكلية النظرية الأكثر قوة واتساعاً وديمومة ونسقية في "ثقافتنا". بهذا الشرط يمكننا تفادي الارتجال التجريبي والاكتشافات الخاطئة الخ، ويمكننا إعطاءُ طابع نسقي للتفكيك..

بالعكس، ذلك يهمُّني كثيراً، وهو من زمان ذو أهمية يلزم الانتباه إلَيْهَا. بل إني أولي اهتماماً كبيراً لبعض أشكال المادية "الميكانيكية" التي تحتوي على أشياء كثيرة ينبغي الاستفادة منها. من المحتمل الا يكون لديّ شيء أصيل أو جديدٌ يخص هذا الموضوع، وفي هذه الحالة فانا قليل الثرثرة، وهذا بالتأكيد ما لا يقبله الآخرون. انتما تَريان أن مَا بَدَا لي ضرورياً ومُستعجلاً في الوضعية التاريخية الراهنة هو التحديد العام لشروط ظهور الفلسفة والميتافيزيقا وحدود ما تحمله هذه الأخيرة وما تنهض عليه. وهو ما كَثَّفْتُهُ تحت عنوان المركزية العقلية كمفهوم اقترحته في في علم الكتابة بتزامن مع مشروع التفكيك. هنا توجد وحدة نسقية جبارة يلزم بدءاً تحديدُها من حيث هي كذلك، هذا إذا أردنا ألا نعتبر المثَّانات بمثابة مصابيح كلما نحونا نحو تحديد انبثاقات أو قطائع أو انقطاعات وتحولات ما... (١٤). إن المركزية العقلية هي أساساً نزعة مثالية، بل هي رَحِمُ المثالية. وهذه الأخيرة هي التمثيلُ الأكثر مباشرة لها وقوتُها الأكثر ديمومة في هيمنتها. أما تفكيك وحدة المركزية العقلية فهو تزامنيا - وبعْدياً - تفكيكٌ للمثالية أو للروحانية في كل صورها. طبعاً تشكل المركزية العقلية الآن مفهوماً أكثر شمولية من مفهوم المثالية من حيث انه يُمثل، بالنسبة لهذا الأخير، التعْقيدَ الفائض. إنه مفهوم أكثر شمولية أيضا من المركزية الصوتية. فهو يشكِّل نسقاً من المَحْمُولات يمكن لبعضها أن تلتقي داخل فلسفات تعتبر نفسها غير مثالية إذا لم نقل معادية للمثالية. إن استخدام مفهوم المركزية العقلية يبدو إذن صعباً وفي بعض الأحيان مُقْلقاً ومُخيفاً.

هل تريدان الآن ان نخُص بكلمة الفئَة الأخرى من الاعتراضات التي قُدِّمَتْ في مناظرة كْلوني؟ لن أعود مرة أخرى لصيغة "رفض التاريخ" التي أُريد إلصاقُها بي لأني كنتُ واضحاً بخصوصها ولأنني أجد أنها تدعو للسخرية والضحك. كما أني لا أستطيع ان أتابع كلمة كلمة كلَ المُقترحات المطروحة التي جرني الخلطُ الذي يعتَورُها إلى التيه (أعطيكما مثالا على ذلك: "إن الكتابة الخطية grammatique الديريدية "تَتَشكل" في خطوطها العامة بناءً على الميتافيزيقا الهيدجرية التي تحاول "تفكيكها" وذلك عبر تعويض "حضور اللوغوس" باسبقية الأثر trace؛ إنها تتشكل كأونطولوجيا انطلاقاً من الأثر كـ "عمق"، كـ

١٤) أسمح لنفسي هنا بالإحالة بخصوص هذه النقطة إلى هوامش الفلسفة، ص ص. 275 و 82 - 83.

" أساس " أوكـ " أصل ") كيف يمكن أن نتشكل بناء على ما نُفكّك؟ هل يمكن الحديثُ بهذه البساطة عن الميتافيزيقا الهيدجيرية؟ لكن بالأخص (لأن هذين الاحتمالين ليسا خلْطاً في ذاتهما بالرغم من إمكانية تحّولهما كذلك) أَلَمْ أُرَدّدْ دوْماً، بل أَلَمْ ادلّلْ على أن الأثر ليس عمقا ولا أساسا ولا أصلاً وأنه لا يمكن بأي حال أن يكون في أصل أونطولوجيا واضحة أومقنعة؟ صحيح أن هذا الخلط، المتمثل في إخضاع نصوصي لانتقادات ينسى أصحابُها تماماً أنها أُخذتْ أواستعيرت من هذه النصوص نفسها، قد تَمَّ تفاديه من قبل قراء أقل تنوُراً إن لم أقل أقلّ وعياً ومعرفة.

من جهة أخرى، أنا لم أقل أبدا بأن "الخطوة السوسيرية" كانت في أصلها أوفي مجملها عقل مركزية أوصوت مركزية. إن عملي القرائي لا يأخذ هذا الشكل. فحين أحاول أن أفك رموز نص ما لا أتساءل دائما إذا ما كنتُ سأُجيب بنعم أم بلا وبشكل عشوائي كما هوالحال عندنا في فرنسا وفي فترات محددة من التاريخ وبصفة عامة أيام الآحاد. إن نص سوسير، شأنه في ذلك شأن كل النصوص الأخرى، ليس مُنْسَجماً. فقد حلّلتُ فيه طبقة "عقل مركزية" ؛ و"صوت مركزية" حلّلت فيه أثراً (وإن لمْ أُبرزْه بالرغم من فَعّاليته). لكني قمْتُ بذلك ايضا كي أوضح للتوّ أن تلك الطبقةَ كانت تُشكل تناقُضاً في المشروع العلميّ سوسير كما يقدم نفسَه للقراء وكما تلَقّيْتهُ أَنَا كذلك. وليس هنا مجالٌ استعادة هذا التحليل. (15)

إنّني لم أطابقْ أبداً، لا من قريب ولا من بعيد، بين الكتابة والأسطورة كما يحاول البعض الإيهامَ بذلك من منطلقات لا بد من تحليلها. إنني أعني بمفهوم الكتابة الصورة التي حاولتُ تحديدَها له. بالمقابل اهتممتُ بعض الأحيان بالحركة التي بمُوجبها تطردُ الفلسفةُ الكتابةَ من حقْلها أومن حقل العقلانية العلمية، وذلك بهدف الحفاظ عليها في خارج يأخذ بعض الأحيانَ شكلَ الأسطورة. هذه هي العمليةُ التي قمتُ بمساءلَتها بالخصوص في "صيدلية أفلاطون"، وهوما كان يتطلب طُرُقاً جديدة ولم يكن له أن يرتبط لا بالميثولوجيا ولا بالمفهوم الفلسفي للعلم (16). إن الأمر يهم بالخصوص التفكيكَ الفعليّ للتعارضُ بين

15) انظر بالأساس في علم الكتابة، ص. 65، وما يتبعها و "السيمولوجيا وعلم الكتابة" ضمن هذا الكتاب.

16) ليُسمح لي بان أذكّرَ هنا بان النص الأول الذي نشرتُ يتعلق بالخصوص بمشكلة الكتابة كشرط للعلْميّة (مقدمة أصل الهندسة لهوسرل).

الفلسفة والأسطورة، بين اللوغُوس والميثوس وهذا لن يتأتى له التحقق الفعلي والنصي (وأنا الحُّ على ذلك) إلا عن طريق كتابة مُختلفة بكل ما يحمله ذلك من مجازفات. وسوء الفهم الذي تحدّثنا عنه مجازفة من ضمنها، وأخشى أن تتعمق وتستفحل هذه المجازفاتْ مستقبلاً.

اما عن تحقير الكتابة، فبديهي ان المسألة لا تتعلق بانتشال الكتابة مما اعتبرهُ أنا حَطّاً من قيمتها، وإلا لكان الأمرُ تناقضاً مع السياق النصي الذي جاء فيه. هذا الاحتقار هوبالضبط تمثيلٌ للكتابة ولوضعيتها داخل التراتبية الفلسفية (فوق/تحت).

وهنا ايضا يعزَى إليَّ ما اندّدُ به، كما لوان نُقّادي كانوا متلهّفين أكثر لانتقادي ومناقشتي بَدَلَ ان يَضعُوا انفُسَهُمْ في موضعي لتحليل ما حَلَّلَتْهُ. إن قيمة التحقير هذه تخص ما كانت الفلسفة (وكل ما يتشكل مَعَهَا في نَسَق) تعتَزِمُ القيامَ به انطلاقاً من لحظة حياة حَاضرة لذَاتها في لُوغُوسهَا، لحظة امتلاء اونْطُولُوجيٌ اوامتلاء بالأصل: وهذا بالضبط ما جاءت العمليةُ التفكيكيةُ لتقوم ضدهُ. اما مصطلحُ "السَّقطَة chute، باعتباره مُكمّلاً لمفهوم "الأصل"، فقد كان دائما هدفاً لي في علم الكتابة" وفي غير هذا الكتاب. من ثم لم يحدُث ابداً ان اخذتُ لحسابي الخاص موضوعة كتابة فوق لغوية supralapsaire قد تكون ناتجة عن خطيئة أصلية في حقل مُنْحطٍ وخائر للتاريخ. الأمر على العكس تماماً من ذلك. وبمَا أن هذا يبدوبديهياً جداً بالنسبة لمن يريدُ البَدءَ بالقراءة فإنني لا أريد أن ألِحَّ على هذه النقطة بالذات لأمرٍ مباشرة للعلاقة مع هيدجر.

إني، وكما ذكرتما في سؤالكما، أصرُّ على ان هيدجر ذواهمية قصوى بالنسبة لي، وبانه يشكل تَقَدُّماً أكيداً لا سابقةَ عليه، تقدماً نحن مَا نزال بعيدين عن استغلال كل موارده النقدية.

إضافة الى ان ما أكتبه في مجالات مختلفة، ولأسباب عديدة، لا يشبه باي حال نَصاً ذَا منزع هيدجري (وهوما لا أستطيع تحليله هنا باستطالة)، فإنني حققت بشكل واضح وفي كل نصُوصي انزيَاحاً عن الاشكالية الهيدجرية، وهوشيء يمكن التحقق منه. إنه انزياحٌ له علاقةٌ خاصةٌ بمفاهيم من قبيل "الأصل" و"السقطة" التي تحدثنا عنها. وقد قمتُ من ضمن ما قمتُ به، بتحليلِ ذلك بخصوص الزمن باعتباره "أُفقاً مُتَعالياً لمسالة الكينونة

"**في الكينونة والزمن**" لهيدجر، أي في نقطة استراتيجية حاسمة (17). إن هذا الانزياح يتدخل من جهة أخرى في قيمة الخاص propre (الخاصية، خَصَّصَ، التملك، وكل مشتقات: الخاص، eigennis, cireig-eigentlichkeit) الذي أعتبرهُ الخَيْطَ الأمْتَنْ والأصعَبْ في الفكر الهيدجري. أريد في هذا المضمار أن أوضح بسرعة بأن قيمةَ الخاصيّة والأصالَة الأصليةَ هذه قد خضعت من جانبي لنقد واضحٍ. ويمكن القولُ إني في نقدي لهيدجر بدأتُ من هذه النقطة بالذات: لكُما الحقُّ إذن أن تَنْدَهِشَا من هذا التهافت وهذه الرتابة لكن لا يمكن بأي حال تقْويلي عكس ما أقولُ، وهوما قام به رُودَنْسكُوفي كَلُوني: فعلْم الكتابة كعلمٍ شامل للأثر الجامعِ يُقدّم نَفْسَهُ من ثم كفكر تفْسيريٍ لأسطورة الأصول. إنه بحث لا في "الأصول التاريخية" وإنما في الأصيل original وفي الحقيقي والأصل الاشتقاقيetymon الأصيل الحاضر دوماً الذي يعملُ على إبطاله". هنا يأخذُ الخطأُ في الفهم أبعاداً مُدْهشة. فحيثُما تَنْفَرِضُ قيم الخاصية propriete والمعنى الحقيقي sens propre والقرب من الذات والأصل الاشتقاقي... في علاقتها بالجسد والوعي واللغة والكتابة...، أقوم بتحليل الرغبة والفرضيات الميتافيزيقية التي تعتمل داخلها. ويمكن الوقوفُ على ذلك في "الكلمة المهموسة" وفي أي مقام آخر.

فـ "الميثولوجيا البيضاء" تُمَنْهِجُ نقدَ نزعة الأصل الاشتقاقيetymologisme في الفلسفة والبلاغة (18). طبعاً وحتى نعودَ لهيدجر، فالنقطة الأكثر حسماً والأكثر صعوبةً هي مسألة المعنى، أي معنى الحاضر والحضور. وقد اقترحت ولوبشكل تخطيطي في "الكائنية

17) بعد أن استشهدتُ بمقطع لهيدجر حول "سقط Fallen وانحط Verfallen كتبتُ ما يلي: "وإذن اليست مقابلة **الأصيل** originaire **بالمشتق** derive ميتافيزيقية خالصة؟ اليس البحث عن الاصل الاول archie عموما، ومهما كان الحذر الذي نحيط به هذا المفهوم، العملية الجوهرية للميتافيزيقا؟ وإذا افترضنا انه بالإمكان تخليصه من اي منبت آخر بالرغم من وجود قرائن قوية ضده، الا يحمل الانحطاط verfallen على الاقل طابعاً افلاطُونياً خالصاً؟ لِمَ يتمُّ تحديدُ الانتقال من زمنية معينة إلى اخرى كسقطة chute؟ ولَمَ يتمُّ نعتُ الزمنية بالاصالة - أو بالخاصية - ويغير الاصالة واللاتلاؤم بمجرد ما يتمُّ توقيفُ وتعليقُ كل اهتمام اخلاقي؟ يمكننا مضاعفة هذه الأسئلة حول مفهوم الغائية وحول نقطة انطلاق التحليلية الوجودية حول الكائن etant والتي تبرر بالقرب الملْغز من الذات وبتطابق المتسائل مع ذاته الخ. وإذا كنا قد اخترنا مُساءلة التعارض الذي يُبَيِّنُ مفهوم الزمنية، فلأن التَحليلية الوجودية بمجملها تُفضي إليه" (**هوامش الفلسفة**)، ص ص. 73 - 74) (م. ف)

18) انظر **هوامش الفلسفة**، ص ص. 251و – 257 وما يليها. وانظر أيضا التوضيح الموجود في الهامش 7 من "المقامة المزدوجة". (م. ف)

والحرف ousia et gramme* (19) إشكاليـة أوبالأصح لوحـة لقـراءة نصـوص هيـدجـر من هذه الزاوية . إنه عـمل جَبَّار ، والأمور ليست هنا دائمة السُهُولة . وبما أني لا أستطيع في حيز هذا الحوار سوى أن أقترح انطباعات سريعة فإني اقولُ بأني أحسُّ بعضَ الأحيان بان الإشكالية الهيدجريةَ هي المُدافِعُ الأكثرَ "عمقا" و "ضراوة" عما أحاولُ أن أجعله موضعَ تساؤُل تحت عنوان فكْر الحضُور .

ولحسن الحظ أننا نَأَيْنَا عن الخلط المُنْهَمك في خلق التناظرات والذي :

1) يحـصـر انشـغـاله في الإسـقـاط الأعـمى للتـفكيك الجْرَامَاتُلُوجي على هيـدجـرية مبسطة ، الظاهر أنه لم يَفْقه فيها شيئاً .

2) الإيهـامُ بانه لا يوجـد في فكر هيـدجـر شيءٌ غيـر الإيديولوجيـا الألمانيـة لما بين الحربين : وهواختزال مؤشر لنمط معين من القراءة .

3) الإيحـاء بان هيـدجـر مـتَحَفِّظٌ تُجَاهَ التـحليل النفـسي فـقط لأن هذا العلـم "يهـودي" (وهومـا يوحي ومن خـلال عـدْوَى عـامـة بان ايَّ امـرىء تمهّل وقـرا بانتـبـاه هيدجرسيشُك لا محالة في موقفه) . إن ملحاحية هذا القول ستجعلني على وعي بموقف معاد للسَّامية لا يزال بِدَائياً!

فـهناك ، حـتى نـخـتـم ، انحـرافٌ طائشٌ وإسـقـاطٌ نَرْجسيٌّ ينحـوأكـثـر فـأكـثـر نحوالعدوانية . وأنا انصتُ لهذا النوع من الخطاب منذ مدة وأعيرُه اهتماماً وإن غامضا بعض الأحيان . لكني إذا كنتُ ألتزمُ الصمتَ أحياناً فلا يلزم استغلالُ ذلك بتجاوُز .

لنتركْ إنْ شئتُما هؤلاء الدكاترةَ المتخصصين في الجِنْيالُوجيات العلمية أوالقَرابات الإيديولوجية ، فالطلبة سيأخذون عنهُم أن هيدجر يعتبر الجدلية ذات جوهر يهودي وأن أفلاطون وريث للرواقين والأبيقـوريين ("علم الحـروف" (العناصـر البـسـيطة) أوتقنيـة النحو grammatike techne التي أرسى أسسـهـا الرواقيـون والأبيـقـوريون والتي أعـاد طرحـهـا افلاطون ونظَّر لهـا أرسطو . . . كمـا جاء في تدخُلِ أَحَدِهِمْ) . وكـمـا تريان فـإنَّ مـا يُسيء

* يترجم دريدا كلمة ousia (الحضور) ايضا بالكائنية ، نظرا لانها تشير الى الزمن في ارتباطه الجوهري ككائن بالحضور . إن الزمن لا يوجد إلا في صيغته الحاضرة ككائن حاضر . وفي هذه الترجمة تتبدى الشحنة الدلالية للكلمة في استعمالها الفلسفي (ارسطو ، هيجل وهيدجر) . انظر البحث المذكور ، ضمن "هوامش الفلسفة" . ص . 44 . (المترجم)

19) هوامش الفلسفة ، ص . 75 وما يليها .

"لإشكالية سردية" كهذه هو أنها قادرة على تفكير ما يجعل من أطروحتها شيئاً غير قابل للسرد. فهل كان بورخيص J.L. Borges سيوقع حكاية لها هذه الفرَادَة؟ للأسف لا ...

■ ج. سكاربيتا - يمكننا العودة الآن إلى ما قلته بصدد التاريخ. إنني أفكر في نص من *في علم الكتابة* تقول فيه: "إن كلمة "تاريخ" كانت بالتأكيد تُربط دائما بالخطاطة الخطية لاشتغال الحضور". فهل تتصور إمكانية مفهوم للتاريخ ينفلت من "الخطاطة الخطية "لاشتغال *الحضور* هذه؟ هل هناك حسب رأيك إمكانيةٌ لما يسميه سولرس مثلا "التاريخ العظيم" monumentale أي تاريخا يتم تصوره لا كـ "خطاطة خطية" وإنما كسلسلة عملية متراتبة، اختلافية وتناقضية، تاريخاً لا يكون واحديّا أوتاريخانياً؟

❑ طبعا. ما يجب أن نحذر منه، وأنا أكرر ذلك، هو المفهوم الميتافيزيقي للتاريخ. إنه مفهوم التاريخ كتاريخ للمعنى الذي تحدثنا عنه من برهة: تاريخ المعنى الذي يحدُث، يتطوّر ويكْتَمِل بشكل خطي وعبر خط مستقيم أودائري. لهذا إذن، فان "انغلاق الميتافيزيقا" لا يمكنه أن يأخذ شكل خط، اي الشكل الذي تمنحه إياه الفلسفة والذي يطابق هويته. فانغلاق الميتافيزيقا ليس بالخُصوص دائرة تحيط بحقل متجانس لذاته وفي طويته، حقلاً يكون خارجه بالمثل متجانساً. فللحدّ شكلُ شروخٍ مختلفةٍ دائماً، وشكلُ انشطاراتٍ تحمل كلُّ النصوص الفلسفية أثرَها وجُرْحَهَا.

إن الطابع الميتافيزيقي لمفهوم التاريخ لا يرتبط فقط بالخطية وإنما بنسق كامل من المؤديات (ٌ غائبة، أخروية، تراكم متصاعد ومستبطن للمعنى، نوعٌ معين من التقليدية، مفهوم معين للاستمرار والحقيقة. . . الخ.)

إنه ليس محمولاً عَرَضياً يمكننا التخلُّص منه بغَسِيلٍ محليّ أي بدون تحويل عام للنظام وبدون إعمال النسق نفسه[20]. قد أكون تحدثْتُ في عجالة عن "مفهوم" ميتافيزيقي معين. لكني لا أعتقد أبداً في وجود مفاهيم ميتافيزيقية في ذاتها. من ناحية أخرى لا وجود

20) ليس التدخل الذي استقيتُ منه هذا الاستشهاد الأخير، وبالرغم من كثرة الأخطاء والغموض (التي يلزم دراستها) هو الاكثر نقصاً من بين التدخُلين اللذين احيل إليهما هنا. إني مضطر للاعتراف بذلك للنزاهة وحتى أتمكن من جانبي من تفادي الخلط.

لمفهوم يكون بذاته وفي ذاته ميتافيزيقياً (21)، اي خارجَ كُلُّ العملِ النصيِّ الذي يدخلْ في إطاره. وهذا يفسـر كيف أني رغم طرحي لتحفظات كثيرة إزاء المفهوم "الميتافيزيقي "للتاريخ استخدم باستمرار كلمة تاريخ كي أُعيدَ كتابةَ حُمُولتِها ومَدَاها (22) وأنتِجُ مفهوماً آخر للتاريخ أوسلسلة مفاهيميةً مُغايرةً لـ "التاريخ". وأنا اعني بالفعل تاريخاً عظيماً وتراتُبياً وتناقضيا، تاريخاً يتطلب أيضا منطقاً جديداً للتكرار والأثر بما أننا لا نرى إمكانيةَ تاريخ بدُونِهمَا. لكن ينبغي الاعترافُ بأن مفهومَ التاريخ عرضةٌ لاستقطاب الميتافيزيقا نظراً لقوة المحمولات التي ذكرتُ آنفا بنَسَقِهَا. مثلاً يجب التمييز بين التاريخ العام والتاريخ كمفهوم عام. إن النقد الأساسي والضروري الذي اقترحه الَتُوسير للمفهوم "الهيجيلي "للتاريخ ولفكرة الكلية التعبيرية... الخ يهدف، إلى توضيح أنه لا وجود لتاريخ عام وحيد ولا لتَارِيخ عام، وأن ما يوجد هي تواريخ مختلفة في نَمَطِهَا وإيقَاعها ولمط آثارها، تواريخُ تكَون متباعدةً واختلافيةً... وأنا كنتُ دائما مُتفقاً مع هذا الطرح ومع ما يسميه سولرس تاريخاً عظيماً. (23)

21) هوامش الفلسفة، ص. 11.

22) اقدم هنا مثلا: "لو لم يكن لفظ تاريخ يتضمن موضعة القمع النهائي للاختلاف لاستطعنا القول بان الاختلافات وحدها قادرة على أن تكون من البدء وبشكل كلي "تاريخية". إن ما يُكتب مغايرة سيكون إذن حركةَ اللعبة التي "تُنتج" هذه الاختلافات وآثاراً لاختلاف عبر شيء لا يمكن ببساطة ان يكون نشاطاً. و هذا لا يعني أن المغايرة من حيث هي منتجة للاختلافات سابقة عليها وموجودة في حاضر بسيط لا متغير في ذاته وغير مختلف indif-ferent. إن المغايرة هي "الأصل" غير المتلىء وغير البسيط، الأصل المتبنين للاختلافات، ولو أن اسم الأصل هذا لا يوائمها. (...). اخذاً بعين الاعتبار على الأقل خطاطة أو مضمون الضرورة التي صاغها سوسير، سنُعيّن بالمغايرة الحركة التي بموجبها يتشكل اللسانُ تاريخياً ومعه أيُ سنن وأيُ نسق إحالات عُموماً، كنسيج من الاختلافات. ينبغي أن نفهم "يتشكل" و "ينتج" و "يخلق" و "حركة" و "تاريخيا" الخ خارجَ لغة الميتافيزيقا التي تنتمي إليها بكل مؤدياتها. وسيكون من الضروري توضيح لمَ تظل مفاهيمُ من قَبيل الانتاج والتشكّل والتاريخ، من هذا المنظور، شريكةً لما يتم وضعُه هنا موضع تساؤل؛ إلا أن هذا سيؤدي بي اليوم بعيداً جداً (نحو نظرية تمثيلُ "الدائرة" التي نبدو منغلقين داخلها). وانا لا استخدمها هنا ومعها مفاهيم أخرى كثيرة، إلا بنوع من التساهل الاستراتيجي وبهدف بدء تفكيك نسقها في النقطة الراهنة الأكثر حسما "(هوامش الفلسفة)، ص ص. 12 - 13. وانظر أيضا التشتيت ص ص. 235 – 236. وحول لا تساوق هذا التفكيك انظر بالخصوص 18 و19)

23) خلال جوابي المرتجل نسيت انّ سؤال سكاربيتا كان يعني أيضا التاريخانية historicisme. طبعاًيبدو لي ان نقد االتاريخانية بكل اشكالها ضروري. لقد كان هوسرل، حسب معرفتي، أول من سمى الهيجيلية تاريخانية انطلاقا من ضرورة نظرية وعملية (بالأخص رياضية). وابتداء من "الفلسفة كعلم صارم" إلى "أصلِ الهندسة" كان نقد هوسرل يستهدف هيجل باستمرار إما مباشرة أو من خلال ديلثي Dilthey. وما تعلمته يبدو لي قيّما في خطاطته الاستدلالية بالرغم من انها تستند في نهاية المطاف إلى غائية تاريخية للحقيقة يلزم متابعة التساؤل حولها. إن هذا التساؤل سيكون

أطرح الآن سـؤالا من نمط آخـر : انطلاقـا من أية نواة دلاليـة دُنْيَا سنسـمي "تاريخا" هذه الأنماط من التاريخ المتباينة وغير القابلة للاختزال . . . ؟ كيف نحدد هذا الحدّ الأدنى الذي يَلْزَمُ أن يتوفّر فيها بشكل مشترك إن لم نعترف أن الإسم "تاريخ" الذي نطلقه عليها ياتي بشكل عُرفي محض أونتيجة خَلْطٍ محض؟ هنا بالضبط تدخل مسـألةُ نَسَقِ المحمُولاتِ التي تحدَّثْنَا عنها سابقاً.

حين سال سقراط عن معنى العلم كانت الإجابة : هناك علْمٌ وعلْمٌ وآخر ثالثٌ . . . ثم عَلْمٌ آخر. إن سقراط يلح كي يتلقى جواباً فقيراً يحسم بشكل اختباري وجبري ويجيبه بذلك عن طبيعة علمية العلْم وعن السبب في تسمية هذه العلوم المختلفة علوما. لكن حين نتساءل عن طبيعة تاريخية التاريخ التي تمكننا من إضفاء اسم التاريخ على تواريخ غير قابلة للاخـتـزال إلى تاريخ عـام، فـإن ذلك لا يعني العـودَة إلى سؤالٍ من النمط السـقـراطي. بالعكس، إن ذلك يعني توضيحَ أن خطر الاستقطاب الميتافيزيقي شيءٌ لا مفر منه، وبأن هذا الخطر يبـرز بسرعة كلما طُرحت مسـألة تاريخية التـاريخ (وكيف يمكن تفـادي طرحـها ونحن نستخدم مفهوماً تعدديا وهَجَانياً hétérogénéiste للتـاريخ؟) نكون مـدفـوعين للجـواب بتعريف للماهية والجوهر وبإعادة صياغة نَسَقٍ من المحمولات الجوهرية، ونكون مدفوعين من ثم إلى إعادة ترتيب العُمْقِ الدلالي للتقليد الفلسفي؛ هذا التقليد الذي يعود دائما في النهاية إلى بناء التاريخية historicité على خلفيـة أونطولوجـية تحديداً. من ثَمَّ يلزم التسـاؤل

=

كالتالي : هل يمكننا نقد التاريخانية باسم شيء آخر غير الحقيقة والعلم (اي قيمة الكونية الزمنية الحاضرة باستمرار ولا نهائية القيمة الخ)، وما سيكون عليه حال العلم إذا نحن وضعنا القيمة الميتافيزيقية للحقيقة موضع تساؤل؟ كيف تتم إعادة تشكيل آثار العلم والحقيقة؟ لقد قمنا بهذا التذكير المجمل لإثارة الانتباه إلى اننا خلال لقائنا هذا لم نتفوه ابداً باسْم نيتشه. هل كان ذلك صدفة؟ فنيتشه كما تعرفان يشكل بالنسبة لي مرجعاً مهماً للغاية بخصوص ما نتحدث عنه في هذه اللحظة الدقيقة، وبخصوص الباقي أيضا. اخيراً، من البديهي اننا لا نرمي هنا وباي حال، إلى القيام بخطاب ضد الحقيقة أو ضد العلم (وهي مسالة عبثية ومستحيلة مثلها مثل كل اتهام حاد في هذا المجال). وحين نقوم منهجياً بتحليل قيمة المعرفة باعتبارها تماثلا او تلاؤما homoisis ou adaequatio وباعتبارها يقيناً للكوجيطو (ديكارت، هوسرل) او باعتبارها يقيناً مضاداً للحقيقة في افق المعرفة المطلقة (فينومينولوجية الروح لهيجل)، او اخيراً باعتبارها حقيقة aletheia اي انكشافاً او حضوراً (تكرار هيدجيرياً)، فليس ذلك من اجل العودة بشكل ساذج إلى اختبارية ذات منزع نسبي او شكي. (انظر بهذا الصدد خصوصا في علم الكتابة، ص. 232، وهوامش الفلسفة، ص. 7). ساكرر إذن : تجب الحقيقة il faut la vérité، تاركاً لفعل الوجوب ذاك كل قدراته التشتيتية. ولأولئك الذين يخادعون انفسهم والآخرين اقول: إنالحقيقة هي القانون. وكما قال فرويد عن القضيب الحاضر / الغائب (والمسالة تتعلق بنفس الشيء)، يلزم اخذ الحقيقة باعتبارها "النموذج العادي للبدّ fétiche. فكيف نتجاوز الحاجة إليها؟

ليس فقط عن "جوهر" التاريخ وتاريخية التاريخ وإنما عن تاريخ "الجوهر" عامة. وإذا نحن أردنا إقامة قطيعة بين "مفهوم جديد للتاريخ" ومسالة جوهر التاريخ (كمفهوم يتحكَّمُ فيه) وكذا مسألة تاريخ الجوهر وتاريخ المفهوم وأخيراً مسالةُ تاريخ معنى الوجود، فإن العمل الذي ينتظرنا يبدوهائلا.

إننا لا نستطيعُ لا بخصوص مفهوم التاريخ ولا بخصوص أي مفهوم آخر، القيامَ بعملية تحويل بسيطة وآنية، كما أننا لا نستطيع مَحْوَ كلمة ما من المُعْجَم. المطلوب هوبلورة استراتيجية عمل نصّيٍّ يستَعيرُ في كل مرة كلمة عَتيقَةً من الفلسفة كي يَفْصِلَها عَنْهَا للتوِّ. وهذا ما أشرت له من قبل حين تحدثت عن الحركة المزدوجة أوالتنضيد المزدوج. من جهة يلزم قلْبُ المفهوم التقليدي للتاريخ، وفي نفس الوقت القيام بانزيَاح معين يَلْزَمُ السهرُ على ألا يصبحَ قابلاً - بسبب هذا القلب وهذه المفهمة - للاستقطاب الميتافيزيقي مجدداً. علينا إنتاجُ مفْهمة جديدة لكن مع الاحتفاظ بوعينا بأن المفهمة لوحدها وبذاتها قابلة لأن تستعيد ما كنا نودُّ "انتقاده". لذا فإن هذا العمل لا يمكنه أن يكون عملا "نظريا" أو "مفهوميا" أو "خطابيا" محضاً، أعني عملاً متعلقاً بخطاب تحكمه في كليته مقولاتُ الجوْهَرُ والمعنى والحقيقة وإرادة القول والوعي أوالمثالية... الخ. إن ما أدعوه نصاً يتضمن أيضا ويتجاوز "عمليا" حدودَ خطابٍ من ذلك القبيل. يوجد نصٌّ كهذا حيثما يكون ذاك الخطاب ونظامه (جوهر، معنى، حقيقة، قصدية، مثالية...) متجَاوزين، أي حيثما أصبح مَحْفَلُهَا سِمَةً تنتَمِي لسلسلة يكمن وَهْمُهَا البنيوي في إرادة التحكم فيها [أي السمة]. أكيد أن هذا النص العام لا ينحصر، كما يمكن أن نفهم أونكون قد فهمنا ذلك، في الكتابة على الصفحة. إن كتابتهُ لا حدودَ خارجيَة لَهَا بقدر ما لا تملك إعادة الوسم البيِّنة re-marque حدوداً خارجية. أما الكتابة على الصفحة ثم "الأدب" فهي أنماط محددة من إعادة الوسم هذه، ولذا يلزمنا مساءلتُهَا في خصوصياتها أي في خصوصية "تاريخها" وفي تمفصلها مع الحقول "التاريخية" الأخرى للنص العام وذلك بوسائل جديدة.

هذا بسرعة هوما يفسر لماذا أستعمل غالبا كلمة "تاريخ" بين مزدوجتين والحيطة التي أوْهَمَت الأخرين "برفض للتاريخ" من جانبي.

■ ج - ل . هُودبين : - هذه التحليلات تضعنا دفعة واحدة على محَاورَ مختلفة من شساعة أبحاثك . إنها أيضا تمنحنا القدرة على التعرف الدقيق على المجَال التاريخي والنظري حيث يلزمنا طرح أسئلتنا ، معتبرين طبعاً أن عملك يتطلب بذاته مجاله التساؤلي الخاص .

لنحدد باختصارٍ هذا المَجالَ كمجال للجدلية المادية ، للمنطق الجدلي المادي الذي يتمفصل اقتصادُه العامُ انطلاقاً من السلسة المَفاهمية " مادة (كمركّب لا يمكن اختزاله في العلاقة : ذات / معنى) / تناقض / صراع المتناقضات ، وحدة ولا انفصالية وتبادليةَ الأضداد في سيرورة تحولها ... " . هذه السلسلة المفاهيمة ، التي ساهم ألتُوسير بعمق في إمكانيةَ إعادة قراءتها ، يلزم فَهْمُهَا داخل اقتصاد تظهر وضعيته المزدوجةُ بشكل أساسي في تلك *الوحدة المزدوجة* التي دعاها سولرس مؤَخَّراً مادية تاريخية / مادية جدلية .

لأعْط هنا الصيغَةَ الأولى لسؤالي : مَا العلاقةُ التي يبدولك أنها تقوم بين هذا الاقتصاد الجدَلي المادي والاقتصاد الذي أَنْشَأْتَ انطلاقاً من إشكالية الكتابة؟

لنحاول تحديد حقل أوّلي للسؤال لا يزال هُلاميّا بما أنه ستتاح لنا العودة إليه باستمرار خلال هذا الحوار (هناك أسئلة كثيرة تتعين من الآن داخل هذا السؤال ، والمسار الذي سنتبع سيكون مسارا نجْمياً «toil» يرتكزُ على التقاطعات وعلى الاختراقات المتتالية للأسئلة والأجوبة) : يبدوواضحاً ، وكلُ ما قلته يؤكد ذلك ، أن بين هذين النّمَطَين من الاقتصاد يُمكنُ تحديدُ عدد وافر من نقاط التقاطع أوعلى الأقل من نقاط التلاقي ، خصوصاً إذا نحن اعتمدَنا تفكيك إشْكالِيَّة الدليل في انتمائها لمركزية عِرقية أساسية ولفلسفة الوعي أوالذات الأصلية . إذا كان الأمر يبدو كذلك فيلزمنا اليوم طرحُ مشكلة وضعية نقاط التلاقي الاستراتيجية هذه .

مثلا ، داخل مسار تفكيك الخطاب العرق مركزي هذا ، يبدوأن اللقاء مع النص المادي حتميٌّ باعتباره يشكل في فضاء حضارتنا النصّ التاريخيّ المكبوتَ والمقموعَ منذُ زمن من طرف الخطاب العرق مركزي (المثالي والميتافيزيقي والديني) كخطاب للايديولوجيةَ السائدة بمختلف أشكالها التاريخية . هل ستكون متفقاً معنا لإثبات ضرورة ذلك اللقاء؟ وهل يمكنك أن تقول لنا لماذا حضر هذا اللقاءُ في كتاباتك إما بطرقة هامشية ، عبارة عن سؤال جِهَوِي (وأشير هنا بالخصوص لهوامش عديدة من " المقامة المزدوجة "تشهد على

الضرورة التي وجدتَ نفسك داخلها آنذاك، ضرورة التعقيد الاستراتيجي بل السياسي لمؤدِّيات خطابك)، وإما بطريقة مختصرة جداً، كما في هذا المقطع من مقالة *"المغايرة"* حيث تحيل - في معرض حديثك عن التشكيك في "الوعي ويقينه الأكيد في ذاته" - إلى نيتشه وفرويد وتترك الإحالة الى ماركس ومعه النص الجدلي معلقة، وهوتعليق قابل بالتأكيد للقراءة؟ صحيح أن هذا التشكيك في يقين الوعي بذاته لا يتم عند ماركس ولينين "انطلاقا من موضوعة الاختلاف وصحيح أيضا أن اقتصاداً عاماً من نوع آخر بدأ يشتغل هنا (أوهوبدأ منذ زمن) وذلك حسب السلسلة المفاهمية التي طرحت من قبل والتي ينبغي أن نضيف إليها هنا المفهومَ الماركسيَّ للإيديولوجيا".

❑ طبعا لا أستطيع بكلمة واحدة الإجابة عن كل هذه الأسئلة. من ايها ابدا!؟ لنبدأ بما سميته "لقاء" والذي يبدولي منذ زمن طويل ضرورة حتمية. ولا تتصور أني لم اكن واعياً كل الوعي بذلك. فانا مَا زِلتُ متشبثاً بالاعتقاد بأن ليس هناك من منفعة نظرية أوسياسية في التسرع في إقامة الاتصالات أوالتمفصلات كلما كانت الشروط غير واضحة بشكل قاطع. ففي النهاية لن يُنتج هذا التسرع إلا آثاراً دوغمائية وانتهازية وخلْطاً. إن اخذ النص الماركسي، وفي صعوبته بجدية ولا تجانسه أيضا وكذا في الأهمية الحاسمة لفعله التاريخي، هوما يفرض هذا الحذر.

لكن من أين ابدا إذن؟ إذا أردنا وضع خُطاطة، لن تكون إلا كذلك، فإن ما حاولتُه يمكن أن يندرج بدوره تحت عنوان "نقد المثالية". من الواضح أن المادية الجدلية لا تتضمن ما يمكن أن يُثيرُ حفيظتي، على الأقل باعتبارها نقداً للمثالية، كما لم يسبق لي أن عبرت عن هذا التحفظ.

أما "الفجوات" التي أشرت إليها فإنها، ولتسمح لي بذلك، محسوبةٌ بشكل واع، وذلك بهدف وَسْمِ أَمَاكنَ بالبلورة النظرية التي تظل في نظري على كل حال في عداد الآتي. إنها فجوات لا اعتراضات على الجدلية المادية ولها وضعية جد خصوصية وشخصية ولاَ أَزْعُمُ أنَّ لها فعالية ما. حين أقول "في نظري" أعني ما يلي: ما بين العمل الذي احاوله، وهوعمل محدودٌ لكنه يمتلك حقلَه وهيكلَه وليس ممكناً إلا في وضعية سياسية وتاريخية ونظرية ... إلخ محدودة جدا، ما بين هذا العمل وكل النصوص والمفاهيمية الماركسية لا يمكن لذلك اللقاء ان يكون مُعطًى مباشراً.

والاعتقاد في إمكانية ذلك يعني مَحْوَ خصوصية الحقول وتحولاتها الفعلية. إذن في الحالتين معا يتعلق الأمر، وساعبر عن ذلك بسرعة، بحقول تؤكد إمكانية تحولها العَمَلِيّ. وحين أقول "في عداد الآتي" أقصد بالخصوص علاقة ماركس بهيجل وأفكر في كل هذه القضايا التي تحدثنا عنها من برهة (جدلية، اختلاف، تناقض... الخ). ورغم العمل الضخم الذي أُنجز في هذا المضمار فإن البلورة الحاسمة مَا زالت لم تحقق بعد لأسباب تاريخية ضرورية لا يمكننا تحليلُها إلا مِنْ خلال عملية البلورة المستقبلية.

لقد حاولتُ الاعتمادَ في اقتراحاتي الأولية على بعض المكتسبات الحديثة أوعلى أشياء لم تكتمل بعد في نظام الفلسفة والسيميولوجيا واللسانيات والتحليل النفسي.. وإذن فلا يمكن اعتبار نص ماركس وانجلز ولينين بلورة مكتملة علينا "تطبيقُها" ببساطة على الظرف الحالي. وبقولي هذا لا أقترح شيئا مناقضا لـ "الماركسية"، أنا متأكد من ذلك. فلا ينبغي لنا قراءة هذه النصوص تبعاً لمنهج هيرمينوسي اوتفسيري يعمد إلى البحث فيها عن مدلول مكتمِل قابع تحت المساحة النصية. إن القراءة تحويلية بالضرورة، واظن أن ذلك قد تاكد مع بعض الاقتراحات الألتُوسيريّة. إلا أن هذا التحويل لا يتم بشكل عشوائي، إنه يتطلب قواعد خاصة (بْرُوتُوكُولات) للقراءة. لِمَ لا أَقُولُ الأشياء بكل عنف: لم أجد بعد لدى الماركسيين ما يشفي غليلي.

فكما اني لم اتعامل مع نص سوسير ونص فرويد أوايّ نص آخر باعتباره مُجَلَّداً volume مُتَجَانساً (هذا التجانس كموضوعة لا هوتية مُثلى هوما يلزم تقويضه)، كذلك لم أَجِدْ نفسِي أمام نصّ ماركس وانجلز أولينين باعتباره نقْداً مُتَجَانساً. يبدوذلك، مثلاً، في علاَقَتِهِمْ بهيجَل. كما أن الطريقة التي فكروا وصاغوا بها البنية الاختلافية أوالتناقضية لعلاقتهم بهيجل لم تبدُ لي - عن حق اوعن خطإ - مُقنعَة. أنا مطالب إذن بتحليل ما اعتبره لا تَجَانُساً، وبالتالي مَفْهَمَة ضرورته وقانون قراءته، هذا مع أخذ التقدم الحاسم، الذي تم بشكل متزامن وفيما بعد مع التُوسير، بعين الاعتبار. كل هذا يطرح قضايا كثيرة، ولا أستطيع أن أقول لكُما شيئاً لا يمكن قراءته في الفجوات أوالهوامش التي أشرتما اليها وعلى الأقل بالنسبة لمن يرغب في متابعة نتائج ذلك. إن هذه الأمور تحيل بالخصوص إلى الاقتصاد العام الذي حاولتُ رسْمَ ملامحه انطلاقا من جُورْج باطَايْ. من البديهي إذن وفي حدود ما تعنيه كلمة مادة - كما قلتما - من آخرية جذرية (بالعلاقة مع المتعارضة

الفلسفية) أنّ ما أكتب يمكن اعتباره "ماديا" . وكَمَا تَرَيَان فالأشياء ليست بهذه السهولة . فمفهوم المادة لم يحدد دائما كخارجٍ مُطْلَق أولا تجانُسٍ جذريّ فقط داخل النص المادي (هل يوجد شيء من هذا القبيل، أي النص المادي؟) ولا داخل كلّ نص مادي. بل إني لست متاكدا من إمكانية وجود "مفهوم" معين للخارج المطلق. وإذا كنت لم أستعمل إلا قليلا مفهوم "المادة" فليس ذلك ناتجاً عن حذر ذي طابع مثالي أوروحاني، كما تعرفان. ذلك أنه داخل مرحلة أومنطق القلب شهِدْنَا كيف شُحِنَ هذا المفهوم كثيراً بقيم "عقل مركزية" مرتبطة بقيم الشيء والواقع والحضور بصفة عامة (الحضور المحسوس مثلا، حضور له امتلاء ماهوي، حضور المضمون والمرجع . . . الخ.) إن الواقعية أوالحسية أو"التجريبية" تحويرات للمركزية العقلية (ولقد ركزت كثيراً على كون "الكتابة" أو "النص" لا يمكن اختزالهما هما أيضا إلى المحسوس أوالمرئي، و إلى المكتوب الخطي، أوإلى الحرفي grammatique باختصار لا يبدولي الدالّ: "مادة "إشكالياً إلاّ في اللحظة التي نَتَفَادَى فيهَا إعادة توظيفه لنجعل منه مبدأ جديداً، أي في اللحظة التي يتم فيها إعادة بنائه كـ "مدلول مُتَعَال" من خلال سلفية نظرية معينة. إن المدلول المتعالي ليس فقط مرجعاً للمثالية في معناها الضيق، إذ يمكنه أن يساهم في إعادة تكريس المادية الميتافيزيقية فيصبح من ثم مرجعاً أخيراً بالنسبة للمنطق الكلاسي المرتبط بقيمة المرجع هذه. كما يمكن أن يصبح مفهومُ "المادة" واقعا موضوعيا " سابقا إطلاقا لكل اشتغال للسِّمَة، أومضموناً دلاَلياً أوشكلاً للحضور يؤمِّن من الخارج حركةَ النص العام. وأنا لست متأكداً من أن تحليل لينين مثلا ينفلتُ دائما من هذه العملية. وإذا كان ذلك التحليلُ يتنازلُ بعضَ الأحيان للمدلول المتعالي انطلاقا من استراتيجية مَا فيلزم بَدْءاً، وعبر قراءة تحويلية، إعادة بلورة قواعد هذه الاستراتيجية. آنذاك ستَزُول كل التحفّظات: لذا سوف لن أقول عن مفهوم "المادة" بانه مفهوم ميتافيزيقي في ذاته أوانه مفهوم غير ميتافيزيقي في ذاته، فذلك متعلّقٌ بالعمل الذي يكون في أساسه. وأنتما تعرفان بأنني، وبخصوص الخارج غير المثالي للكتابة والنص والأثر... ، قد ألححتُ بدون كَلَلٍ على ضرورة عدم فصله عن العمل، وهي قيمة يلزم تفكيرها بدورها خارج انتمائها الهيجلي. إن ما يعلن عن نفسه هنا، كما حاولت الإشارة لذلك في "المقامة المزدوجة" (علم مزدوج، معنى مزدوج، حلبة مزدوجة)، هو أيضا عملية السِّمَة المزدوجة أوالسمة المعادة البينة re-marque . فمفهوم "المادة"، ومعه كل

المفاهيم الأخرى، يلزم أن يُوسَمَ مرتين : مرةً في النص المُفَكَّك، (24) وهي مرحلة القلب، وأخرى في النص المُفَكَّك، خارج التعارضات التي تحتويه (مادة / روح، مادة / مُثْلية، مادة / صورة ...)، ومن خلال لُعبة الانزياح الفاصل بين هاتين السِّمَتَيْن يمكننا القيامُ مرة واحدة بتفكيك قلْب وتفكيك نقْل إيجابيٌ أي بتفكيك انتهاك. إن الإلْحاحَ على المادة كخارج مطلق للتعارض، وبالشكل الذي أُدمِجَتْ به داخل الاقتصاد العام (جُورْجَ بَاطَاي) (25) وداخل الكتابة المزدوجة التي تحدثنا عنها، إن هذا الإلحاح المادي (الذي يدخل في تماسٌ مع ما تمثله "المادية "كقوة مقاومة في تاريخ الفلسفة) يبدولي ضرورياً. إنها ضرورة تتفاوت حسب المجالات والأوضاع الاستراتيجية وحسب نقاط التقدم التطبيقية والنظرية. في مجال مُحدّد من هذه الوضعية المعاصرة يبدولي أن تلك الضرورة ستأخذُ الوظيفةَ التالية : العملُ على ألاّ ينتهي التعميمُ الضروريُ لمفهوم النصٌ وتوسعه اللا محدود (الذي يفترض بدوره اختراقَ الثنائية الميتافيزيقية) إلى تحديد جديد للطَّوية في ذاتها أوالى تحديد مُثْلِيَّة idéalité جديدة للنص، وذلك تحت تأثير مصالح دقيقة للغاية وبفعل قوى ردٍّ فعْلٍ تَدْفَعُ بالعمل الى الغَوْرِ في الخلْط. كما يلزم تفادي أن يُؤَوِّلَ النقدُ الضروريُ للعلاقة السَاذَجَة مع المدلول أوالمرجع أوالشيء إلى تاكيد حالة مُعلَّقة تُفْضِي إلى الإلغاء البسيط والسريع للمعنى أوالمرجع. ، اظن أني قد اخذت احتياطاتي في هذا المجال من خلال الاقتراحات التي تقدمتُ بها. لكن صحيح أن ذلك، والأدلة هنا كثيرة، ليْس كافياً. فما نحن بحاجة إليه هوأن نحدد بشكل مغاير وحسب نسق اخْتلاَفِيّ، آثار المُثْلية والدلالة والمعنى والمرجع (يلزم ايضاً تخصيصُ تحليل نسقيٌ لمفهُوم الأثر / النَتيجة هذا لان استعمالَه شائعٌ اليومَ، وهوشيءٌ له دلالتُه، وكذا تحليلُ المفهوم الجديد الذي يقوم بوسمه لحد الآن بشكل غير واضح، إن شيوعَ هذا المفهوم يتضاعفُ نظراً لهذا اللا تحديد البسيط ذاته. فكلُّ مفهوم في طور التشكل

24) وحتى اختصر ما يسمُه داخل الحقل المفكَّك ساستشهد بنيتشه : "لنتخل عن مصطلح "الجوهر" ومَنْ بَعْدُ عن المصطلحات التي تتخذها مشتقاته مثل "الروح" و "المادة" وكائنات أخرى افتراضية. لنتخل عن مصطلح "الخلود" وعن "لاَ تغيُّر المادة" الخ. بهذا الشكل ستتخلى إذن عن الخاصية المادية matérialité. احيل ايضا الى المقاطع المنشورة بعد وفاة نيتشه.

25) أبيح لنفسي ان اذكّر هنا بان النصوص التي تمت الإشارة إليها (بالخصوص "المقامة المزدوجة" و "التشتيت" و "الميثولوجيا البيضاء "وايضا "صيدلية افلاطون" ومقامات أخرى) تتموضع علنيا في العلاقة مع جُورج بَاطَاى وتقترح علنياً ايضاً قراءة له.

ينتج في البـداية نوعاً من الفـوَران القـابل للتعـيين داخـل اللغـة . يسـتعير هذا المفـهوم الجديد للأثر ملامحَهُ من الثنائية : علة / نتيجة، ومن المتعـارضـة : جـوهر / مظهـر (أثر، انعكاس) دون أن يُختَزَلَ فيهمَا . إن هذا الجانبَ منْ عدم القابلية للاختزال هوما يتوجب تحليله) .

نحن مطالبون طبعاً خلاَلَ إعادة النظر في مشكلة المعنى والمرجع / بمضاعفة الحذَر . ف " جدليةُ "المُمَاثِل meme والآخر، الخارجِ والداخلِ، المتجانسِ واللامتجانس، هيَ كما تعرِفانِ من القـضـايا الأكـثـر خداعـاً (26) . فـالخـارج عـرضـةٌ باسـتـمـرار لأن يصـبـح "مـوضـوعـاً" داخل تقـاطُب الذات / الموضـوع، أوليُصْبِح "الواقع "الآمن لخارج النص، وهناك بعض الأحيـان داخلٌ يكونُ مُزْعجاً بقدر ما يكون الخارجُ مهدئاً، وهوشيء لا يلزم تجاهلُه (27) في حـملة النقـد الموجـهـة ضـد الطَّويّة والذاتيـة . فنحن هنا داخل منطقٍ بالغ التعقيد، والكلمة المرتجلة لا يمكنها بأيِّ حال أن تعوِّض العملَ النصّي .

■ **ج - ل . هُودبين : - يمكننا الآنَ طرقُ مسألة أخرى كنا أعدَدْناها لما سيأتي إلا أن جـوابك يفـرض طرحَهـا من الآن . في هذا التنظيمِ الاسـتـراتيـجي الشـامل لعـملك، بالشكل الذي ذكرّت بمنطقه الأساسي الآن وخصوصاً فيما يتعلق بالوسْم المزدوج (قلب / انتهاك الحقل الفلسفي الخاضع لعملية التفكيك) توصلتَ بالفعل الى أن تأخذ بعين الاعتبار نوعاً من العمل النصي يمكن أن يَطرح مُشكلَ وضعية خطابك نفسه بالعلاقة معه . أريد أن أقول إنه من الأكيد أنك بشتغالك على نصوص مالاَرمي وآرطُو وبَاطَايْ وسُولرْس تطرح شيئاً جَديداً وغريباً في الوقت نفسه إذا ما قورن بما عودَتْنا عليه الفلسفةُ الكلاسيةَ : فلم يعد**

(26) انظر في هذا الصدد وبخصوص ما يتعلق بمفارقات اللا تناظر والآخرية مثلا : "العنف والميتافيزيقا" . ضمن **الكتابة والاختلاف** .

(27) كما لا ينبغي ايضا تشكيل هجانة "المادة" بشكل متعال، سواء كان هذا المتعالي هو القانون او الموضوع الخارجي الكبير (وهو اللحظة المكونة والمواسية للحظة الأبيسية) أو كان ذا عنصر اصلي أمومي l'Element متعال (مهدئا كان أم شرسا)، (انظر بهذا الصدد ما يقوله فرويد عن العلاقة المعروفة أم / مادة في مقطع يؤكد فيه - بخصوص عبور تلك العلاقة - مالا يختزل الى تنوع الدوال اللسانية واللغوية . **مدخل الى التحليل النفسي**، منشورات بايو، ص 145 . انظر ايضا نهاية "فرويد ومسرح الكتابة") . إن هذا لا يعني أن المادة لا تقيم علاقة ضرورية مع هذه اللحظات، إلا انها علاقة تسلسل منطقي مكتوب، لعبة استبدال للأدلة المختلفة التي تربط المادة أيضا بالكتابة ومن ثم بالموت والقضيب والبراز والطفل والبذرة المنوية . . . إلخ، أو على الأقل بما لا ينصاع للنفي الهيجيلي . إن هذه العلاقة لا تتحول ولا تفضي إذاً إلى تحديد لجوهر الوجود والموجود وإلى مركز اونطولوجي جديد وإلى نموذج جديد من الكلمات السحرية، تلك التي انتقدها ماركس نهائيا في **الإيديولوجيا الألمانية**، المنشورات الاجتماعية، ص 490 مثلا .

الأمر يتعلق بمراتبية عالَم جمال ولا بتعليق ينبني على نوع من "الجمال الشاعري" كما تعودنا على قراءته في فرنسا. انطلاقاً من مجمل ما حددته، خصوصاً ما يتعلق منه بضرورة اللقاء مع النص المادي، هل يمكنك أن تحدد من الآن علاقة عملك مع العمل النصي المسمى "أدبيا" والذي يلعب دوراً هاماً في تفكيرك؟

ج. سكاربيتا: - وحتى أزيد من حدة السؤال المطروح: في نص كـ "التشتيت" تحدد بدقة ممارسة سولرس باعتبارها في نفس الآن إنتاجاً ومبالغة في الانتاج. إن ما تعينه هنا يبدولي مهماً جداً: فنص سولرس والقطيعة التي يقوم بها في حقل دلالي "أدبي" معين يتمّان عبر هذا السجل المزدوج للإنتاج الذي لا نستطيع إيثار جانب منه على الآخر. أريد أن أعرف، هل يبدولك أن خطابك مدين لمنطق كهذا؟

❑ أنا مدعوهنا للإجابة بسرعة: نعم. على كل حال هذا ما أحاول القيام به. لقد حاولت وصف وتفسير كيف أن الكتابة تتضمن بنيويا (تتضمن وتحذف) * في داخلها عملية انمحائها وإلغائها وذلك من خلال وسم ما عداها بهذا الانمحاء، عبر منطق من الصعب القيام بإطلالة مختصرة عليه هنا. سأقول إني حاولت القيام بذلك أكثر فأكثر انطلاقاً من قاعدة للتركيب والتعميم أوالمراكمة المتزايدة، وهذا ما أثار، خصوصا ما نشرت مؤخراً، مقاومة أوعدم تقبل من طرف القراء الأكثر تنوراً.

نعم، هذا بخصوص "السِّجل المزدوج". إلا ان هذا العمل لم يتم أولا في الحقل المسمى "أدبياً" وإنما وجد أساسه في النصوص المنتمية بشكل ما إلى "تاريخ الفلسفة". وما دفعني في هذا الطريق هواقتناعي أننا إذا لم نُبَلْوِر استراتيجية نظرية ونسقية عامة للتفكيك الفلسفي فإن انبثاق النصوص سيكون معرضاً للسقوط - خلال مساره - في المغالاة أوالبحث الاختباري وفي بعض الأحيان، وبشكل مواز، في الكلاسية الميتافيزيقية. والحال ان هذا بالضبط ما نريد تفاديه. لكني لا أنفي أن تلك الأولا تعرّض النص لخطر معاكس أوببساطة لخطر نسقي. ورغم كل علامات الحذر التي لم أفتأ أكثر منها منذ بداية نقاشنا فإني أعتقد أنه من الضروري المجازفة أحيانا.

لا أستطيع "تكلم "الكتابة أو- كما قلتما - "تركيب" النصوص المثارة هنا، فهذا

* يلعب الكاتب على الجذر المشترك والاختلاف الدلالي لكلمتي compter و décompter. (المترجم)

آخر شيء يمكن التحكُّم فيه في حوار كهذا. فقط أسجل بأن الآثار المتعلقة بالأطروحات النظرية، التي وجدتُ من الضروري إدماجَها فيها، غالباً ما أخفت هذا النسيج. والعكس صحيح أيضاً. وهذا شيء ذاتي بالنسبة لي.

نعم، لا مجال للشك في أن بعض النصوص المعتبرة "أدبية" تقوم بانتهاكات وفَتَحَات ذات تقدم كبير للغاية: آرْطُو، باطَاي، ملاَرْمِي، سُولِرْس. لماذا؟ على الأقل للسبب الذي يجعلنا نشك في التسمية "الأدبية" وفي كل ما يُخضع الأدب للآداب الجميلة والفنون وللشعر والبلاغة والفلسفة. إن هذه النصوص تقوم في حركتها بالذات بالإعلان والتفكيك العملي للتمثيل، وللتصوُّر الذي كان لدينا عن الأدب. هذا لا ينفي طبعا ان بعض الممارسات "الأدبية" قد استطاعت قبل هذه النصوص الأخيرة فقط، اي انطلاقاً من التمظهر العام الذي نخلطه فيها، يمكننا قراءة تاريخ الشروخ السابقة بدون أية غائية سلفية.

لقد بَدَا لي أن بعض النصوص، ومن بينها تلك التي اشرت إليها، قد وسمتْ ونظَّمَتْ بنية للمفهومية الفلسفية التي هدفت إلى السيطرة عليها واحتوائها بشكل مباشر اوعبر مقُولات مشتقة من التراث الفلسفي، اي المقولات البلاغية والجمالية اوالنقدية الكلاسية. كمثال على ذلك فإن قيمة المعنى اوالمضمون وقيمة الشكل أوالدال وقيمة المجاز والحقيقة والتمثيل - على الأقل في شكلها الكلاسي - لن يُمْكنها التَّوصُّل إلى الكشف عن بعض الآثار المحدّدة داخل هذه النصوص. وهذا ما حاولت الإشارة إليه بخصوص أعداد (ونصوص تخييلية أخرى سابقة) لسولرس ومحاكاة جسدية Mimique (وشبكة أخرى كاملة من الكتابات) لمالارمي، وذلك عبر إعادة طرح القضية الأعمّ المتعلقة "بالحقيقة" في علاقتها بقضية أخرى ليست أقل أهمية هي الأدبية. في اعتقادي أن مسالة الأدبية والتي ارتكزت في صياغتها الواضحة أساساً على الشكلانيين الروس (لم تقتصر تلك الصياغة عليهم وحدهم بل نهضت أيضا على جملة ضرورات تاريخية كانت التحولات التي عاشتها الممارسة الأدبية نفسها حاسمة فيها)، قلت إن تلك الصياغة للأدبية شكلت في النصف الثاني من هذا القرن تقدماً حاسماً. فانبثاق قضية الأدبية مكَّن من تفادي عدد هائل من الاختزالات والتجاهلات التي لن تكف عن الظهور مُجدداً (أعني النزعة الموضوعاتية والنزعة السوسيولوجية والتاريخية والنفسية في أشكالها الأكثر تقنُّعاً). بالرغم من ذلك هناك رد فعل أواختزال مُوازٍ يمكن رسْمُ ملامحهما من الآن: إنه يتعلق بعزل خصوصية

شكلية للأدبي يكون لها جوهرٌ وحقيقةٌ خاصّان لا يمكننا مفْصَلَتُهُمَا أبداً مع حقول نظرية أوعمليـة أخرى. من ثم جاء العمل الذي بدأته في "المقامة المزدوجة "(28) أي تسجيل حَذَري تُجَاه موضوعة "الأدبية " في نفس الوقت الذي َعارَضْت بلحظتها العنيدة ما سميته نزعة المحاكاة mimetologisme (لا المحاكاة وإنما تَأْويلٌ مُعَيَّنٌ لَهَا). كل شيء يمر من خلال هذا الانشطار، والكتابة بمجملها محكومة به كمُمارسة. إن شكل الانشطار (شكل x) يهُمُني كثيراً لا كرمز للمجهول وإنما لأن هناك - كما يؤكد ذلك بحثي "التشتيت" - صورة مذرَاة بقرنين (وهي سلسلة: المُلتقي، المفترق الرباعي quadrifurcun الجدول، الغربال، المفتاح ... *) غير متساويين، إذ أن أحد قرنيها يمتد أكثر من الآخر: صورة للحركة المزدوجة وللتقاطع الذي أَثَرْنَا منذُ برهة.

هكذا أقول كي أجيب عن سؤالك بان نصوصي لا تنتمي للسِّجِل "الفلسفي" ولا للسجل "الأدبي" إنها تتواصل بذلك -و هذا على الأقل ما أتمناه - مع نصوص أخرى لم تعد تُنعت بانها "فلسفية" أو "أدبية" لأنها قامت بقطيعة معينة، ولا تحتفظ بنعوتها تلك إلاَّ تبعا للتسمية العُرفية paleonymie. ولنطرح إذن سؤالا حول التسمية: مَا الضرورةُ الاستراتيجية (ولماذا نسمي لحد الآن استراتيجية كل عملية ترفض الانصياع في نهاية المطاف لأي افق غائي أُخروي؟ إلى أي مدى يكون هذا الرفض ممكنا وكيف يتفاوض بخصوص آثاره؟ ولِمَ يضطر إلى التفاوض بشأنها؟ لماذا تحيل الاستراتيجية إلى لعبة المناورة وليس إلى التنظيم التراتبي للوسائل والغايات؟ ... الخ. أظن أن هذه الأسئلة غير قابلة للاختزال السريع)، وإذن ما الضرورةُ الاستراتيجية "التي تتحكم في الاحتفاظ أحياناً باسم قديم لإطلاق مفهوم جديد؟ مع كل ما يفرضه هذا التمييز الكلاسي بين الإسم والمفهوم من تحفظات يمكننا البدء في وصف هذه العملية: نظراً لأن الاسم لا يسمى البساطةَ اللحظية لمفهوم مَا وإنما يُسمّى نسقاً من المحمولات التي تُحدِّد مفهوماً وبنية مفاهيمية متمركزة حول هذا المفهوم أوذاك، فإننا نقوم أولا، باستئصال خاصية محمولية صغيرة تكون مُحتفظاً بها ومُحَدَّدة داخل بنية مفاهيمية معطاة (تكون محدودة نظراً لحوافز وعلاقات قوى قابلة

28) انظر التشتيت، ص ص. 203 — 209 — 253.

* يتم اللعب هنا على التشابهات الدلالية والجناسات اللفظية للمفردات الآتية: cle, cale, grille, quadrifurcun, carrefour

(المترجم)

للتحليل) تسمى x، والتوسع المقنّن لهذا المحصول المُستَأصَل. اما الإسم x فيتم الاحتفاظ به بوصفه رافعا للتدخل ولكي تستمر الهيمنة على التنظيم الداخلي الذي نهدف إلى تحويله فعليا. وإذن يتعلق الأمر باستئصال وزرعٍ وتوسعٍ، وهي عمليات أسميها حسب السيرورات التي وصفتها: الكتابة. ثانياً: نقوم بالتحرير والزرع greffe.

■ ج - ل. هُودْبين: - لنستعدْ إذَنْ، وحسب الحركة النَّجْمية لمسارنا، مشكلة طُرحت في سؤال سابق يُعيد طرح نفسه بخصوص القضية المتعلقة "بالإسم القديم". فهمْتُ مما طرحْتَهُ اللحظة أنه من الصائب أن النصَّ الماديَّ في تاريخ كبْتِه لم يكن في مامن من الأخطار التي ترتبط بأي شكل من أشكال القلب البسيط للخطاب المثالي السائد. هكذا أخذ الخطابُ الماديُّ شكلاً ميتافيزيقياً (أي آلياً وغير جدلي) حين ظل سجين الازواج التضادية المنتمية للخطاب السائد (المثالي والميتافيزيقي). إنها أزواجٌ قام الخطابُ المادي داخلها بعمليات قلب تمت حسب التاكتيك المعرُوف أيْ حسب حركة لا تستطيع هذه المادية (الآلية) السيطرَة عليها كلية.

لكن هذا القلب، إذا ما أُخِذَ في مسار استراتيجية معينة، ليس عدماً، فهو لا يستهلكُ نفسه في علاقة تأملية محضة، ونتيجتُه - ككل نتيجة - تتعلَّقُ بعملية تناقض "لا تُساوِي صِفْراً". إن هذا "القلب" الذي ليْس عَدَماً يدخل هونفسه في تاريخٍ هوالتاريخ المختلف للمادية وللجدلية حيث ينفرض ضرورة التمفصل بين السياسي والإيديولوجي وتنفرض معه فعاليةُ الأول بالمقارنة مع الثاني.

من جهة ثانية فإن النص المادي (كما تمّت بلورتُه خاصة من طرف ماركس ولينين بعد هيجل) لا يمكنه أن يُختزل إلى الوجه المعاكس للموقف المثالي داخل نفس الثنائية الميتافيزيقية مادية / مثالية: إنه على العكس من ذلك، وكما يسجل ذلك سولرس في "لينين والمادية الفلسفية" (مجلة تيل كيل Tel quel، ع. 43)، في وضعية *لا متوازية* إزاء الخطاب الفلسفي الذي يتجاوز فيه ثنائيته الخطية.

إذن، وحتى نتطرق لأحد أوجُه النِّقاش الدائر، ولكي نظل في المَجَال المتعلق بقضية "الأسماء القديمة"، الا تعتقد أن ما يجري على التناقض ينسحب على مفهوم *اللاَّوَعْي* حين تحدده كسمة "لآخرية" مُنعَتقة" نهائيا من أية سيرورة للاستعراض ندعوه بها

للحضور شخصياً؟ ثم ألا تعتقد أن فْرُوِيَد إذا كان أعطى لهذه "الآخرية" "إسما ميتافيزيقيا هواللا وعي "فإن هذا المفهوم كما تم تحديده وكما يشتغل داخل اقتصاد النظرية والممارسة الفْرُوِيْدِيَّتَيْنِ ينفلت في معناه الدقيق من كل اختزال ميتافيزيقي؟ ألا يسري نفس الأمر إذن على التناقض، وهوكذلك "اسم ميتافيزيقي "إذا نحن فكرنا في انتمائه للجدل الهيجيلي من حيث إمكان اعتباره جدلاً مُحَدَّداً بالحركة الغائية للنفي سوى أنه مفهُومٌ يُعيّن في معناه الضيق وداخل اقتصاد الجدل المادي قضايا لا علاقة لها تخصيصاً بالخطاب الميتافيزيقي؟ وربما نكون بحاجة إلى مناقشة هذه التسمية ("الاسم الميتافيزيقى ") نفسها في علاقتها بمفهوم التناقض عموماً وضمنه انتماؤه الهيجيلي، نظرا:

أ) لأن فكراً ميتافيزيقياً (ذا نزعة عقل مركزية فعلاً) بكامله قدّم ولا يزال يقدّم نفسه علنياً ككبْت / قمع للتناقض، وهو قمع/كبت حطمته، بإشارة تاريخية ذات أهمية بالغة وفتحته (تجاه مكبوته / مقموعه) تساوقا مع حركة تشكل فيها المادية الجدلية تاريخياً، نقطة القلْب والتحويل.

ب) لأن الموضوعة الأساسية للنص المادي هي التناقض وتفكير التناقض الذي ظل مكبوتاً / مقموعا طيلة قرون عديدة. أما المشاكل المتعلقة ببلورة مفهوم التناقض التي أشرنا إليها آنفا، فإنها لا يمكن أن تُنْسِينا أنه يتجاوز في عمقه الجدلي الخطابَ الميتافيزيقي (فهوليس سجينَه كلية)، لأن ما كان يُدرك كروح "أوكـ "وعي "يتم فهمه من طرف المادية (بدءا من لوقريطس Lucrere في حديثه عن "الطبيعة الجسمانية للروح والعقل ") باعتباره احد أشكال المادة. أما المادة فيتم تحديدها بدورها كمفهوم فلسفي انطلاقاً أساساً من طابعها الوحيد في أن *تكون واقعاً موضوعياً*، وفي "أن توجد خارج وعينا "كما يقول لينين أو، حتى نستشهد بملفوظ معاصر يشتغل داخل حقل التحليل المادي الجدلي للممارسات الدالة، باعتبارها "ما ليس المعنى "أي "ما يوجد بدونه، خارجه ورغماً عنه "(كريسطيفا)، وهذا المزيج الجذري (مادة / معنى) يتحدد مباشرة كـ "حقل للتناقض ".

لكن ينبغي لنا بدون شك أن نطالبك بتوضيح وضعية "المغايرة "والمنطق الذي تفرضه، في علاقتها *بالتناقض* الذي نذكّر هنا، حتى تتاح لنا إمكانية القفز نحوأسئلة جديدة، بأن كريسطيفا تحدده كـ "عماد للدّلاَلِية signifiance.

□ لا يمكنني هنا إعطاؤك جواباً يختلف مبدئيا عن الجواب الذي وظفته بخصوص مفهوم المادة. اظن انه لا يوجـد مـا يمكّننا من القـول بأن التناقض والجـدل يفلتـان في الـنص* الماركسي من سيطرة الميتافيزيقا. من ناحية أخرى أنت تقول عن المادة مستشهداً بلينين: "الطابع "الوحيد" في أن تكون واقعاً موضوعياً وأن توجد خارج وعينا"، والحال أن كل عنصر من هذه الجملة - ولنعترف بذلك - يطرح مشاكل عويصة ويلزم لذلك أن نسائل فيها كل الترسبات الآتية من تاريخ الميتافيزيقا. إذا كانت المادية تحكم، في نهاية المطاف وبهذا الشكل، النصّ الفلسفي للينين فليست هي التي ستقنعني بقطيعته مع الميتافيزيقا. حالياً، وبالقدر الذي تشغل به موضوعة التناقض فعلياً داخل عمل نصي خارج الجدل التاملي، واعتباراً لتبلور إشكالية جديدة للمعنى (هل نستطيع القول إنها تبلورت عند ماركس ولينين؟ وهل سأكون معاديا للماركسية إذا شككت في ذلك؟ ألا توجد ضرورات تاريخية كافية لتفسير ذلك وتبريره؟)، اعتباراً لذلك كله، يمكن الموافقة على رأيك. لكن اصارحك مرة أخرى بأني لا أعتقد في إمكانية الحديث، ولومنْ منظُور ماركسي، عن نص ماركسي متجانس قادر على التحرير الآني لمفهوم التناقض من أفقه التاملي والغائي والأخروي. وإذا نحن أردنا العثور على أصل ما تسميه "مكبوت الفلسفة" فسيكون علينا الرجوع ليس فقط إلى ماركس أوعلى الأقل إلى النص الذي أسّس انفتاحه وإنما - وماركس يعرف ذلك - إلى أبعد بكثير منه، أي إلى ما ندعوه عادة "الماديّين الإغريق"، مع كل ما سيعترضنا من مشاكل عويصة تتعلق بالقراءة والترجمة وتجعل من الصعب التوصل إلى نتائج مُرضية في لغتنا نحن. إننا لا نزال بشكل ما في البدايات. في "المقامة المزدوجة" قصرت إحالتي للمادية، وبشكل مُوحٍ على "rythmos" الديموقريطسي (الكتابة والإيقاع معا)، وهومصطلح هام ينتمي الى نسق أرادَ أفلاطون بدون شك إفحامه عبر منحه طابعا أونطولوجيا (29). وما دام هذا العمل الذي تطلب مسار قراءة ضخم ودقيق غير تام (وهوشيء يتطلب وقتا طويلاً) فإن ضبابية أساسية ستظل تعُمُّ هذا الحقل. لا يعني هذا طبعاً أن السيرورة العملية بمجملها

* الإلحاح على أداة التعريف طريقة يتمكن بها دَريدا من التشكيك في أحادية التناقض والجدل ومن ثم في انسجامها ووحدتهما. (المترجم)

29) إضافة إلى قراءة تحاليل بنفيسْت Benveniste التي اشرتُ إليها في "المقامة المزدوجة"، سَاهَمَت في توجيهي في هذا الميدان اعمال ودروس ويسمان H. Wismann وج. بولاك J. Bollack، وقد حاولت في حلقة دراسية في المدرسة العليا ان اسائل من هذا المنظور نص تيمي Timee (محاورة لأفلاطون) ومصطلح chora البالغ الإشكال.

متعلّقةٌ باكتشاف فيلولوجي، بل أن الاختيار الاستراتيجي للدّوَال (وهوما نُناقشه) لا يمكنه الاستقلال المطلقُ عن هذه القراءات التاريخية.

■ **ج - ل. هُودبين: - أنا متفق معك كلاً الاتفاق حول هذه النقطة ولم أفكر في ادعاء وجود نص ماركسي منسجم كلية بخصوص مفهوم التناقض. فقط كنتُ أتساءلُ إذا كان بإمكانناَ اعتبارُ أن كلّ تموُقف مادي يتضمن في عمقه (ولهذا ذكرت بيْتَ لوقريطس الشعري) وبشكل بنيوي ضرورةً موضوعتي "المادة" و"التناقض". وهذا ما قادني من زاوية جديدة إلى إعادة طرح مسألة العلاقة بين المنطق الناتج عن السّجل المزدوج "مادة"/ "تناقض" والمنطق المتضمّن في موضوعة المغايرة: إنها علاقة أصبحت ضرورية لكون عملك يمكن فهمه - كما أكدتَ على ذلك - كنقد للمثالية ولأن نمطي المنطق هذين لا يتلاءمان تماماً. مثلا في عملكَ الذيَ تطوره انطلاقاً من اقتصاد يُقصي مفهومَ التناقض، هل تتصور حالياً إمكانيةَ إقامة علاقة مع الاقتصاد المتضمَّن في موضوعةَ "المادة"/ "التناقض"؟**

□ إن مفهوم التناقض لا يحتل الصدارة في كتاباتي للأسباب التي عيّنتُها سابقاً (العلاقة، مثلا، مع هيجل الذي قال عنه انجلز: "إن الرجل يحتاج إلى وقت طويل قبل أن يُهْضم، رسالة إلى ك. شميدت، 1-11-1891). أما بخصوص النواة أوبالأحرى الفاصل الذي يُشكل المفهومَ وآثار التناقض (اختلاف ونزاع..) فإن ما كتبتُه يبدولي بالغ الصراحة في هذا المجال.

■ **ج - ل. هُودْبين: - ربما يتوضح معنى سؤالي إذا طُرح في مجال أَدَقّ.**

ج. سكاربيتا: - في "الكلمة المهموسة" مثلا تتحدث عن علاقة آرطُوبالميتافيزيقا. وأنت تؤكد أن آرطويتطلّب نسق الميتافيزيقا ويخلْخله معاً، إنه يحطمه ويتجاوزه في ممارسته. ألا يبدولك أن ممارسة الخلْخلة والتجاوز والهدَم هذا راجع الى منطق التناقض وقد تخلص من استعمالاته التأملية؟

□ لِمَ لاَ؟ فقط أن يكون مفهوم التناقض محدَّداً *بكل الاحتياطات النقدية اللازمة وتكون علاقتُه مع منطق هيجل واضحة. هذا الحكم متسرع بعض الشيء طبعاً.

(لقد خصصت الحديث عن التناقض والجدل من هذا المنظور في أحد نصوصي عن آرطو)★.

■ **ج. ل. هُدْبين: - بما أننا مطالبون بالحديث عن هيجل قد يكون الوقت ملائماً لطرح سؤال يتقاطع مع سؤال سابق حول ما يربط العمل بالنص "الأدبي"، أي بنوع خاص من ممارسة الدال. وأنا أفكر هنا بالخصوص في بحثك "البئر والهرم (مدخل الى سيمولوجيا هيجل)": إن ما يجعل نص هيجل ذا إغراء خاص هو أننا نجد فيه معاً تلك السيرورة المتعلقة بـ "إعادة تملك المعنى" في أقصى درجات تعقّدها الجدلي (وأنت تقول بخصوص ذلك: "هيجل آخر فيلسوف للكتاب")**

وكذا تلك الممارسة المتعلقة بمنطق معين للدال والمنتبهة لشكل كتابتها في اللغة وفي مسرح اللغة (وأنت تضيف: هيجل "أول مفكر للكتابة"). في علاقتك بهيجل إذن، ما الذي يبدولك مرتبطا بسيرورة الجدل الهيجيلي في حالته تلك؟ ما موقع الكتابة لدى هيجل؟ وإذا كنت تقيم بالعلاقة معه "تحويلا جزئيا جذريا" فهل تقوم به في أرضية خارجية (مع العلم أنه "أول مفكر للكتابة")، وإلا ما الذي يشكّل بالنسبة لك، داخل الجدل الهيجيلي، الجانب الذي سماه النص الماركسي "نواة عقلانية" للجدل الهيجيلي؟

□ حتى أجيب عن سؤالك بشكل مباشر أقول: إن ذاك التحويل لا يتم في ميدان خارجي كلية وببساطة. إلا ان سؤالك شائك للغاية. لن ننتهي أبدا من قراءة وإعادة قراءة النص الهيجيلي. وبشكل مَا، فانا لا أقوم سوى بمحاولة توضيح موقفي من هذه النقطة اعتقد بالفعل أن نص هيجل متصدّع بالضرورة وأنه يتجاوز ويخالف الانغلاق الدائري لتمثيله. إنه غير قابل للاختزال إلى مضمون وحدات فلسفية phislosophemes. وهو أيضا يُنتج ضرورة عملية جبارة للكتابة، أولبقية كتابة ينبغي فحص العلاقة الغربية التي تُقيمها مع المضمون الفلسفي وكذا الحركة التي بموجبها تتجاوز قصديته والتي بموجبها أيضا تنقاد إلى المراوغة والاستدارة خارج هويتها لذاتها. وفي هذا المضمار يمكن العثور على إشارات هامة وإن غير كافية لدى فيورباخ الذي طرح على الأقل مشكلة هيجل ككاتب ومعه مشكل

* الكلمة المهموسة، ضمن الكتابة والاختلاف. (المترجم)

التناقض (وتلك عبارته) بين كتابة هيجل و "نسَقه" . وهذا شيء لا أستطيع اللحظة الخوض فيه وأؤجل ذلك لنص سيَظهر لاحقاً.

إن كل هذه المسألة المتعلقة بـ "النواة العقلانية" (هل ينبغي صياغة هذه المسألة اليوم بمصطلحات من هذا القبيل؟ أشك في ذلك.) لا يمكنها التبلور بالفعل إلا مروراً وبشكل خاص بقراءة هيجل من طرف ماركس وانجلز ولينين وتخصيصا الـ "**دفاتر حول الجدل**" التي تستحق اهتماماً نصياً ونمطاً من القراءة خصوصيين لم يتما لحد الآن، فيما أصبحا مُمْكنين (وهذا هومنطلق نصّك في **النظرية الجامعة*** ونصوص سُولرِسْ وجلُوكْسْمَان حول لينين، وبصفة عامة أعمال مجموعة تيل كيل، وهي فرصة سنحت لي الآن لأذكر بما خصصته لتلك الأعمال منذ خمس أوست سنوات من تضامن ومساندة لا يفتران). ما يعنيه لينين حين يكتب أمام ملفوظ هيجلي ما: "اقرؤوا"؟ هل يعني بذلك: أولّوا أم حوّلوا أم ترْجِمُوا أم افْهَمُوا؟ ولنتابعْ أيضا كل المجازات التي يحاول من خلالها لينين تحديدَ علاقة المادية الجدلية مع المنطق الهيجيلي، وهي "مجازات" غير منسجمة فيما بينها للوهلة الأولى: عبقرية، إحساس، نسق، قلب، قطع الرأس، تطور تكويني أوعضوي، وأيضا مجازات من قبيل: البذرة والبرعم. وإذا أخذناها في تتابعها فإن هذه المجازات تبدوناقصة، إلا أنها في "تناقضها" النشيط تنتج أثراً مغايراً. وهناك مجازاتٌ أخرى أغفلنا التطرق إليها (30).
ثم إن هذا الفيضَ المكتوب من الصور البلاغية الذي يحيلنا لوحده في بعض الأحيان الى ما قبل هيجل والذي يحرك فينا صورة أخرى، يفتح أمامنا مهمة نظرية وعملية تتعلق بتحديد جديد للعلاقة بين المادية الجدلية والمنطق الهيجيلي. إنها مهمة تساهم أيضا في إعادة الفحص العام للفضاء التاريخي الذي أدعوه بتساهل فضاء ما بعد هيجل، **كما تساهم أيضا** في بلورة تساؤلات جديدة حول الكتابة والكتابة الفلسفية ومسرح الكتابة والفلسفة. وهذا لا يمكنه أن يتم إلا بإعادة إدماج هذه النصوص في قوة كتابتها وطرْح مشكل لغة لينين بخصوص المثال الذي يهمنا والحقل التاريخي الذي في إطاره كان يكتب ومشكل الوضعية الدقيقة والاستراتيجية السياسية اللتين تنتظمان وتشكلان نصوصه ... الخ.

* جان لوي هودبين، مقاربة أولى لمصطلح النص، Théorie d'ensemble منشورات سوي، 1968. (المترجم)
30) "**هوامش الفلسفة**"، ص. 225 على الخصوص.

■ ج - ل. هُودْبين: ها نحن منقادُون بلا شك إلى طرح تساؤلات أخرى. خلال مَسَارك توصلتَ، من خلال قراءة نصوص ملارمي وآرطووأيضا عبر مجمل تنظيراتك، إلى الارتكَاز على مفاهيم من قبل مفهموم الدال الذي اقترحته اللسانيات. وهومفهوم أعدْت إدماجه استراتيجياً في سلسلة أخرى(اختلاف / كتابة / أثر) وحدّدت علاقتُه بها كعلاقة تبعية. إنها تبعية مركّبة، إذ يتم داخل نصوصك نفسها وسْمُ سلسلة مغايرة لا تُخْتَزَلَ (على الأقل في نظري) في السلسة الأولى. إن الأمر يتعلق ببرانية ولا تجّانسية الدليل (تتحدث أيضا عن الجسد و "كتابة الجسد ") إزاء هذا الإمساك المباشر للمدلول في مجاورته المباشرة لذاته ولوعْي معين حسب الموضوعة الكلاسية للميتافيزيقا. على هذه الشاكلة تضاف بالضرورة إلى موضوعة المغايرة كـ "إمكانية للمفاهيمية وللعملية والنظام المفاهيمي عامة "موضوعةٌ أخرى تكون هذه "الإمكانية "بدورها محدّدةً بها كإمكانية لا تحيل مطلقا إلى أي أَنا ego متعالية (وحدة "الأنا أفكر") وإنما على العكس من ذلك، كإمكانية تنتمي إلى برانيــة جــذْرية عن الذات. إن هذه الذات "لا تغـدوذاتا مـتكلمــة إلا بالتــعـامل مع نظام الاختلافات اللسانية "ولا تغدو *دالا* (عـمـوماً يتم ذلك عبـر الكلام أوأي دليل آخـر) إلا بالانتماء الى نظام الاختلافات؛ والحال أن هذه الاختلافات، كما تقول أيضا، لم تُمطْرها السماء "، فهي تنتمي إلى مجال فكري وذهني بقدر ما أنها ليست من متطلبات التفكير". إنها قد تكون "منذ البداية وكلية "اختلافات تاريخية"، لوأن كلمة تاريخ لم تكن مُتَضَمِّنَةً للقمع النهائي للاختلاف.

هناك أسئلة عديدة تطرح نفسها:

أ) ماذا عن هذه الاختلافات التي لم "تمطرها - بالفعل - السماء؟ إذا اعتبرنا أن موضوعة *اللا تجانس* غير قابلة للتفكير تحت مقولة التباعد لوحدها، وإذا كانت هذه الموضـوعـة تتطلب لحظة مزدوجـة (هي لحظة تناقض) *للاختلاف* (فراغ، تباعد) وموقع آخرية معينة؛ إذا كان الأمر كذلك فما يمكن أن تعيّنه "حركة اللعبة التي تعيّن الاختلافات "من منظور "تـاريخ "يُرْفَضُ في نهاية المطاف كـقـمـع نـهـائـي للاختــلاف؟ ألا يمـكـن الاعـتـقـاد بــأن هـذه "الاختلافات"، باعتبارها هنا اختلافات لسانية ونماذج من الدال اللساني، ترجع دائما إلى ما يسميه لاكَانْ الرمزي، وبأنها لذلك ترتبط عضوياً وجوهرياً

(لا فقط بطريقة مصطنعة أوباعتبارها اشتقاقاً ظاهراتياً من "مغايرة ما" أو "حركة لعبة تنتجها") مع الممارسة الاجتماعية في شكل أنماط إنتاجها الدالة وشكل لغاتها؟

ب - عن ذلك ينتج السؤال الثاني: أية علاقة يمكن في نظرك أن تقوم بين إشكالية الكتابة كما حددتها وإشكالية الدال كما طورها لاكان Jacques Lacan ويقوم فيها الدال "بتمثيل الذات إزاء دالٍ آخر؟

❑ بدءاً لا أتبين بوضوح لماذا لا تتماشى فكرة التباعد كما أمارسها مع موضوعة اللا تجانس...

■ ج - ل. هودبين: لاَ، أنا لم أقل بهذا. ولذا أسمح لنفسي بإعادة صياغة السؤال: هل يُغطِّي مفهومُ التباعد كلية موضوعةَ اللاَّ تجانس؟ ألسنا مع ***الآخَرية والتباعد*** أمام لحظتين لا تطابق إحداهما الأخرى؟

❑ طبعا لا يعني هذان الوجْهان من المسألة الشيء نفسه تماماً، لكنهما يظلان بالرغم من ذلك غير قابلين إطلاقا للفصل

■ ج - ل. هودبين: أنا متفق معك كل الاتفاق. فمؤدى سؤالي يؤكد أنهما مترابطان جدلياً أي تناقضياً.

❑ إن التباعدَ لا يُعيّن شيئاً، إنه لا يعيّن موجوداً ما أوحضوراً بعيداً. إنه إشارة إلى خارجٍ غيرِ قابلٍ للاختزال، وفي الآن نفسه إلى حركة وانتقال يُعيّن آخَرية غير قابلة بدورها للاختزال. ولا أفهم كيف يمكن الفصلُ بين مفهوميَ التباعُد والآخرية.

■ ج - ل. هودبين: لَكنْ أسمحُ لنفسي بتكرار ما يلي: ليس هدفي أبداً هوالفصلُ بين هذين المفهومين. إذا سمحتَ، سنبرز أثرَ هذه المسألة في حقل أكثر تخصيصاً أشرتُ إليه في سؤال سابق، أعني حقل وضعية هذه الاختلافات "التي لَم تمطرها السماء"، هذه الاختلافات اللسانية...

❑ لا يتعلق الأمر فقط بالاختلافات اللسانية.

■ ج - ل. هودبين: - فعلاً. إلا أن التباعد من حيث هوكذلك، أي في معناه الضيق، لا يمكنه في نظري أن يوضح لنا مثلاً نَسَقَ الاختلافات اللسانية التي تكون فيها ذاتٌ معينة مطالبةً بالتشكل.

- ليكُن. من البديهي أن مفهوم التباعد لا يمكنه لوحده، شأنه شأن كل مفهوم، أن يفسر لنا شيئاً. فهو غير قادر على تفسير الاختلافات (والمُخْتَلِفَات) التي ينفتح بينها تباعدٌ يحدُّها. إننا سنضفي على هذا المفهوم وظيفة لاَ هُوتيَّةً إذا نحن انتظرنا منه أن يقدم لنا مبدأ تفسيرياً لكل الفضاءات ولكل المختلفات. أكيد أن التباعد يشتغل في كل الحقول إلا أنه يعمل فيها بالتحديد باعتبارها حقولاً مختلفة. أما عمليتُه فهي كل مرة مختلفة ومتمفْصلة بشكل مغاير (31).

أما الاستعمال الذي أَقُوم به احيانا لمفهوم الدال فإنه ايضا ملتبس وبشكل مقصود لأن الأمر يتعلق بتسجيل خطي مزدوج. إن البدء في التفكيك، باعتباره ليس قراراً إرادياً أوشُرُوعاً مُطْلَقاً، لا يمكن أن يتّم في اي مكان ولا في خارج مطلق. وباعتباره بدءا، فإنه بالضبط يظهر حسب علاقات قوى انفصالية يمكن تحديد مكانها في الخطاب موضوع التفكيك. فالتحديد الفضائي والتقني للأمكنة والمؤثرات الأكثر ضرورة (انطلاقات، إمساكات، رافعات ...)، في وضعية معطاة، يرتبط بتحليل تاريخي معين. إن هذا التحليل يتمُّ في الحركة العامّة للحقل؛ ولذا فهوغيرُ قابلٍ أبداً للاستنزاف من طرف الحساب الواعي لـ "ذات" مُعيّنة.

من جهة يكون الدّال مرتَكَزاً إيجابياً: هكذا، أعرّف الكتابة كاستحالة تُوقف سلسلة مَا عند مدلُول لا يدْفع بها إلى الحركة لأنه فقط في موقع إبدالٍ دَالٍ. في هذا المرحلة من

31) بعد إعادة قراءة هذا المقطع من الحوار انتبهتُ الى أنني بهذا التدقيق "لا فقط لسانية" (هو ليس سوى تذكير بما الححت عليه باستمرار) كنت قد اجبت مبدئيا على مجمل سؤالكما الذي يفترض صراحة بان الاختلافات هي "اختلافات وانماط من الدال اللساني". مرة اخرى ادقق الأمر واقول بان التباعد مفهوم يتضمن بدوره، ولا يقتصر على ذلك، دلالة قوة منتجة إيجابية وتوليدية. وباعتباره تشتيتا أو مغايرة فإنه يحتوي على حافز تكويني. إنه ليس فقط الفاصل intervalle أو الفضاء الموجود بين شيئين (وهو المعنى العادي للكلمة) وإنما عملية ا فضاء espacement، أو على الأقل، حركة التبعيد écartement، وهذه الحركة لا يمكن فصلها عن التاجيل - التزمين ("انظرالمغايرة") وعن الاختلاف وصراع القوى النشيطة داخلها. إنها حركة تَسم ما يبعد عن الذات وتقاطع كل هوية لذاتها وكل انطواء لحظي على الذات، وكذا كل تجانس ذاتي وكل طوية ذاتيةَ (انظر **الصوت والظاهرة**، ص. 96). لذا كنت لا ازال لا افهم جيدا كيف ولماذا تصران على عزله عن موضوعة الآخر éteron. اكيد ان هاتين الموضوعتين لا تتطابقان بشكل مطلق لكن لا يوجد مفهوم يتطابق مع آخر. طبعاً لو كنت كررت دائما تعبير التباعد لوحده لكان معكما الحق. إلا ان الحاحي على الآخر وعلى مفاهيم اخرى لا يقل حدّة. فالتباعد يعني ايضا وبالتاكيد استحالة اختزال السلسلة إلى إحدى حلقاتها او تفضيل الواحدة على الأخرى. اخيراً يلزم ان اذكُر بان المغايرة ليست فقط جوهراً أو علة قادرة على إنجاب انحراف ظاهراتي.

القلب نعارض بإلحاح قُطب الدّال مع السلطة المهيمنة للمدلول. لكن هذا القلب الضروري بدوره ناقصٌ بالتـأكـيـد. لقـد أبرزتُ بشكل منتظمٍ الحـيلةَ التي بمُوجـبـهـا تقـوم لفظةُ "الدال" بإعادتنا إلى الدائرة العقل مركزية أوسجننا فيها (32) أما الجانبُ الآخر من السؤال المتعلق بنص صعب وخصوصي هونص لاَكَان فساشرحُ وجهة نظري على الأقل بشكل سريع وبطريقة إيحائية وبرنامجية. هنا أيضا، سواء أتعلق الأمر بالخطاب النفساني بصفة عامة أم بخطاب لاكان، لا شيء يكون مُعْطًى أومعطى متناسقاً. أما مصطلح الدال فقد قلت لك سـابقـاً تصوُري بخـصـوصـه، وهوتصـوّر يمكن القـولُ إنّه ينطبقُ بالمثْل على مصطلحات من قبيل التمثيل والذات وحـتى نحـدّد بدون إطالة (...) * وبدون لف ولا دوران مسألةَ لا يمكن تلخيـصُها في بعض الوحدات الاصطلاحية، ولكي أقدّم ما يمكن اعتباره "موقفي" في هذا الصدد، لا مراء من التذكير أوّلاً أنه منذ "في علم الكتابة" (1967) و"فرويد ومسرح الكتابة (1966) أكدتْ كلُ نصوصي "حمولتَها "أوبُعْدَهَا النفساني. إن هذا لا يعني أن النصوص السابقة لم تقم بذلك ("القوة والدلالة"، العنف والميتافيزيقا"، "الكلمة المهموسة" ...)، فهذه مسألة لاَ تَني تطرحُ نفسَها بشكل واضح وعياني وعبر الترتيب الذي تقوم به داخل الكتابة وداخل التناظم المفاهيمي للفضاء والبياض المحَدّدين للُعْبَة واللذين يرفضهما التمفصلُ النظري المُنتظَر بين القضية النظرية للحرف وخصوصية كلُ نص (وهي قضية أضحت آنذاك من الفوران بمكان) من جهة وقضية التحليل النفسي من جهة ثانية. وأنا أحاولُ جاهدا بخصوص هذا التمفْصُل الضروري – وهوشيء يمكن التأكد منه – أن أجعلَ ما أعتَبِرهُ مقدمات نظرية وعملية جديدة لا تُغْلَق مسبقاً الإشكالية ولا يتم جرُها الى الغموض من طرف تفاعلات سريعة لا تملك وضعيةً نظرية صارمة. إني أحاول أن أحافظ لها على الشكل الذي يُبقي لها على قيمتها إزاء النتائج السابقة. وهذه عملية تظلُ دائما ممكنة، لذا قلت: أحاول جَاهداً. إن هذه الخُطاطَة تنطبق أيضا وبالمقابل على علاقة علم الكتابة بالماركسية. أما الهدفُ من الإطلاق العملي والنظري لهذه النماذج

32) انظر مثلا في علم الكتابة الفصل الأول ("البرنامج"، "الدال والحقيقة") وبالخصوص ص. 32 والهامش 9. وكذلك التشتيت، ص. 284، و "السيميولوجيا وعلم الكتابة" ضمن هذا الكتاب. (م. ف)

* حذفنا ما يلي تسهيلا للترجمة و لأن هذا المقطع يلعب على المعنى المتعدد لكلمة واحدة: Point (النقطة) و faire le point تحديد و إجمال، و ذلك بهذف الإحالة: (و"المقاومة المزدوجة" تدرس بالتحديد النقطة و الطول و الإخصاء و التشتيت و تحولّها ...(du) traite (المترجم)

الجديدة للتمفصل، فهوتكسير انغلاق لا يزال مُحكَماً جداً، أعني الانغلاقَ الذي يحمي مسألةَ الكتابة (بصفة عامة والكتابة الفلسفية والأدبية بصفة خاصة) من التحليل النفسي وكذا الانغلاق الذي يُعْمِي باستمرار الخطابَ النفساني عن رؤية بنية معينة من مسرح الكتابة.

حالياً وبخصوص ما انتظره، أرى برنامجاً للعمل يرتسم أمامي في مجال "التشتيت"، أي في النص الذي يحمل هذا العنوان والذي يمكن القول إنه يحمل كـ "موضوعات" عيْنية له مسألة العَمُود colonne والقطيعة والضربة coup والمهبل والإخصاء، وذلك في علاقتها بالإثنين deux وبالأربعة وبثالوت أُوديبي معين، وكذا في علاقتها بالنفي وبالوجود الحاضر est وبالحضور . . . إلخ، أي في علاقتها بمجموع القضايا التي حَظِيَتْ باهتمامي في مقامات أخرى. إن ذلك البرنامج يرتسم ايضا في "صيدلية افلاطون" و"المقامة المزدوجة" بالخصوص في الهوامش: 8، 9، 10، 53، 55، 61 . . . إلخ، وعملياً في النص بكامله. وكما يتبدّى في هذه النصوص، وفي "الميثولوجيا البيضاء" - لمن يريد أن يقرأها - فإن العنوان الأكثر عمومية لهذا المشكل سيكون: الإخصاءُ والمُحاكَاة، وأحيل هنا إلى تلك التحليلات وإلى نتائجها. إن مفهوم الإخصاء يرتبط بالفعل، في هذا التحليل، ارتباطاً صميمياً بمفهوم التشتيت. إلا أن هذا الأخير يُمَوْقِعُ ما يَقاوِم كثيراً أوقليلاً - بل ما يتم مُقَاوَمَتُه من طرف - أثر الذاتية والتذييت subjectivation والتملك، أعني النفي والتسامي والمُثلِيّة والاستبطان والدلالة والسيرورة الدلالية sémantisation والاستقلال الذاتي والقانون . . . إلخ، أي ما يسميه لاكَان (وهنا أجيب عن سؤالك) نظامَ "الرمزي". إن مفهوم التشتيت يفلت من مفهوم الإخصاء ويخلخل نظامه، إنه يدفعه إلى الانزياح ويسمُه بكتابته، مع كل المخاطر التي يستتبعها ذلك، وبدون أن يظل حبيسَ التصوّر الذي تقترحه مقولَتَا "المُتَخَيَّلْ" أو "الواقعي" réel . من جهتي، لم أقتنع أبدا بهذا التقسيم الثلاثي للمصطلحات، إلا أن صحتها تظل على الأقل مُنْدَمِجة في النسقية التي وضعتُها موضعَ تساؤل (33). إن التشتيت، إذا أردنا مُساءلته من هذا الجانب، ليس فقط الامكانيةَ التي

(1) يدعوني سؤالكما حول "ما ينعته لاكان بالرمزي" إلى جواب عام وتفسير مبدئي، ولكن بما ان المجال لا يسمح بذلك، وبما اني قبلت للمرة الأولى قانون المحاورة ونمط التصريح فإني لن افلت من ذلك. وانا اعلم من جهة اخرى ان بعض اصدقائي، واحيانا لأسباب متناقضة، اسفوا لحيادي بخصوص هذا الموضوع، لذا اقدم جوابي بشكل

=

بمُوجبها ينشطر الوسْمْ (انظر لعبةَ هذه الكلمة الاكلينيكية [se de liter] في "صيدلية أفلاطون "والتشتيت" و "المقامة المزدوجة"). إنه ليس فقط أيضاً القوةَ، اي قوةَ التكرار، والآلية والإبعـاد التي تمكنه من قطع الرابط مع وحـدة دال لا يكون بدونه، والتي تمكنه من ثَمَّ من

عام. في النصوص التي نشرتْ لحد الان يبدو غياب الإحالة للاَكَان Lacan شبه كلي بالفعل. إن هذا لا يتبرر فقط – بدءا من نشر في علم الكتابة في مجلة نقد Critique (1965) – بكون لاكَان قد ضاعف ضدي اعتداءاته الهادفة إلى الاحتواء بشكل مباشر او غير مباشر، بصراحة او بشكل خفي أو خلال دروسه. فابتداء من هذا التاريخ وعبر القراءة وقفتُ بنفسي على تلك الاعتداءات في كل كتابة له تقريبا. إن تلك الأفعال تجيب كل مرة على الخطاطة الاستدلالية التي حلَّلها فرُويد بنفسه والتي بيَنتْ (في **في علم الكتابة**" و **صيدلية أفلاطون**" و "البئر والهرم") أنها تعبر دائما عن المحاكمة التقليدية للكتابة. إنه الدليل المسمى دليل القدْر chaudron الذي يراكم لحاجة قضية ما التوكيدات المتنافرة: (1. الحط من قيمة نصوصي مع الرفض المطلق: " إن هذا لا قيمة له "أو "أنا لست متفقا". 2 – إعطاء قيمةمعينة لها مع الرغبة في الاحتواء: "ثم إن هذا يعود لي وقد صرحت بذلك دائما.) إن تشنّج الخطاب هذا – والذي أسفت له – لم يكن خالياً من المعنى، بل إنه كان يستدعي ايضا إنصاتاً صامتاً. ولم يكن لي ان التزم بالصمت لو لم يكن ذلك يعود لأسباب ذات طبيعة تاريخية نظرية (وهو ما يخالف الحالة القاصرة التي تحدثت عنها آنفا)
. إنه تذكير مجمل إذن.

في الوقت الذي نشرت فيه كتاباتي الأولى، لم تكن "كتابات" لاكَان قد جُمعت ونُشرت بعد. وفي وقت "**في علم الكتابة**" و "فرويد ومسرح الكتابة" (1965)، لَم اكن قرات للاَكَان سوى "وظيفة ومجال الكلام واللغة في التحليل النفسي" و "محفل الحرف في اللا وعي، أو العقل منذ فرويد "(تم الاستشهاد به في "الكلمة المهموسة، نشرت سنة 1966 ضمن كتابات منشوارات سوي، المترجم"). وبما اني كنت متيقنا من اهمية إشكالية الكتابة في التحليل النفسي

فقد وضعت اليد على جملة من الموضوعات الأساسية التي جعلت التحليل النفسي يظل دون مستوى الأسئلة النقدية التي كنت بصدد صياغتها في هذا الحقل العقل مركزي او بالأحرى ذي النزعة الصوتية والذي كنت ارمي إلى تحديده. من بين هذه الموضوعات: 1 – غائية telos "الكلام الممتلىء" في ارتباطها الجوهري (واحيانا في آثارها التطابقية الصارخة) مع الحقيقة الكبرى Verite. ولنا ان نقرأ هنا في سعة اصدائه، الفصل المتعلق ب "الكلام الفارغ والكلام الممتلىء في التحقيق النفساني للذات": "لنكن جازمين، إن التحديد النفساني لسوابق المريض لا يتعلق بمسالة الواقع وإنما بالحقيقة. ذلك ان ترتيب الظروف الماضية بمنحها مدلول الضرورة المستقبلية – بالشكل الذي تصورْها الحرية الدنيا التي عبْرها تستحضرها الذات – يكون نتيجة للكلام الممتلىء "(ص. 265)، "ولادة الحقيقة في الكلام"، حقيقة هذا التصريح "في "الكلام الحاضر" (نفس المرجع)، وهناك جمل عديدة من هذا النوع. ورغم التنويعات التضمينية فإني لم ألاَقِ منذ تلك القراءة تساؤلاَ صارماً حول الحقيقة في مجالها التاريخي والمعماري الأكثر ملاءمة. والحال ان هذا التساؤل النقدي، وبالضبط هو ما يربط بين الكلام الممتلىء والحقيقة والحضور (انظر من ضمن ما يمكن الرجوع إليه: **في علم الكتابة**، ص. 18)، هو ما كنت امارسه آنذاك بشكل معين.

2– تحت يافطة العودة إلى فرويد تمت عودة جماعية إلى المفاهيمية الهيجيلية (بالأخص مفاهيمية فينومينولوجيا الروح في شكلها الأسلوبي الأصلي وبدون مفصلتها مع نسق "المنطق" او "السيميائيات" الهيجيلية) وإلى المفاهمية الهيدجرية (خاصة للحقيقة aletheia في تحديدها ك "تجلٌ"، كحجب / كشف) وللحضور ووجود الموجود والى الكائن الحاضر هنا Dasein وقد اصبح ذاتاً! (ص. 318). ساكون آخر من يعتبر هذه العودة نكوصاً في ذاته، إلا ان غياب اي تفسير نظري ونسقي لهذه الاستيرادات (ولأخرى عيرها) بدا لي بعض الأحيان ينمّ عن تلك السهولة الفلسفية التي ادانَها لاَكَان في نهاية "دائرة الحرف في اللاوعي" تمشياً مع موقف فرويد في هذا المجال. اما تصريح

تفجير هذا الرابط agraphe وحل علاقة الأبوة الرمزية هذه . إن التشتيت أيضا إمكانية تفكيك لأن هذا هو المنفتح العام للتفكيك النظري (العملي الذي لا يتم إختراعه بين عشية وضحاها)، أو إذا شئتما إمكانية فتق découdre (وهو الفتق الداخلي découdre en - في " صيدلية

=

لاكان في ما بعد بان اسيحاءً نشطاً من فينمولوجيا الروح له طابع تعليمي أو ان الاصطلاحات الماخوذة باستمرار من الفينومينولوجيا المتعالية لهوسرل ("البين ذاتية" مثلا) يلزم تلقّيها بنوع من الاختزال او تعليق الحكم "epoche" ، فإن حلّها لمثل المشكلات في جملة واحدة يبدو لي مدهشاً جداً. والحال اني، سواءفي دروسي أو منشوراتي آنذاك، كنت أسائل بوضوح ومن المنظور النقدي الذي تَعْرِفَانه النسقية النضية لهوسرل وهيجل وهيدجر. وانطلاقا من احتساب خطواتهم المنهجية ادركت انه من المتعذر تمثلهم بذلك الشكل. ونفس الأمر ينطبق على فرويد.

3 – وجود إحالة نشيطة إلى سلطة الصوتيات وبالأخص اللسانيات 3– وجود إحالة نشيطة إلى سلطة الصوتيات وبالأخص اللسانيات السوسيرية. إنه العمل الاكثر خصوصية للاكَان الذي انطلق فيه من الدليل واشتغل حوله. ومع المؤديات والنتائج التي تعرفانها فإن الكتابة، في نقطة الانغلاق التي تُستبطن فيها، تُحال إلى نسق للانصات للقول يسهر عليه " الصوت بحيث تكون الكتابة استجابة له وحضوراً فيه. إنها تاخذُ طابعاً صوتياً لانها دائما ذات وحَدات صوتية وذات طابع صوتي بمجرد ما تتم قراءتها. " (كتابات 1، ص. 470)والحال اني كنت بصدد بلورة بطارية من الأسئلة النقدية بخصوص هذا الموضوع وضمنه آثار النزعة الصوتية في حقل التحليل النفسي، وايضا بخصوص تعقيدات العلم الفرويدي في هذا المجال.

4 – وجود اهتمام أكيد بالحرف والمكتوب لدى فرويد بدون وجود تساؤل خصوصي يتعلق بمفهوم الكتابة كما حاولتُ استخلاصه آنذاك والذي يهم المتعارضات والصراعات التي كان من اللازم استقراؤها (" فرويد ومسرح الكتابة". المترجم). وساعود بعد لحظة إلى المشكل الحاسم لـ "لأدب". ساقفز هنا على إيحاءات الخطاب وعلى علامات إعادة إدماج " الدال" والتحليل النفسي عموما في فضاء ميتافيزيقا جديدة (مهما كانت الاهمية التي تحتفظ بها من حيث هي كذلك) وفي فضاء حددته آنذاك تحت اسم المركزية العقلية وبشكل خاص تحت اسم المركزية الصوتية. ساقفز أيضا على سمات عديدة كانت تبدو لي – طبعا بطريقة معقدة وأحيانا متناقضة – أنها تَزَرَعُ العمل اللاكَاني في الإرث الفلسفي لما بعد الحرب (هناك اشياء كثيرة يمكن قراءتها من هذا المنظور. لنتابع ايضا المفردات الآتية : "وجود" " أصلي"، حقيقي" و "ممتلىء")، وسيكون ضرباً من العبث أن نرى في هذه السمات تحديداً ظرفياً أو شخصياً، فالضرورة التاريخية التي تفصح عنها غير قابلة للشك. إنني ببساطة، وفي التاريخ الذي اتحدث عنه، كنت ادرك – ومعي آخرون – وجود قضايا مستعجلة أخرى. اقفز ايضا وأخيراً على بلاغة واسلوب لاكَان. فنتائجه الرائعة أحياناً والمفارقة أحياناً أخرى (بالعلاقة مع البرنامج و "التقدم" اللذين حكما تلك المرحلة)، والتي لا أقول عنها إنها كانت غير ملائمة لزمنها، كانت محكومة بتاخر معين، وهو ما كان يمنح ذاك الأسلوب وبدون شك ضرورة معينة (أشير هنا إلى ما كان يدفع إلى تعامل معين مع المؤسسة النفسانية المتشكلة آنذاك، وهذا هو الدليل الذي يقدمه لاكَان). لقد كنت اقرأ في ذاك الأسلوب، وبالعلاقة مع الصعوبات النظرية التي تهمني، كونَه بالخصوص فنّاً للمداراة esquive. فحيوية التَضمينَات كانت تبدو لي في الغالب مُستَخدَمةً لتفادي او لتغليف مشاكل متنوعة (والمثال الأكثر دلالة على ذلك هو المتمثّل في الخدعة الجملية ذات الطابع " الجناسي" التي تمكّن من إسكات الصعوبة التاريخية النظرية المتعلقة بتحديد الحقيقة كملاءمة للذات وكعملية ذهنية بالشكل الذي تتحكم به في "الشيء الفرويدي" (ص ص 420 و434)، والتي نتساءل – لغياب اي تفسير للمسالة – حسب أي نظام هي تتعايش مع الحقيقة ككشف، أي حضور؛ هذه الحقيقة التي تنتظم كل الكتابات Ecrits)، اعترف أن ذلك يفترض كثيراً من الوضوح الفكري في تحديد الصعوبات و المخاطر. بل إن ذلك قد يكون لحظة ضرورية في تحضير إشكالية جديدة، فقط أن لا تغرق المداراة في التامل، وان لا نترك انفسنا نسقط ضحايا للتمثيل المملّ الذي ياخذ شكل الاستعراض

=

افلاطون ") النظام الرمزيَ في بنيته العامّة وفي الأشكال العامة والمحدَّدَة للمجتمع والعائلة أوالثقافة. إنه العنفُ الفعليُ للكتابة التشتيتية والخرق الواَسم لـ "الرمزي" . فهل ترجعُ إمكانية فوضى الرمزي الناتجة عن قوة خارجية - وكل ما يُقَوَّى الرمزي إلى المتخيل

=

والدعاوة. إني مقتنع بان هذه التحفظات، بالرغم من انها تظل بعيدة عن ان تمثل عمل لاَكَان بكامله، كانت مهمة جداً بحيث جعلتني لا ابحث عن مرجع ياخذ شكل الضمانة داخل خطاب جد مختلف، بخصوص هذه النقطة الأساسية، عن النصوص التي اقترحتها سواء في صياغته اللغوية أم في مجاله واهدافه. إن مراجع من ذلك النوع كانت ستفضي إلى زيادة الغموض في حقل لم يسلم منه. إنها كانت ربما ستفضي إلى إمكانية اتصال صارم قابل للبناء مستقبلا. هل كان ينبغي، بالمقابل، التصريحُ كلية بالاختلاف والدخول في نقاش علني ؟ إضافة إلى ان جدول هذه النقاشات كان يبدو لي في مقدماته منشوراً (ومتوفراً لمن اراد قراءته والتكفل به)، فإن ذلك التصريح لم يكن يبدو لي في ذلك التاريخ شيئا ملائماً وذلك لاسباب عديدة : 1 - بما ان مجمل الكتابات نشرت في الفاصل بين ذلك التاريخ والآن فلم يكن عليْ فقط قراءتها وإنما ايضاً، واعتباراً لما قلته حول البلاغة اللاَكَانيّة، الدخول في عمل بدَا لي متجاوزاً لكل حدّ إذا قورن بما كانت تتيحه لي كتاباتي الاولى (فانا اقرا عبر الكتابة : ببطء متلذذ بتقديم مسهب لكل كلمة). اكيدٌ ان ذلك ليس بسبب كاف للتخلي عن النقاش الصريح، إلا انه كاف كي يجعلني افضّل الإجابة خلال مدة (اتحدث هنا عن زمن قصير : ثلاث او اربع سنوات) على متطلبات اعتبرتها اكثر استعجالا واسبقية، على الأقل من وجهة نظري. 2 - لو كانت لي إعتراضات اقولها (لكن النقاش لا ياخذ بالضرورة شكل الاختلاف وإنما قد يفضي إلى التخلي عن النقاش وإلى تحوُل معقّد) فإني كنت اعرف مسبقا انها ستكون مختلفة كل الاختلاف عن تلك التي كانت تُتداول في تلك اللحظة. وهنا كانت ايضا نتائجه تبدو لي - رغم ما صرحتُ به آنفا - ضروريةً داخل كل حقل (وهذا ما جعلني اقوم بكل المستطاع من اجل الاَّ يتم توقيف دروس لاَكَان في المدرسة العليا). كما احيل هنا ايضا إلى ما قلته في مكان آخر حول الإلحاحية والفاصل واللا تساوي في التطور. 3 - في هذا الفاصل أيضا، ارتايتُ أنَّ أفْضلَ مساهمة او "تفسير " نظري سيكون في متابعة عملي حسب الطرق والضرورات الخصوصية التي تجعل من هذا العمل يقترب او لا يقترب - تبعاً لمَحَاورَ معينة - من عمل لاَكَان. وليس من المستبعد ان يتم هذا التقارب بشكل اكبر اليوم. منذ ذلك الوقت اعدت قراءة النصين المنشورين للاَكَان وقراتُ نصوصاً اخرى اظن انها مُتَضَمَّنَةَ كلها في الكتابات. وقد تاكدت قراءتي الأولى بشكل كبير في جوانبها الاساسية، وبالاخص - حتى استرجع نقطة ستبدُو لَكُمَا أهميتُها القصوى - ما يتعلق بتطابقية الحقيقة كـ " كشف " والكلام (كلام اللوغوس). فقد تم تحديدُ الحقيقة في انفصالها عن المعرفة، بشكل دائم كتجلٍ وكـ لا حجاب، اي بالضرورة كحضور، كعَرْض للحاضر، كـ " وُجود للموجود"، او بشكل اكثر هيدجرية كوَحدة بين الحجب والكشف. إن الإحالة لنتاج الخطوات الهيدجرية تاتي غالباً واضحة بهذا الشكل (" الغموض الجذري الذي يعيّن فيه هيدجر ان الحقيقة تعني التجلّي"، هذا الولع بالكشف والذي يكون موضُعه الحقيقَة .. الخ). وان يكون المدلول النهائي لهذا الكلام او لذلك اللوغوس مطروحاً كنقص (كلا موجود وكغائب. . .) فإن هذا لن يُغيّر شيئاً من هذا الاستيحاء، ويظل ذاك المدلُولُ هيدجيرياً كلية. وإذا كان من الضروري التذكير بانه لا وجود للُغَة واصفَة (او بالاحرى لا وجود لخارج النص hors - texte إلا بوجود زاوية معينة للملاحظة، انظر في علم الكتابة، ص. 227 ومَا يتبعها)، فإنه لا ينبغي ان ننسى ان الميتافيزيقا والوجود اللاهوتي الأكثر كلاسية يمكنهما التكيف مع تلك الطروحات خصوصاً حين تاخذ شكل " انا الحقيقة اتكلم" او " لهذا فاللا وعي الذي يقول ذلك بشكل حقيقي يكون مبْنيًا كاللغة" إني لن اقول

=

أوبالأحرى إلى "واقع" يتم تحديده كشيء مُستحيل؟ هل ترجع إلى السكيزوفرنيا أم إلى العُصاب؟ وفي هذه الحالة ما النتائج التي ينبغي استخلاصُها؟(34) هذه الانفتاح هوما يهمني تحت عنوان التشتيت.

هذا لا يعني أن "الرمزي" (حتى أستمر في استخدام كلمة يتركني اختيارها في حيرة

=

طبعاً إن ذلك خاطيء. فقط أكرر ان الأسئلة التي طرحتُ تتعلق بضرورة ومسلمات ذاك الاستيحاء وتلك الاستمرارية. ثم إني ابْديتُ اهتماماً كبيراً " بالحلقة الدراسية الخاصة بالرسالة المسروقة ". إنه مسار رائع، اقول ذلك بدون اية عُرْفيَّة. ولأن لاكان كان جد متسرع ليجد فيها التعبير عن "حقيقة معينة"، فإنه تجاهل - كما يبدو لي - خريطة اشتغالَ وتخييلية نصٍّ إدجار آلاَنَ بُو وترابطاته مع نصوص اخرى، اي انه تجَاهَل قوةَ مسرحٍ كتابة تلعبُ فيه. وليس نص لاكَان، أو أيُّ نصٍّ عداه، مغلقاً تجاه هذه القوة وحدّتها، التي لا يمكن ان توازيها أو تكشفَ عنها اية حقيقة ناضجة. إنها الهجانة التي تحدثتُ عنها في البداية. والمسألة لا تتعلق بالتعبير عنها بعلامات أو بان يكون النص منفتحا او منغلقا إزاءها أو بالحديث عنها كثيرا او قليلا، وإنما بمعرفة كيف وإلى اي حدّ يمكن تسيير وضبط تلك المسرحة والنتائج المترتبة عنها. إنها قراءة تقليدية للغاية لنص إدجار الان بّو، وفي نهاية المطاف قراءة هيرمينوسية (دلالية)، وشكلانية (حسب الخطاطة المنتَقَدَة في " المقامة المزدوجة" والتي ألمحنا إليها سالفاً). ذلك ما ساحاول التدليل عليه عبر تحليل متانٍ للنصين ساتمكن من تحقيقه في عمل قيد الاعداد وقتما تسنّى لي ذلك. وإذا كان هذا التجاهل مُنتجاً في سياقات اخرى فإنه يبدو مقيداً جداً بالحدود التي اثرتها، للحظة، تحت اسم المركزية - العقلية (لوغوس، " كلام حقيقي"، الحقيقة كتعارض بين الحجاب والكشف)، ثم إنه ليس أساساً تجاهلاً لـ" لأدَبي" (رغم كون هذا الأخير في نظري اختباراً خصباً وناجعاً بالأخص في فك رموز الخطاب اللاكاني). إن الأمر لا يتعلق هنا أيضا بحماية الأدبي من فضول التحليل النفسي. قد يكون العكس هو الأصح. إنها حيلة تعلن عنها الكتابة غالبا باسم " الأدب" أو " الفن"، إلا أنها حيلة لا يمكنها أن تتحدد إلا انطلاقا من تفكيك عام يقاوم (أو يخضع لمقاومة) لا التحليل النفسي عموماً وإنما قدرة معينة وملاءمة معينة للمفاهيم النفسانية التي نقيسها فيها في لحظة معينة من تطورها. من هذا المنظور تكتسب بعض النصوص " الأدبية" قدرة " تحليلية" وتفكيكية اقوى من بعض الخطابات النفسانية التي تطبق عليها جهازها النظري الذي تقوم عليه " الحلقة الدراسية الخاصة بالرسالة المسروقة" (وانتما تعرفان المكانة المرموقة التي يمنحهَا لاكَان لها في بداية الكتابات) بنص إدجار الان بُو و بنصوص اخرى لا ريب.

لاقف عند هذا الحد واترك هذا الهامش للحركات المتعددة التي اصبح برنامجها اليوم معروفا تقريبا.

34) ألم أشر هنا إلى عنصر إجابة عن سؤالكما الأخير، حسب ما سميتاه حركته النجمية؟

احدد بكلمة واحدة باننا سنكون مضطرين - إلا إذا اتفقنا على ان ذلك وجه من وجوه التشتيت - إلى ان نجعل من " الرمزي" ومن الثالوث : متخيل / رمزي / واقع، الجانب القارّ من بنية متعالية أو اونطولوجية (انظر بهذا الصدد، " في علم الكتابة، ص. 90).

إن هذه القضايا المتعلقة بالتحليل النفسي مترابطة، نظراً وفعلاً، مع " التجربة" و " الممارسة" التحليلية، وهو شيء يعترف به غالبا المحللون النفسانيون، كما انها مترابطة مع الشروط التاريخية والسياسية والاقتصادية لتلك الممارسة، وهو ما يلحّ عليه نادرا المحللون النفسانيون. وعن "نواة" الوضعية التحليلية" فإن جميع الارتيازات (البروتوكولات) لا تبدو لي مقدسة ومكتسبة أو معطاة بشكل لا رُجعة فيه وذات ضمانة " عملية". أما اتهام التحليل النفسي الأمريكي (من طرف لاكَان)، فإنه لا يلزم أن يستحيل إلى ترف جدّ فعال. إن هذه المسالة مربكة للغاية، إلا انها ستخضع في معطياتها إلى تحوّل تاريخي حتمي.

دائمـة) لا يشكل بالفعل اوانه لا يُشكّلُ صـلابة نظام معين (هوايضا نظامُ الفلسفة) وأنه ليس مدعُواً بنِيوياً إلى التشكلّ وإعادة التشكلّ الدائم (كلغة وكقانون، كثالوث علاقة بين الذوات، كجدلية علاقة بين الذوات، وكحقيقة صارخة ...). إنما يشير التشتيتُ إلى ما لا ينصاعُ للاندماج فيه بمقدار ما لا يشكل بالنسبة له البرانية البسيطة التي تظهر بصيغة الفشل اوالمستحيل (كان مُتخَيلاً أوواَقعياً)؛ هذا بالرغم من انه من الأفضل لنا، إذا انطلقنا من الداخل المغلق لـ "الرمزي"، من الانصياع لتاثير تشابُه التشتيت الملغَم مع المتخيل والواقعي. إن ما نُخطئُه آنذاَك لن يكون التخييل fiction (وهومفهوم لا يزال بحاجة للتحليل) وإنما السيمُولاَكْر باعتباره بنيةَ ازدواج تلعب داَخِلَ المرآوي وتضاعف العلاقة الثنائية وتوقف بشكل أكثر فعالية "وواقعية" المَرآوي spéculaire (وهومفهوم يتطلب إعادة النظر) أوالخاص propre و "الرمزي" معا. إن الرمزيّ مُطالبٌ بعدم الاستسلام للجمود داخل إشكالية للكلام اوالكذب والحقيقة، وذلك هوالعنف الفعلي والآثار اللاواعية للسُّمُولاَكْر.

وبشكل مُختصر فإن التشتيت يُجسّد ما لا يعودُ للأب وما يوجد في الإخصاب اوفي الإخصاء. حَاوِلاَ ان تُتابعَا هذه الجملة في كل دوراتها، وفي مساركما ستعثران على الحد الفاصل بين التعدد الدلالي والتشتيت (وتلك هي السمة). وتفقدان الحد الفاصل بين التعدد الدلالي والتشتيت (وذاك هوالهامش).

اليس معنى أن نكتب (التشتيت) هوأن ناخذ الإخصاء بعين الاعتبار ومعه كل نسقه - تبعا للعملية الجبْرية التي ذكَرتُما بها آنفا - وذلك عبر المراهنة بموقعه كمدلول أودال متعال (إذْ يُوجد أيضا دالٌ متعال كالقضيب phallus، كمرادف لمدلول أوّل، وكالإخصاء والرغبة في الام)؟ اليست الكتابةُ أيضا تشكيكاً في الإخصاء من حيث هوالمرجع الأخير لكل عملية نصية ولكل حقيقة مركزية كما لكل تعريف دلالي ممتلىء غير قابل للفصل عن هذا الفراغ المُولّد (المشتت) الذي يغامر النصُّ داخله؟ إن التشتيت يؤكد (ولا اقول يُنتج اويشكل) الاستبدالَ اللا نهائي، إنه لا يوقف اللعبة ولا يُراقبها ("إخصاء - دائم اللعب ..." (35). فهويقوم بفعل التوكيد مع كل ما يستتبع ذلك من مخاطر، لكن دون ان يمُرّ بالرطانة الميتافيزيقية والرومانسية للنفي. التشتيت "هو" تلك الزاوية من لعبة الإخصاء

35) التشتيت، ص. 336.

التي لا تعني، والتي لا تنصاع للتشكُّل كدالٍّ والتي لا تعْرِضْ نفسها بمقدارما لا تمثل نفسها، ولا تكشف عن نفسها بمقدار ما لا تخفي نفسها. وهذا هوما سمّيْتُهُ خَطيّة graphique المَهْبِل الذي لم يعد على مقاس المتعارضة: حجاب / عراء (36).

■ **ج. سكاربيتا: أريدُ أن أَطْلبَ منك أن تَدُلَّنا على العلاقة التي تُقيمها بين التشتيت وغريزة الموت.**

□ إنها علاقة ضرورية جداً. فابتداء من فيما وراء مبدإ اللذة وكذا الغرابة المقلقة Das Unhemliche لفْرُويد (ذي المسار البالغ التعقيد) وكل النصوص السابقة أواللاحقة التي ترتبط بها، بدأ يتاسس منطقٌ جديد يبدوأنه يناقض من مناحي عديدة، أوعلى الأقل يُعقّد، الخطابَ الواضحَ لفرويد حول الأدب والفن. لقد احلْتُ باستمرار إلى "غريزة الموت" وإلى تصور معين للثنائية والتكرار، وكذا إلى النصين المذكورين، وذلك بالخصوص في "المقامة المزدوجة "و"المغايرة" La différance. إن كل هذا يستدعي بلورةً - هي محط اشتغالي حاليا - تربط بين مفهومٍ جديدٍ للتكرار يعمل وإن بشكل متقطع لدى فرُويد من جهة، وبين قيمة المحاكاة mimesis (لا قيمة نزعة المحاكاة والتمثيل والتعبير والتصوير والتقليد... الخ)، من جهة اخرى.

■ **ج. سكاربيتا: يقودنا هذا إلى صياغة سؤال آخر حول ما يمكن تسميته "ذات الكتابة": أنت تقرر مثلا أن "ذات الكتابة" لا توجد إذا نحنُ عنينا بها ذاتا - سيدة (لنفسها)، وأن ما يلزم فهمه من "ذات الكتابة" هونسق من العلاقاتِ القائمة بين شرائح النص نفسه. تبعا لذلك كيف يُمكننا إعادة طرح مشكل "ذات الكتابة" انطلاقا من مفهوم التشتيت وبما يتمفصل معه، أي من العلاقة الجدلية بين التسامي وغريزة الموت؟**

□ كما ذكّرْتُ بذلك لم اقلْ أبداً بعدم وجود "ذات الكتابة"(37)، كما لم أقل أبدا بعدَم وجُود الذات. فبعد التساؤلات التي طُرحت بخصوص محاضرة الاختلاف (38)،

36) نفس المرجع، ص. 293.

37) "إن ذات الكتابة لا توجد إذا كنا نعني بها التوحد المتعالي للكاتب. فذات الكتابة نسق من العلاقات والشرائح: من الدفتر السحري إلى الجانب النفساني إلى المجتمع والعالم. وداخل هذا المشهد تكون البساطة اللحظية للذات غير موجودة قطعا". الكتابة والاختلاف، ص. 335. (م. ف)

38) نقاش منشور بمجلة الجمعية الفرنسية للفلسفة (يناير 1968).

أفضَى بي الأمرْ إلى ان اذكّر غُولدْمَان، الذي كان قلقاً بصدد الذات ومعرفة مكان وجودها، بموقفي ذاك. إن المطلوب هو إعادة النظر في نتيجة الذاتية بالشكل الذي تُنْتِجه بنية النص، وإعادة النظر فيما سميتُه منذ قليل بالنص العام في كليته لا النص اللساني وحده. ولا أشك في ان هذا الاثر مرتبطٌ حميمياً بعلاقة مُعيّنة بين التسامي وغريزة الموت وبحركة إبطان / مُثليه / نفي / تسامٍ. . . الخ، مرتبط من ثَمٌ بنوعٍ من الكبْت.

وسيكون من الغباء تجاهل، أو بالاحرى تقرير، "إدانة" أخلاقية أو سياسية لهذه الحـــركـــة، إذ بدونهـــا - وبدون حـــركـــات أخـــرى - لن يكون هناك اثرا أو ذات أو "تاريخ" أو "مستوى رمزي" . . . ينبغي إذن إعادة فحص هذه المفاهيم كلها في الصورة التدريجية لتسلسلها المنطقي لا في هويتها أو غِطائها. وانا لا استطيع ارتجالاً أن أضيف شيئا إلا إذا وضحتَ سؤالك أكثر.

■ ج. سكاربيتـا : - أَمِنَ الواجب مـثـلاً قُبُول وجـود هوة سحـيـقـة بين "ذات الكتابة" وما يدعوه لاكان "ذاتاً" بَاعتبارها "أثراً للدّال" ونتاجاً لطويّة الدّال، أم أن هذين المصطلحين قابلان، على العكس من ذلك، للقاء ؟

❑ هناك بالضرورة علاقة بين هذين التحديدين لـ "لذات". ولتحليلهما يلزمنا في كل الأحوال أن ناخذ بعين الاعتبار ما قِيل سابقاً حول التشتيت و "الرمزي" وحول الحرف الدّال . . .

■ ج - ل. هُودْبين : سؤالٌ أخيرا إذا سمحتَ، ويتـمفـصل حول التطور العام لأعمالك. ففي أحد أوائل نصوصك المنشورة : "فرويد ومسرح الكتابة" (1966)، وعبر رفض الادعاءات المتعلقة بسوسيولوجيا الأدب - ونحن نتفق معك في ذلك - كتبت بأن "اجتماعية socialité الكتابة باعتبارها مأساةً تتطلب علْماً مُغايراً".

كـيف تحـدد اليـومَ هذا المَبحث العلمي المغـايَر ؟ وأية عـلاقـة تربط هـذا الأخـيـر مع السيميائيات والتحليل السيميائي لكريسطفا اللذين يبنيان تطورَهما على قاعدة منطقية جدلية مادية ؟ وهذا يعني بالضرورة وفي نفس الخط طرح مسألة العلاقة بين "مفهوم" الكتابة والمفهوم الماركسي للممارسة وبالأخص الممارسة الدالة، بالشكل الذي تبلورت به كموضوع للمعرفة والتحليل السيميائي على قاعدة جدلية مادية، وباعتبار هذه الجدلية

المادية تتحدد أيضا انطلاقا من تدخل ضروري للتحليل النفسي بمجرد ما يتعلق الأمر بحقل الممارسات الدالة.

لكن من الأكيد أيضا الحديث عن عودة النص الحديث لهذه العمليات التحليلية نفسها وعمّا ينتج داخل هذه الممارسة النصية المعاصرة من تجاوزٍ بالعلاقة مع منطق علمي مُعيّن للمعرفة.

أما الجانب النهائي من السؤال والذي يمكن أن يفتح أمامنا خُلاصة مؤقتة لهذا اللقاء فهو كالتالي : كيف تتصور اليوم هذه السيرورة العامة التي يصعُب جداً تفكيرها في غير صورتها كعملية تناقضية وجدلية ؟ وكيف تتصور فعاليتها على الساحة الإيديولوجية الراهنة، وما يمكن تحويلُه داخل تلك السيرورة وما مستقبلُها وحدودُها الممكنة ؟

❑ تتضمن الجملة التي جاءت على لسانك كلمة مأساة drame، وهي استشهاد كما اعترَفَت بذلك. إنه اسشهاد مزدوج.

لننطلق مثلا من مفهوم الممارسة. فلكي أحددَ الكتابة والحرف والاختلاف والنص... الخ ألحت دائما على قيمة الممارسة praxis هذه. لذا فحيثما تتبلور، من هذا المنظور، نظرية عامة وممارسة نظريةٌ عامةٌ "للممارسة الدالة" أجدني متفقا مع هذه المهمة العامة بالشكل الذي حددتها به. وأنا أظن انك تحيل هنا إلى أعمال جوليا كريسطفا.

من البديهي أيضا وفي حقل تفكيك المتعارضات الفلسفية أن نبدأ بتحليل المتعارضة: ممارسة / نظرية وأن نتخلص نهائيا من تحكمها في تصورنا للممارسة. ولهذا السبب أيضا لا يمكن أن يكون التفكيك المنهجي عملية نظرية أوسلبيةً محضةً؛ إذ يلزم الحرصُ على ألا يتمّ استقطابُ قيمة "الممارسة" مرة أخرى.

والآن ما يمكن ان تكون "فعالية" هذا العمل وهذه الممارسة التفكيكية بكاملها في "الساحة الإيديولوجية الراهنة"؟ لا يمكنني هنا سوى إعطاء جواب مبدئي وتوضيح نقطة واحدة بالخصوص. يبدو أن هذا العمل يأخذ منطلقه في حقول محدودة ومُحدّدَة كحقول "للاديولوجيا" (الفلسفة، العلم، الأدب...). وإذن، فلا مجال لأن ننتظر منه فعالية تاريخية عارمة أوفعالية عامة مباشرة. فالفعالية حتى تكون أكيدة، لا بد من أن تظل محدودة ومتآزرة، متمفصلة ومتباعدة حسب الشبكات المعقدة لعملها. لكن، على العكس من ذلك، فإن ما يتم حاليا إعادة النظر فيه هوشكلُ الانغلاق الذي نسميه "إيديولوجيا

"(وهومفهوم يلزم تحليله بدون شك في وظيفته وتاريخه وأصله وتحوُّلاته) وأيضا شكلُ العلاقة بين مفهوم متغير لـ "لبنية التحتية" الذي لن يكون نصُّه العام أبداً "أثراً" أو "انعكاسا" (39) من جهة ومفهوم متغير للـ "إيديولوجي "من جهة ثانية. وإذا كنا نقوم في هذا العمل بتحديد جديد لعلاقة نص معين، أوسلسلة دالة، مع خارجها وآثار مرجعها، اي مع "الواقع" (التاريخ، الصراع الطبقي، علاقات الانتاج ...) فإننا لا يلزم ان نكتفي بالتحديدات القديمة بل حتى بالمفهوم القديم للتحديد الجهوي. إن ما يحدث داخل التقويض الحالي هوإعادة تقويم العلاقة بين النص العام وما كان يُعتقَد أنه ببساطة الخارجُ المرجعيُ للغة أوالكتابة (وذلك في شكل الواقع التاريخي والاقتصادي والجنسي ...)، فهذا الخارج يظل ببساطة في موقع السبب أوالعَرَض. أما المظاهر "الجهوية" لهذا التقويض فتمتلك في نفس الوقت انفتاحاً غير جهوي. إنها تهدّم حدودَها الخاصة وتنحوإلى التمفصل مع المسرح العام للكتابة وذلك حسب أشكال جديدة وبدون أي ادعاء للاكتمال.

39) "والحال أننا نعرف أن هذه التبادلات لا تمر إلا من خلال اللسان والنص، بالمعنى المادي الذي نعطيه لهذه الكلمة". في علم الكتابة، ص. 234. (م. ف)

مؤلفات جاك دريدا التي تدور حولها الحوارات :

1) La Voix et le phénomène, P.U.F, 1967.

2) L'Ecriture et la différence, Seuil, 1967.

3) De la grammatologie, Minuit, 1972.

4) Marges de la philosophie, Minuit, 1972.


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

فهرس

مطبعة فضالة
المحمدية ـ المغرب

إن تساؤلات دريدا تبدأ دائما من موقع الهامش، أو مما يُعتبر كذلك لا لتعيده - عبر التحليل - إلى موقع المركز، وإنما لتجعل منه موقعا ممكنا للكتابة وفضاء فعليا للنص والتفكيك. وبهذا المعنى فإن الحوارات التي يتضمنها هذا الكتاب تقترح نفسها كهوامش تطرح قضايا ونصوصا هي بدورها جاءت لتكون هوامش للقراءة على نصوص أخرى (لأفلاطون وروسووهيجل وهيدجر وآرطووباطاي . . .) إن هذه السلسلة المحكمة الترابط تمكن الهامش من أن يكون منغرساً في صلب القضايا الأساسية التي ينهض عليها الفكر في الغرب، ونصاً متداخلاً مع أشكال كتابته ("أدبا" و"فلسفة" و"بلاغة" . . .).